علي فهمي خشيم

هل في القرآن أعجمي؟

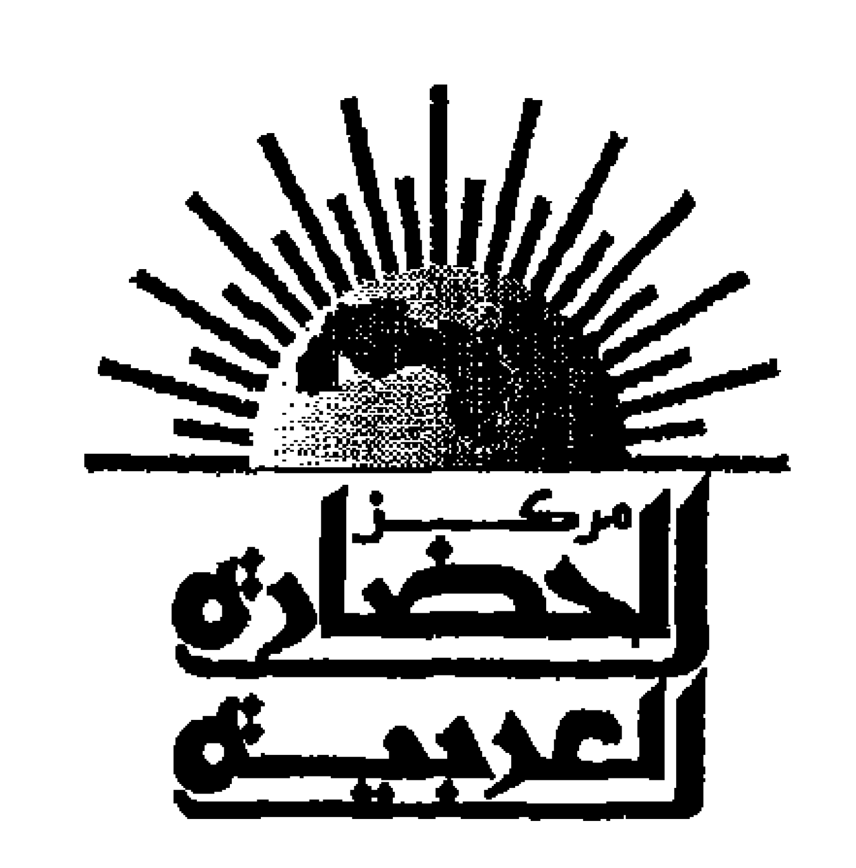
نظرة جديدة إلى موضوع قديم

مجمع اللغة العربية
طرابلس - ليبيا



هل في القرآن أعجمي؟

نظرة جديدة إلى موضوع قديم



- مركز الحضارة العربية مؤسسة ثقافية مستقلة، تستهدف المشاركة فى استنهاض وتأكيد الانتماء والوعى القومى والعربى، فى إطار المشروع الحضارى العربى المستقل.
- يتطلع مركز الحضارة العربية إلى التعاون والتبادل الثقافى والعلمى مع مختلف المؤسسات الثقافية والعلمية ومراكز البحث والدراسات، والتفاعل مع كل الرؤى والاجتهادات المختلفة.
- يسعى المركز إلى تشجيع إنتاج المفكرين والباحثين والكتاب العرب، ونشره وتوزيعه.
- يرحب المركز بأية اقتراحات أو مساهمات إيجابية تساعد على تحقيق أهدافه.
- الآراء الواردة في ما يصدر عن المركز تعبر عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن آراء أو اتجاهات يتبناها مركز الحضارة العربية.

◆ ◆ ◆

رئيس المركز
على عبد الحميد

مدير المركز
محمود عبد الحميد

◆ ◆ ◆

مركز الحضارة العربية

٤ ش العلمين - عمارات الأوقاف
ميدان الكيت كات - القاهرة
هاتف وناسوخ (فاكس) : 3448368 (00202)

http:www.alhdara-alarabia.com

Email: alhdara_alarabia@yahoo.com
alhdara_alarabia@hotmail.com

على فهمي خشيم

هل في القرآن أعجمي

نظرة جديدة إلى موضوع قديم



الكتاب : هل في القرآن أعجمي

الكاتب : د. علي فهمي خشيم

ليبيا

الناشر : مركز الحضارة العربية

الطبعة الثانية: القاهرة ٢٠١٠

الغلاف

تصميم وجرافيك: ناهد عبد الفتاح

الجمع والصف الإلكترونى

وحدة الصف بالمركز

تنفيذ : سيد حرزاوى

رقم الإيداع : 2010/9908

الترقيم الدولى : I.S.B.N. 978 - 977 - 496- 049 - 9

خشيم، علي فهمي

هل في القرآن أعجمي؛ نظرة جديدة إلى موضوع قديم، د. علي فهمي خشيم - ط٠٢ ـ الجيزة: مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات، ٢٠٠٧.

٢٢٤ ص؛ ٢٤ سم.

تدمك : ٩ - ٤٩ - ٤٩٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨

١ -القرآن، علوم.

٢ -القرآن، مباحث عامة.

أ - العنوان. ٢٢٠

إهـداء

إلى روح معلمي....

الأستاذ الدكتور **محمد عبدالهادي أبو ريدة**

شاكرًا له : ما قدم من فضل، وأبدى من رعاية، وأسدى من معروف.

مقدّمة

احتلت قضية المعرَّب والدخيل والمولَّد في الدراسات اللغوية العربية جزءًا كبيرًا من اهتمام العلماء والباحثين قديمًا وحديثًا. وهي تمثل في الدراسات القرآنية بالذات مسألة بالغة الأهمية دار حولها الجدل، ما بين رافض رفضًا تامًا لورود لفظ غير عربي في القرآن الكريم وقابل لورود المعرّب ذي الأصل غير العربي ولكنه عرّب حتى صار جزءًا من لغة العرب بحكم اتصال اللغات وتطورها ونموها المستند بعضه إلى بعض.

وقد استند الرافضون إلى آيات في الكتاب العزيز تقول:

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾ (سورة فصلت، الآية: 44).

﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (١٩٥) وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ (١٩٦) أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٩٧) وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الأَعْجَمِينَ (١٩٨) فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الشعراء، الآيات: 192 – 199).

﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ (١٠٢) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ (سورة النحل، الآيتان: 102 – 103).

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (سورة يوسف، الآية: 2).

﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ﴾ (سورة الرعد، الآية: 37).

﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ ﴾ (سورة طه، الآية: 113).

﴿ قُرآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (سورة الزمر، الآية: 28).

﴿ حم (١) تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (سورة فصلت، الآيات: 1-3).

﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ (سورة الشورى، الآية: 7).

﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (سورة الزخرف، الآية: 3).

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ (سورة الأحقاف، الآية: 12).

ويبدو أن الاختلاف نشأ أصلاً عن فهم كلمة (عربي) التي يوصف بها القرآن الكريم في مقابل كلمة (أعجمي)، فقد فهمت (عربي) باعتبارها نسبة إلى أمة العرب ولغتهم، بتحديد قومي ولغوي معيّن، وما عداه فهو (أعجمي).

ورغم أن الدلالة العامة تجيز هذه المقابلة فقد يقال إنه ليس ثمة ما يمنع من فهم (عربي) بمعنى: الواضح، الجلي، غير الغامض. وهذا ما يفيده الجذر (ع ر ب)، أي (بدا) و(ظهر). ويؤيد هذا الفهم الصفة الأخرى (مبين) (بلسان عربي مبين – وهذا لسان عربي مبين) فالوصف بالبيان، أو الإبانة أو التبيين، يدل على أن المقصود هو الوضوح والجلاء وعدم الغموض، في مقابل (العجمة) و(أعجمي) التي يفيد جذرها (ع ج م) العكس.

يدل على هذا أيضًا قوله تعالى بعد وصف القرآن بأنه عربي:

﴿ لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (سورة يوسف، الآية: 2، وسورة الزخرف، الآية: 3).

أي أنه كلام واضح بيّن لكي يتعقله (أو يعقله) سامعه. كذلك وصفه بأنه: ﴿ غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ﴾ (سورة الزمر، الآية: 28) يفيد المعنى ذاته.

وأيضًا قوله تعالى بعد وصف القرآن بأنه عربي:

﴿ وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ ﴾ (سورة طه، الآية: 113) ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا

﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (سورة فصلت، الآية: 3) ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (سورة الزمر، الآية: ٢٨) ﴿لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (سورة الأحقاف، الآية: 12).

والتصريف والتفصيل والإنذار تتطلب كلها الوضوح والبيان. وحين يقول سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ (سورة الرعد، الآية: 37)، فإن (الحكم) هنا لا يمكن أن يكون عربيًا خالصًا، نسبة إلى الأمة واللغة العربيتين، بموجب عالمية القرآن والإسلام القطعية. ولكن الوصف (عربيًا) نفهمه باعتباره يعني: واضحًا، بيّنًا، جليًا لا غموض فيه ولا التباس.

هذا الفهم للصفة (عربي) (وليس النسبة) قد يحل المشكلة جزئيًا، وقد يساعد في ترجمة الكلمة بالمعنى الذي قدمناه حين تنقل معاني الكتاب العزيز إلى اللغات الأخرى غير العربية، لكن جزء المشكلة الآخر يظل في الآيات من مثل: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ (سورة فصلت، الآية:: 44) ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ (١٩٨) فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الشعراء، الآيتان: 198- 199) ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ (سورة النحل، الآية: 103).

وقد نجد الحل هنا في القول بأن مادة (ع ج م) (ومنها: أعجمي، أعجمين) تقابل مادة (ع ر ب). الأولى بمعنى الإبهام، عدم القدرة على البيان، العجز عن الكلام السوي أو الكلام إطلاقًا. والأصل اللغوي البعيد: انعدام النطق (اليونانية: Barbarikos - Barbaros - Barbar العربية: بربر، بيربر، بربرة) والثانية بمعنى: بيّن، أوضح، وضح، أبدى، شف، أظهر... إلخ. فالمقابلة في أساسها إذن هي بين الوضوح والغموض.. ولا تتصل بفكرة الدخيل، أو الأجنبي، في اللغة. لكن الفهم العام، قديمًا وحديثًا، جعل الصفة (عربي) في مقابل (أعجمي) بتحديد قومي ولغوي، وربما عرقي، ومن هنا كان هذا الخلاف المعروف في الموقف من احتواء القرآن الكريم على ألفاظ غير عربية أو عدمه.

الشافعي (ت/204 هـ) وأبو عبيد (ت/210 هـ) والطبري (ت/310هـ) مثلاً أجمعوا على عدم وقوع الدخيل أو المعرب في القرآن الكريم - كما أورد السيوطي في كتابه (الإتقان في علوم القرآن). وقد اتخذ هؤلاء الأئمة الثلاثة موقفًا متشددًا في المسألة وقالوا إن ما يحسب كلمات أجنبية - أو (أعجمية) حسب تعبيرهم - في القرآن، حين توجد كلمة فيه لها مثيل في الفارسية مثلاً، إنما هو من قبيل (توافق اللغات) (وهذه الفكرة كثيرًا ما تتردد في معاجم العربية مثل (لسان العرب) لابن منظور، مما سنتعرض له بعد).

إلى جانب هؤلاء كانت هناك طائفة من العلماء رأت في القرآن الكريم ألفاظًا حسبتها غير عربية، وقد أفردت كتب كثيرة خاصة بما سمي عندهم (لغات القرآن) ذكر ابن النديم في كتابه (الفهرست) عددًا منها مثل كتاب (لغات القرآن) للفرّاء (ت/206 هـ) وكتاب (لغات القرآن) للأصمعي (ت/216 هـ).

ولعل عبدالله بن عباس (ت/68 هـ) كان أول من تعرض لهذه المسألة، فقد روى السيوطي في (الإتقان) أنه قال:

(إن في القرآن أحرفًا كثيرة هي بلغة العجم من مثل: (طه، اليم، الطور، الربانيون)، فيقال إنها بالسريانية، و(السراط، والقسطاس، والفردوس)، يقال إنها بالرومية، و(المشكاة) يقال إنها بالحبشية، و(هيت لك) يقال إنها بالحورانية).

ثم تبع ابن عباس كثيرون، لعل خلاصة أقوالهم مجموعة في كتاب السيوطي (المهذب في ما وقع في القرآن من المعرَّب).

وقد ظلت المسألة تشغل أذهان الباحثين المحدثين في الدراسات القرآنية، وهم أيضًا انقسموا إلى فريقين، يمثل الفريق الأول الأستاذ أحمد محمود شاكر الذي يقول في مقدمة نشرته لكتاب (المعرَّب) للجواليقي: (فلعل الألفاظ القرآنية التي يظن أن أصلها ليس من لسان العرب ولا يعرف مصدر اشتقاقها، لعله من بعض ما فقد أصله وبقي الحرف وحده ثم تزيّد بعض العلماء المتأخرين وتكثّروا، في ادعاء العجمة لألفاظ من حروف القرآن). ويمثل الفريق الثاني الشيخ حمزة فتح

الله الذي جمع الكلمات الواردة في القرآن الكريم ويقال إنها أعجمية وطبعها بأمر نظارة المعارف العمومية المصرية سنة 1902م.

في كتابه (المولّد في العربية) قام الدكتور حلمي خليل بتقسيم الألفاظ (المعربة) التي وقعت في القرآن الكريم حسب رأي السيوطي في مؤلفه (المهذب) إلى العائلات اللغوية الحديثة - مستفيدًا من د. حسن ظاظا (اللسان والإنسان) ود. عبدالصبور شاهين (القراءات القرآنية) فكان الجدول التالي:

العائلة (الساميّة) في أربع مجموعات:

(أ) اللغة العبرية: **أخلد**، أي ركن. **الأواه**، أي الدَّعَّاء. **عير**، أي حمار. **جهنم** وأصلها كهنام. **درست**، أي قرأت. **الربانيون**. **رمزًا**. **صلوات**، أي كنائس اليهود. **طوى**، أي ليلاً وقيل اسم رجل. **كفّر**، أي محا عنهم. **اليم**، أي البحر.

(ب) السريانية: **أسفار**، أي كتب. **ربانيون**. **رهوًا**، أي ساكنًا. **سريًا**، أي نهرًا. **الطور**، أي الجبل. **عدن**، جنات الكروم. **القيّوم**، الذي لا ينام. **هونا**. **اليم**. **هيت لك**.

(جـ) الحبشية: **ابلعي**، أي ازدردي. **الأفنان**، أي السرر. **الأواه**، الرحيم. **الأواب**، أي المسبح. **الجبت**، الشيطان. **دري**، مضيء. **السكر**، الخل. **شطر**، تلقاء. **طه**، يا محمد. **طوى**، الجنة. **مشكاة**، الكوة. **منسأة**، عصًا. **الأرائك**، السرر.

(د) النبطية: ونسبوا إليها ألفاظًا من مثل: **الأسفار**، الكتب. **الأكواب**، الأكواز أو الجرار. **تتبيرًا**. **الحواريون**. **حوب**، إثم. **رهوًا**، سهلاً، دمثًا. **سفرة**، قرّاء. **طه**، يا رجل. **فردوس**، الكرم. **كفّر**، امح عنا. **ملكوت**، الملك. **وزر**، الجبل والملجأ.

ويعلق الدكتور خليل بقوله:

(هذا هو ما نسبه علماء العربية، وجمعه السيوطي، إلى العائلة (الساميّة) من ألفاظ القرآن. ونلاحظ أن بعض هذه الألفاظ قد نسبت إلى أكثر من لغة[1] وكثيرًا

(1) قارن مثلاً نسبة (أوّاه) إلى العبرية والحبشية، و(كفر) إلى العبرية والنبطية، و(أسفار) إلى السريانية والنبطية، و(طه) إلى الحبشية والنبطية.

ما تكون نسبة بعض الألفاظ إلى بعض اللغات (الساميّة) التي عرفها بعض القدماء نسبة خاطئة) (ص113 – 114).

في الدراسات اللغوية الحديثة والمعاصرة ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن ما يسمى مجموعة (اللغات الساميّة) (التي نفضل أن ندعوها: اللغات العروبية) كانت لغة واحدة في الأصل، أو ذات أصل واحد، وأن هذه التقسيمات من شمالية وجنوبية وغربية وشرقية، ومن أكادية، كنعانية، سبئية، مصرية.. إلخ، ليست إلا (لهجات)، (لاحظ أن الجذرين (لغا) و(لهج) يفيدان معنى واحدًا. لغة = لهجة). وبذا فإن ما يسمى: عبرية، سريانية، حبشية، نبطية، كلها تصدر عن منبع واحد. ومن الثابت أن اللغة المصرية القديمة وابنتها القبطية، وكذلك الليبية القديمة – التي تسمى الآن: البربرية أو الأمازيغية (بلهجاتها الكثيرة المتنوعة) – وقسمًا كبيرًا من اللغة النوبية.. كلها لغات عروبية (= ساميّة/حاميّة). والمؤكد أن هذه التقسيمات اللغوية فكرة برزت في القرن الثامن عشر على يد (شلوتزر) الذي استوحاها من التوراة، ولا أساس لها من العلم[1].

والذي يتفق عليه الباحثون أن العربية (نسبة إلى جزيرة العرب) تمثل هذه اللغة الأم (أو مجموعة اللغات) خير تمثيل من جانبين، باحتوائها على الأصول الأولى لهذه اللغة من جهة في معجمها، وبالتطور البديع الذي ظهر فيها فكانت قادرة بهذا على التعبير عن كل المسائل صغيرها وكبيرها[2].

لذا فإن مجموعة الألفاظ القرآنية التي أوردها السيوطي في (المهذب) ورتبها الدكتور حلمي خليل باعتبارها (ساميّة) تكون، لا جدال، عربية.. أو عروبية. والدليل على هذا أن اللفظ الواحد نجده في الحبشية مرة، وفي السريانية مرة

---

(1) نقضت هذه النظرية نقضًا كاملاً عند الباحثين. فالتوراة مثلاً تجعل الكنعانيين من أولاد حام، وهم لا جدال (ساميون) (=عروبيون). والتوراة تخلط خلطًا شديدًا في مسألة الأنساب وتوزيعها، وكان لعداوة اليهود لبعض الشعوب أثر كبير في تصنيفاتها.

(2) انظر الفصل الذي عقده الدكتور رمضان عبدالتواب في كتابه (فصول في فقه اللغة) تحت عنوان (أولية اللغة العربية).

أخرى، وفي النبطية ثالثة. ذاك لأن المصدر واحد واللغة واحدة.. تمامًا كما نجد اللفظة الواحدة في اللهجة (اللغة) الليبية، وهي في المصرية أو اليمنية أو العراقية أو السورية. فلا يقال: إن هذه أخذت من تلك، أو إن هذا اللفظ دخيل في اللهجة الليبية من اللهجة اللبنانية أو التونسية.. فهي جميعها (عربية).

لذا ينتقض الأساس التقسيمي التعسفي الذي انبني عليه الادعاء بأن هذه الألفاظ العروبية (الساميّة) ليست عربية. فقد كان النبط عربًا كما كان السريان (الآراميون) وكما هو قسم كبير من الأحباش بتأثير الهجرات العربية، وكما كان الأكاديون والكنعانيون والمصريون والليبيون القدماء. وليس هنا مجال الدخول في إثباتات تاريخية وأثرية.. وإنما الغاية توضيح أن ما حسبه السيوطي (وتابعه للأسف دارسون محدثون مثل الدكتور حسن ظاظا) ألفاظًا دخيلة (ساميّة) هي ألفاظ (عروبية) أو عربية. وبعودة سريعة إلى معجم العربية نفسه نجد كل هذه الألفاظ بجذورها، كما نجدها في معجم المصرية بكل جلاء[1].

ولقد بلغ الشطط حده ببعض الباحثين، مثل الأب رفائيل نخلة اليسوعي في كتابه (غرائب اللغة العربية) والبطريرك أفرام برهوم في كتابه (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية) فكلاهما أورد ألفاظًا ميّزها بأنها (سريانية) دخلت العربية، فقد جعل الأول ألفاظًا من مثل (رب ، قدس) آرامية. الثاني جعل (وثب، الكعبة، بدوي، لبيك) – سريانية، فتأمل (!).

(1) عالج الدكتور حسن ظاظا مثلاً في كتابه (كلام العرب) لفظة (كميت) وذلك على أساس أنها ليست عربية بدليل ورودها بصيغة التصغير فقط، وقال إنها دخيلة من المصرية (ك م ت) بمعنى (أسود). والرد عليه أن في العربية كلمات اشتهرت بصيغة التصغير ولكن جذرها العربي واضح، مثل كلمة (لجين) (فضة) وتصغير (ابن) على (بني)، ونجم (الثريا). ومن الأسماء: حنين، شعيب، سليمان. وهل ننسى اسم (قريش)؟ وأن جذر (ك م ت) Kmt المصرية هو الثنائي (ك م) الذي يؤدي إلى معنى السمرة أو الدكنة، وليس السواد الخالص؟ وكذلك الأمر في العربية، فإن الجذر الثنائي (ك م) يؤدي هذا المعنى من السمرة، والظلمة، (قارن: كمأ، كمت، كمه، كمخ، كمط، كمر، كمن... إلخ. فهذه ثلاثيات جذرها الثنائي (ك م) مما يبرهن على أصالتها في العربية). هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد ثبت أن المصرية شقيقة العربية من أم واحدة فلا تعتبر ألفاظها دخيلة قطعًا.

وقد نلتمس العذر لهذين السيدين في العامل الديني المحرك لموقفهما الغريب حتى قال الدكتور إبراهيم السامرائي فيهما وأمثالهما:

(ومازال بعض نصارى المشرق ممن يمت إلى أصول آرامية يعتقد بفضل هذه اللغة، وآية ذلك عندهم أن السريانية الآرامية أمدت العربية بثروة ضخمة من الألفاظ، والنظر المدقق العلمي لا يثبت هذا الادعاء) (التطور اللغوي التاريخي، صفحة 8)[1].

وفي هذا يقول الدكتور حلمي خليل:

(إن الباحث مدعو إلى التردد كثيرًا قبل أن يقطع بأن هذه اللفظة أو تلك دخلت من إحدى اللغات (الساميّة) إلى العربية، ذلك لأن هناك الكثير من الألفاظ المشتركة بين هذه اللغات وبعضها البعض) (المولّد في العربية، ص26). ويدعو إلى الاقتداء بعالم اللغة الألماني (جزينيوس) Gesinius في معجمه للغة العبرية في (الكتاب المقدس)، فهو يذكر غالبًا اللغات دون القطع بأن إحداها أخذت عن الأخرى إلا قليلاً. (وفي هذه الحالة يميل بوجه عام إلى القول بأن العبرية والسريانية والآرامية هي التي أخذت عن العربية لاحتفاظها بأكثر وأعرق الخصائص (الساميّة) الأم) (المصدر نفسه – ص130).

***

---

(1) هذا فيما يتصل بالباعث الديني يبرز عند بعض العرب النصارى فيغلبون لغة كنيستهم (الآرامية) على العربية لغة القرآن والإسلام. وهناك باعث عرقي يبدو عند ذوي الأصول الفارسية حتى إن السيوطي يقرر في (المزهر، المجلد الأول، صفحة٢٩٤) أن الأزهري زعم أن الثوب المهرّى مشتق اسمه من (هراة) لأن هذا الضرب من الأثواب كان يحمل منها إلى بلاد العرب. (قال الثعالبي: وأحسبه اخترع هذا اللفظ تعصبًا لبلده هراة، كما زعم حمزة الأصبهاني أن السام: الفضة، وهو معرب عن (سيم)، وإنما تقوّل هذا التعريب وأمثاله تكثيرًا لسواد المعربات من لغات الفرس وتعصبًا لهم).

أما الثوب (المهرّى) فلا نستبعد أن يكون في الفارسية مأخوذًا عن العربية (مخيّر)، كما هو حال Mohair في اللغة الإنجليزية، وفي اللغة الفرنسية Mohair كذلك، لكننا نجد صورة أخرى هي Moire، وهذا اسم ضرب من الثياب مختار من شعر الماعز. ومن هنا نرى في الفرنسية اصطلاح Moirée، يقابل (مهرّى)، وMoirage– الاسم من Moirée، حسب معجم (روبير) للغة الفرنسية ومعجم (أكسفورد) الاشتقاقي للغة الإنجليزية.

لعل الأستاذ (برغشتراسر) Bergstrasser في كتابه (التطور النحوي للغة العربية – تحقيق ونشر، د. رمضان عبدالتواب) كان من أشد المغالين في القول بأن العربية أخذت عن اللغات الأجنبية (كما يصفها) عددًا هائلاً من الألفاظ، ورد الكثير منها في القرآن الكريم. وقد وضع (في الصفحات 221 – 228) مجموعة من (الدخيل) (السامي) كما يقول من الحبشية والآرامية وأمثالهما، حتى إنه عد الحميرية التي يسميها (الجنوبية) غير عربية(!) وهي لغة اليمن القديمة... فكل هذا مردود بما سبق ذكره. وهو الذي يقول:

(ومع ذلك فكانت اللغات العربية لغات العلاقات التجارية أيضًا، فإن تجار مكة مثلاً كانوا يتاجرون مع الآراميين في دمشق ومع الفرس في الحيرة ومع سبأ وحمير في اليمن، وتداخل هذه الأقوام كانت تجتاز جزيرة العرب من جهة إلى أخرى) (ص211).

وواضح أن (برغشتراسر) يعني بـ (العربية) هنا لغة أهل مكة ليس غير، أو على الأكثر لغة الحجاز. وفي كتابه خلط كثير، متعمد أحيانًا، أو عن عدم معرفة بالعربية ذاتها. وسوف نعود إليه حين نتعرض للألفاظ القرآنية التي عدها (دخيلة) بكثير من التسرع والتعجل غير الحكيم.

وما من ريب في أن دراسة اللغات العروبية (الساميّة) مفيدة جدًا في فهم كلمات قرآنية فهمًا سليمًا على وجه المقارنة والمقايسة، والأخذ في الاعتبار تطور الدلالة في اللفظ، وهي مسألة معروفة. أو كما قال د. رمضان عبدالتواب:

(لا شك أن هناك فوائد كثيرة تعود على الدرس اللغوي من معرفة الدارس باللغات (الساميّة)، فإنها فضلاً عما تفيده هذه المعرفة بتاريخ الشعوب (الساميّة) وحضاراتها ودياناتها وعاداتها وتقاليدها تؤدي مقارنة هذه اللغات باللغة العربية إلى استنتاج أحكام لغوية لم نكن نصل إليها لو اقتصرت دراستنا على العربية فحسب) (فصول في فقه اللغة العربية، صفحة 47).

والقول نفسه نجده عند الدكتور إبراهيم السامرائي (فقه اللغة المقارن، صفحة 170)

ذلك لأن (التنقيب العلمي الحديث دل على أن مواد كثيرة في اللغات الأكادية والآشورية والعبرية والآرامية والحبشية أفادت البحث اللغوي كثيرًا، ودلت على إمكان القيام بوضع تاريخ محكم الحلقات في هذه اللغات.. على أن علماء العربية لم يتقيدوا بالاستعمال وتطور هذا الاستعمال في اللغة، فقد رسموا لأنفسهم صورة للغة لا يحيدون عنها وحملوا بذلك ما يخالف المرسوم المتفق عليه على الخطأ واللحن ومجاوزة الصحيح). وهذا ما يعرف في اللغة بتطور الدلالة، حين ينمو استعمال اللفظ ويتعدد وربما يبعد عن معناه الأصلي الذي يكون حسيًا ثم يصبح مجردًا وتنسى نشأته الأولى. وهذا باب واسع لا مجال للخوض فيه هنا.

لكن الدكتور السامرائي يذهب أيضًا إلى قبول فكرة (الدخيل) حتى من اللغات التي تسمى (الساميّة) متابعًا في هذا المذهب قول من سبقه، ومن ذلك مثلاً كلمات (تسنيم)، (سجين)، (الرقيم)، (الطور)، (اليم) - وإن حاول إرجاعها إلى (الساميات) التي هي عندنا لغة واحدة أصلاً.

الدكتور السامرائي يدافع في مؤلفه المذكور عن (الساميّات) - أعني الألفاظ (الساميّة) الأصل أي التي توجد في لغات (ساميّة) والمفروض أنها موجودة في العربية من مثل كلمة (عدن) في العبرية (جنات عدن) - وهو موقف يرد على (برغشتراسر) حين ذكر أن في العربية ألفاظًا لا توجد في غيرها من (الساميات) وأخذ هذا عليها. فالواقع أننا يجب ألا ننسى أمرين:

أولهما ما يسمى (الممات) أو (المهمل) في العربية، بمعنى أن ثمة ألفاظًا يبطل استعمالها بمرور الزمان وتنسى، بل تندثر - خصوصًا في الجزيرة العربية التي لم يسجل أهلها لغتهم في بداية نشأتها ونموها فلم تتيسر لنا أصولها الأولى، بعكس المصرية والأكادية والكنعانية المسجلة، وبعض النقوش في السبئية، وهو ما مكننا في العصر الحديث من تتبع نمو اللفظ وتطوره ومقارنته بجملة اللغات الأخرى. والثاني أن هذا التطور ذاته يحمل بذور تغير الدلالة وتنوع المعنى حتى يبعد عن الأصل كما ذكرنا. وقد نضيف أمرًا ثالثًا نكرره ألا وهو تلك الحدّيّة

الفاصلة التي وضعها الباحثون المحدثون بين اللغات، وموقف علماء العربية أنفسهم حين يقارنون اللفظ العربي وهو في قمة اكتماله بغيره من الألفاظ، يبرره عدم معرفتهم باللغات العروبية (الساميّة) القديمة مما دفعهم إلى الخلط الشديد.

فلنضرب صفحًا عن المقارنة باللغات العروبية (الساميّة)، فالأمر بيّن، لأن الأصل واضح. ومن غير المقبول علميًا، على أساس الدراسات الحديثة، اعتبار القائمة التي جاء بها الدكتور حلمي خليل نقلاً عن السيوطي في (المهذب) ألفاظًا دخيلة. وقد قام المرحوم أحمد كمال بجهد طيب جدًا حين رد على الشيخ حمزة فتح الله في ما نشره من الكلمات (الأعجمية) وذلك في مجلة (المقتطف) الصفحات 263 – 266 وكذلك الصفحات 473 – 477. يقول أحمد كمال: (لا يزال أصل اللغة العربية مجهولاً أي ليس في كتبها ما يدل على المرجع الذي ترجع إليه ألفاظها. وقد وفقني الله إلى تمهيد السبيل المؤدي إلى ذلك، أي إلى إرجاع كل كلمة إلى أصلها وإلى تدوين قاموس اللغة تدوينًا مؤسسًا على أصول ثابتة تظهر اللغة بمظاهرها الحقيقية).

ثم يضيف:

(قال المفسرون: إن في القرآن الشريف كلمات غير عربية لكنها لا تخرجه عن العربية، كما أن الكلمة العربية إذا وردت في القصيدة الفارسية لا تخرجها عن كونها فارسية. وأنا أخالف هذا القول مخالفة كلية لما سأذكره بعد).

ومنطق أحمد كمال يرجع إلى اهتمامه بالنقوش المصرية التي زاد الاهتمام بها أوائل هذا القرن (هو كتب سنة 1921) وإيمانه المطلق بأن اللغة المصرية لغة عروبية بل هي عنده أصل اللغة العربية ذاتها. وهذا المذهب – الذي طالما ثار من حوله الجدل – صار حقيقة ثابتة مؤكدة بالوثائق علميًا وبالمقارنة اللغوية بين المصرية من جهة والعربية وأخواتها من جهة أخرى. وهو في بحثه هذا تعرض للألفاظ التالية – ذاكرًا مقابلها في اللغة المصرية الذي يكافئها تمامًا مما برهن به على وحدة اللغة من جهة، وعلى نفي كون هذه الألفاظ القرآنية دخيلة، أو أعجمية حسب التعبير المألوف: أكواب، أباريق، أبّ، سريّ، هيت، رسّ، قطّ، يمّ، يحور،

سينين، قيوم، زُبُر، الكتاب، سفرة، سبط، صهر، مجوس (وهي الوحيدة التي قال إن من المحتمل أن يكون لها أصل طوراني) بيع (جمع بيعة)(1).

ويبدو أن الأستاذ أحمد كمال لم ينه بقية ما كان ينوي توضيح عروبية ما حسب أعجميًا من الألفاظ. كما أن ما أورده يحتاج إلى مزيد من التحقيق حتى يثبت بصورة قاطعة، وإن معجم اللغة المصرية ليؤيده تأييدًا تامًا في ما عرض، وفي كثير من الألفاظ الأخرى التي لم يعرض لها. (قارن: معجم (بدج) Budge ومعجم فولكنر Faulkner وكتاب غاردنر Gardiner; Egyptian Grammar).

***

فماذا عن لغة القرآن الكريم؟

لقد بحث هذا الموضوع الدكتور رمضان عبدالتواب في كتابه (فصول في فقه اللغة، صفحة 76 وما بعدها) وخلص إلى القول بأن لغة الكتاب العزيز ليست هي لغة قريش وحدها، كما يتردد أحيانًا في بعض الكتب والروايات، وإنما هي ما أسماه (اللغة المشتركة) بين العرب جميعًا، وإن كانت اللهجة القريشية من أقوى اللهجات أثرًا في تكوين هذه اللغة المعروفة بالفصحى شأنها في ذلك شأن كل لغة مشتركة، وذلك راجع إلى جملة عوامل تاريخية ودينية واقتصادية متعددة (المصدر نفسه/ صفحة 79 - 81).

---

(1) نلاحظ أن هذه الألفاظ في اللغة المصرية كانت تنسب إما إلى السريانية والعبرية أو إلى النبطية والحبشية عند علماء اللغة العرب الأقدمين. والسبب في ذلك عائد إلى جهلهم باللغة المصرية التي لم يكشف النقاب عن أسرارها إلا في أوائل القرن التاسع عشر، ثم ازدهرت الدراسات فيها حتى باتت معاجمها من أكمل المعاجم في اللغات القديمة. ومقارنة بسيطة بين المصرية والعربية تظهر أنهما شيء واحد. والكاتب في سبيل الانتهاء، بإذن الله، من وضع معجم مقارن بين اللغتين، وقد أعد دراسة للديانة المصرية القديمة ومقارنتها بما كان يحيط بها من ديانات الأقدمين وللغة ذاتها مفردات وقواعد وصرفا. (صدرت هذه الدراسة في مجلدين بعنوان (آلهة مصر العربية) عن الدار الجماهيرية (ليبيا) ودار الآفاق الجديدة (المغرب) سنة ١٩٩٠ف)، وطبعة ثانية وثالثة عن الهيئة المصرية للكتاب بالقاهرة، وطبعة رابعة مشتركة عن مركز الحضارة العربية ومجمع اللغة العربية .
ومن أغرب الغرائب حقًا أن يقول أحمد كمال إن (مجوس) ذات أصل طوراني، وهو العليم باللغات قديمها وحديثها. انظر تأثيلنا لها في موطنها من هذه الدراسة.

ولا نغـالي إذا قلنـا : إن أسلوب القـرآن الكريم، وهو يمثل قـمـة اللغـة العـربيـة المشـتـركة، كان فوق مـسـتوى العامـة من العرب، كمـا كان فـي بعض الأحيـان فـوق مستوى الخاصـة. ويروي الباقلاني (إعجاز القرآن) وغيره قصصًا وحوادث توضح بجلاء كيف كان ينظر فصحاء العرب إلى عظمة أسلوب القرآن. (ففي حديث أنس بن مـالك) أن عـمـر بن الخطاب قـرأ قول الله تعـالى: (وفـاكهة وأبًّا) وقـال: فـمـا الأبّ؟ ثم قـال: مـا كلفنـا أو مـا أمـرنـا بذلك) (صـفـحـة 82 وقـارن: مـادة (أبب) في (لسان العرب) لابن منظور).

هذه الرواية تثبت أن كلمة (أب) لم يكن يعرفها عمر) ﷺ، ولكنها لفظة عربية أصيلة دون شك بمعنى (الكلأ) (العشب) وهي موجودة في الأكادية والمصرية بهذا المعنى كذلك. بيد أن المعنى البعيد الأصلي للجذر (أب) هو الشق، إذ (يشق) النبت الأرض شـقًّـا حين يبـرز منهـا، ومن هنا كـانت لفظـة (أب) بمعنى الوالد، والأصل البعيد: الخالق، أي الذي (يخلق) ولده (قارن: بني، بناء، ابن = ولد) وهنـا نـأتي إلى مقارنة ألفاظ من مثل: (خالق) من (خلق) والأصل: قطع، شق (قـارن: الثوب الخلق = المشـقـوق، المقطوع، البـالي). (فـاطر) (خـالق) من مـادة (فطر) أي: شق، قطع (قارن: الفطر، الفطور، الإفطار = الشق. قارن أيضًـا: الفطر = كمـأ الأرض، الذي يفطر الأرض ويشـقـهـا). ومن هنـا تتـسـاوى الجـذور: خلق، فطـر، أبب = شق. ولكن الدلالة تطورت بعد ذلك إلى ما نعرف من تنوع يرجع كله إلى أصل بعيد واحد[1].

---

(1) نضيف هنا الجذر (فلق) بمعنى (خلق). وفي القرآن الكريم وصف سبحانه نفسه بأنه: ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ﴾ (سورة الأنعام، الآية: ٩٥) أي (خالق الحب والنوى). خلق = قطع. كذلك وصفه بـ: (الباري) والجذر (بري) يفيد القطع كذلك. ونذهب إلى أن كلمة (قدّر) بمعنى قسم، جزأ، قطع، شق: (والقمر قدرناه منازل) – يمكن أن تفهم على أساس: قسمناه، جزأناه. وجذر (قدر) الثنائي هو (قد) = خلق (قارن العربية: قدد). ويظهر أن معنى الخلق أصلاً هو (الشق).

وقد نقارن كلمة Creation (خلق) الإنكليزية اللاتينية الأصل وجذرها CRT بالجذر العربي (ك ر ت) = قطع. كذلك اللاتينية Pater ومنها الإنكليزية Father تعني الآن: الوالد، الأب = الخالق. قارن العربية: فاطر (من الجذر: فطر) – (فـاطر السـمـوات والأرض) = (خـالق السـمـوات والأرض). بالنسبة إلى الكلمة (أب) بمعنى انبثق وظهر وبرز من الأرض، قارن الإنكليزية up والعربية (هبّ) بتعاقب الهمزة والهاء وهما قريبا مخرج الصوت. (وفي العربية: هبّ = أبّ).

ومثال عمر بن الخطاب الذي لم يكن يعرف معنى كلمة (أب) في (فاكهة وأبا) قد ينطبق على عبدالله بن عباس الذي رأيناه أول من قال بسريانيةِ أو حورانيةِ بعضِ ألفاظ القرآن الكريم، وتبعه آخرون.

ويروي أبو حاتم الرازي في كتاب (الزينة) أن ابن عباس لم يفهم معنى (الحنان)[1] في قوله تعالى (وحنانًا من لدنّا) (مريم: 13). روى عكرمة أنه قال: والله ما أدري ما الحنان! (السامرائي، فقه اللغة المقارن، ص176) فالأمر إذن هنا لا يعود إلى عدم عروبية هذه الألفاظ، ولكنه يعود إلى أن من قالوا بذلك لا يعرفونها[2].

ولنعد إلى متابعة الألفاظ القرآنية التي أوردها السيوطي في (الإتقان) ورتبها الدكتور حلمي خليل في شجرة عائلات لغوية، إذ بعد أن ذكر (الساميات) منها أورد ما ينسبه إلى ما يسميه (العائلة الحاميّة) ومنها - كما يقول - البربرية: أناة، يصهر، المهل. وكذلك القبطية: سيدها، زوجها. الأولى والآخرة - بعكس معنييهما في العربية. بطائنها، ظواهرها[3].

---

(1) الحنان: العطف والرحمة، والرزق والبركة (اللسان: حنن).

وفي سورة مريم (الآية: 12 - 14): ﴿ يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾.

(2) وهذا ما يقبله العقل والمنطق، فإن من المستحيل أن يحيط المرء بألفاظ اللغة كافة، خصوصًا إذا كانت متعددة اللهجات. ولكن القرآن الكريم لم يكن لينزل بلغة مجهولة ألفاظها، إذ جاء مبينًا غير غامض. فإن لم تكن قصة عمر بن الخطاب) موضوعة، فإن الأمر لا يتعدى جهل فرد واحد بلفظة بعينها ولا يعني أن هذه اللفظة مجهولة عند سواه. وقد قرأت مرة في مصدر لا يحضرني أن النبي ﷺ ذكر كلمة (كبّارة) في صحبه فجهلها بعضهم حتى إذا دخل رجل من الأعراب حادثه الرسول الكريم حتى جره إلى النطق بكلمة (كبّارة) في حديثه، فوضحت للسامعين.

(3) هذه الألفاظ كلها موجودة في العربية ووجودها في ما يسمي (البربرية) و(القبطية) دليل وحدة هذه اللغات (اللهجات) لا دليل انفصالها.

ويماثل هذا ما تردد في كتب اللغة من أن أحد ملوك حمير قال لرجل من شمالي الجزيرة كان واقفًا أمامه: (ثب)، فقفز الرجل من نافذة عليّة الملك وانكسر، فدهش الملك لما فعل وسأل من=

بهـذا المنهج في تتـبع الجـذور اللغـوية الأولى للألفـاظ العـربيـة التي يدّعي أنها (أعجمية) ومقارنتها بالكشوفات الحديثة للغات العروبية (الساميّة) يمكننا العودة بها إلى أصولها الأولى العربية الخالصة. وهذا واجب يحتاج إلى فريق عمل مزود بالمعرفة الشاملة لمجموعة هذه اللغات، أو اللهجات ويصبر كثير، حتى يتحقق أنه لا عجمة في كتاب الله العزيز و إنما هو نزل بلسان عربي مبين.

والمتتبع لهذا الموضوع سوف يتبين مجموعة من الحقائق البينة، منها: أن القول بعجمة لفظ من ألفاظ العربية عند الأقدمين لم يكن مبنيًا على البحث والدرس والعلم بلغات غير العربية، وإنما كان مبنيًا على الظن والتوهم. وعندهم أن كل

= حضر مجلسه فقال له: إن (ثب) عند ذلك الرجل تعني: اقفز (فعل الأمر من: وثب) - بينما تعني (ثب) في السبئية: اجلس. (وهي كذلك في عربية الشمال، من : ثبا). فقال الملك: من دخل ظفار حمّر - أي تكلم بالحميرية.

واتخذت هذه الرواية دليلاً على اختلاف اللغة بين الشمال والجنوب من الجزيرة العربية، وهذا غير صحيح، إذ بماذا كان الملك يكلم العربي الشمالي، وهل في قوله (من دخل ظفار حمّر) كلم غير عربي؟ كان عيب الرجل أنه لا يعرف معنى (ثب) إلا بمعنى (اقفز)، وهذا عائد إلى جهله وليس لأنها كلمة غير عربية.

(تُروى القصة بطرق مختلفة، ويذكر السيوطي في (المزهر ص256) أن اسم الرجل كان زيد ابن عبدالله بن دارم، وجد الملك يتصيد على جبل مشرف، فلما قال له (ثب) قفز من الجبل طاعة له فهلك. قال الملك: ما شأنه؟ فأخبر بقصته وغلطه، فقال: أما أنه ليست عندنا عربية. من دخل ظفار حمّر- أي ليتعلم الحميرية). ونضرب مثلاً لاستعمال اللفظ الواحد بدلالة تختلف من قطر إلى آخر: الكرم. فهو يعني في شمالي إفريقية كله (أشجار التين) بينما يدل على (أشجار العنب) في بلاد الشام. وإذا قال الشامي لصاحبه حين يلقاه (فرحت فيك) فهو يعني أنه يرحب به فرحًا، أما إذا قالها الليبي أو المصري فهو يعني (شمت بك)! وكلمة (بلح) تفيد في مصر الرطب بينما تخص في ليبيا الرطب قبل أن ينضج، فإذا استوى سمي رطبًا. و(اللبن) في مصر والشام وغيرهما من بلاد المشرق يعني الحليب، بينما يخص الحليب الرائب فقط في ليبيا وتونس. وتعبير (خلّص على) في مصر يعني (قضى علَى) أو قتل شخصًا ما، ويعني عند الليبيين أن يسدد المرء حسابًا عن صاحبه في مقهى أو مطعم ونحوهما. وهناك عشرات أخرى من الألفاظ والتعابير المختلفة الدلالة بل التي تعطي معنى عكسيًا. وكلها عربي الأصل.

كلمة لم يشتهر فيها استعمال جاهلي دخيلة، وإذا كانت دخيلة فهي عند أحدهم فارسية وعند آخر عبرانية أو سريانية أو حبشية، ولم يهتدوا إلى أن بين العربية والعبرانية والسريانية والحبشية ولغات أخرى علاقات تاريخية وقرابات لغوية مردها الأصول (الساميّة) الأولى التي دل عليها البحث الحديث (السامرائي؛ فقه اللغة المقارن / صفحة 174). وأن ثمة قدرًا كبيرًا من المبالغة، بل الإقحام بعلم أو بغير علم، في ادعاء عجمة بعض الألفاظ، مرده في القديم الاتجاهات الشعوبية وفي الحديث الميل الغربي للتقليل من شأن العربية، لغة القرآن الكريم، وقد قام كثير من اليهود بدراسات (استشراقية) يتضح فيها هذا الأمر (برغشتراسر مثلاً، وغولدزيهر وأضرابهما).

فإذا تعمقنا في مسألة أصول الألفاظ ونشأتها فإن الدراسة المتمعنة تثبت أن (الأعاجم) هم الذين أخذوا عن العربية ألفاظها وليس العكس. فالفرس مثلاً كان وجودهم بعد وجود العرب البابليين (أكاديين أو أشوريين) بزمن مديد، وما من ريب في أن لغة بابل كانت عربية، أو عروبية (ساميّة - حسب التعبير المتداول) وهم كانوا أسبق حضارة وأغنى لغة وأكثر لفظًا دالاً على المدنية. وقد ثبت - بعد الدرس - بطلان زعم بعض الدارسين، ممن اشتهرت آراؤهم، بأخذ العربية عن الفارسية ألفاظًا عينوها، وأقصد هنا بالذات (أدي شير) في كتيبه (الألفاظ الفارسية المعربة)، فعند مقارنة هذه الألفاظ باللغات العروبية القديمة خصوصًا الأكادية والمصرية - وهما الأسبق - نجد الفارسية هي الآخذة وليس العكس.

وما يسمى (البربرية) هو في الواقع اللغة الليبية القديمة (وتدعى أيضًا الأمازيغية) وهي لغة عروبية أصيلة لم يعد ثمة شك في عروبيتها تشترك مع أخواتها اللهجات العروبية في الخصائص والأصول(*).

كذلك الحال فيما يتصل بما يسمى (اللغة القبطية)، فهي ابنة المصرية

(*) انظر للكاتب: سفر العرب الأمازيغ، وملحقه: لسان العرب الأمازيغ. دار (نون) - طرابلس 1995 (ف).

القديمة، وقد سبقت الإشارة إلى انتمائها إلى شجرة العربية نفسها[1].

ويبقى بعد ذلك قسمان:

العائلة الأوروبية - الهندية: ومنها: اليونانية: (الرقيم، أي اللوح أو الدواة. سريًا، نهرًا. الصراط، عدن، القسط، القسطاس، قنطار).

والفارسية: (أباريق، استبرق، تنور، جهنم، دينار، زنجبيل، سجيل، السرادق، سقر، سلسبيل، سندس، كافور، كوّرت، مرجان، مسك، مقاليد).

العائلة الطورانية: كلمة واحدة هي: (غساق).

ونلاحظ هنا عدم الدقة في نسبة الألفاظ إلى لغات معينة بينما تنسب مرة أخرى إلى لغة غيرها. (قارن ما نسب إلى اليونانية: سريًا (نهرًا)، عدن. وما نسب إلى الفارسية: جهنم.. مثلاً - وهي التي وجدناها من قبل في (الساميات)). وعدم الدقة هذا الذي نراه عند السيوطي له سبب في عدم معرفته باللغات أصلاً، وإنما الأمر مجرد زعم لا يستند إلى اطلاع[2]. وهو خطأ وقع فيه حتى العلماء المحدثون أنفسهم.

---

(1) يقول (برغشتراسر) في كتابه (التطور النحوي، صفحة 212): (ومن العجيب أن اللغة القبطية لا يكاد يوجد لها أثر في العربية، ولذلك أسباب تاريخية لا محل لتفصيلها هنا). وهذا هو القول العجيب فعلاً!.

فإن مقارنة سريعة بين مفردات (القبطية) في قاموسها والعربية تبرهن بشكل قاطع على وجود تماثل، بل تطابق، في عدد كبير جدًا من الألفاظ. والقبطية بنت المصرية، كما هو معروف، والمصرية لغة عروبية بالدليل القاطع. وما يشير إليه برغشتراسر من (أسباب تاريخية لا محل لتفصيلها) محاولة باتت مكشوفة لإسدال الستار بين العربية ولغة عرب مصر قديمًا وحديثًا، وإن كانت المحاولة نجحت - للأسف - حتى في أذهان العلماء العرب أنفسهم فإنها - علميًا - لا تصمد أمام التحقيق والتدقيق.

(2) ويخطر في البال هذا السؤال: لو كانت الإنكليزية معروفة، أو موجودة، يومها، ألم يكونوا يزعمون أن منها في القرآن الكريم ألفاظًا؟! يمكنهم القول إن (أفل) هي Fall و(ركن) Reckon و(استوى) Sat/Sit و(الصيحة) Shout و(طبع) Type و(مرحا) Merry و(هرع) Hurry و(قنط) Knot و(أقطار) Cadres و(آمّين) (Aiming) و(أول) One و(أيد) Aid و(أيان) When و(بلاء) / (ابتلاء) Plight و (تذهل) Dull و(بين) Between و(وردة) Red و(أفاق) Wake و(ويل) Wail و(تلا) =

لقد بالغ بعض الباحثين مبالغة شديدة في القول بأخذ العربية عن اليونانية واللاتينية. ويذكر (برغشتراسر) عددًا كبيرًا من هذه الألفاظ (التطور النحوي، صفحة 228) ومن أقدمها - كما يقول: إبليس، الجن، الزوج، القرطاس، والقلم - من اليونانية. وقد أثلناها في مواطنها.. فلينظرها القارئ حيث هي.

ومما يؤسف له أن عددًا كبيرًا من العلماء العرب أنفسهم اتبعوا مثل هذا القول وسلموا بصحته وأخذوا به بل أمعنوا في القول بالدخيل، ليس من اللغات العروبية فحسب، بل من لغات أخرى. انظر إلى ما يقول الدكتور محمود فهمي حجازي مثلاً في كتابه (علم اللغة العربية، صفحة 299 - 314) عن (اتجاهات التغير في البنية والمعجم). فبعد أن قرر بثقة كاملة أن (كلمة (لغة) ترجع إلى أصل غير سامي) وأنها (من الكلمة اليونانية Logos، ومعناها: كلمة، كلام، لغة) (صفحة 312) قرر بثقة كاملة أيضًا أن (أبناء الشام يعرفون كلمة (بلّش) كفعل (الصواب: باعتبارها فعلاً) بمعنى: بدأ. والواقع أن هذه الكلمة من الأصل التركي: باشلامق - بالمعنى نفسه، وقد اختصرت الكلمة وحدث فيها قلب مكاني بأن تبادلت اللام والشين مكانيهما على طريقة: أرانب وأنارب، فأصبح (ب ش ل) - (ب ل ش)، وقد استخدمت الكلمة كما يستخدم أي فعل في اللهجات العربية في الشام في مختلف التصريفات) (صفحة 314).

هكذا ... بكل جزم قاطع. وقد حذف الدكتور حجازي المقطع (مق) من التركية (باشلامق) أو تناساه، ليقول إن (بلش) مقلوب (بشل) (باشلا).

ونحن نعرف أن (بلّش) الشامية تعني: بدأ، شرع في (لاحظ أن (شرع) تعني أصلاً: فتح)، افتتح.. إلخ. فالدلالة الأولى تفيد الشرع، الشروع، الافتتاح، الفتح.

= Tell و(صلاة) Salute و(وجه) Face و(جرف) Grave و(قرأ) Cry و(قال) Call و(ضياء) Dawn/ Day و(سلام) So Long و(البيع) Buy و(الطور) Tower.. إلخ. وهو كثير. والواقع أن العكس هو الصحيح، لأن هذه الكلمات كلها ليست إنكليزية، بل مستعارة من لغات أخرى استعارت بدورها من سواها مما هو أقدم منها وجودًا وأعلى حضارة وأرسخ في الأرض.

وهذا ما نجده في العبرية (پلش) (بالباء المهموسة) بالدلالة ذاتها كما تعني (بدأ). وقد نقابلها بالعربية (فلج) (ثلاثي (فل) التي تثلث: فلح، فلذ، فلق = شق). وتأتي بالباء المفردة مع إبدال الحرف الثالث في الكنعانية (ب ل ت) (فريحة؛ ملاحم.. صفحة 604) وفي العربية (بلت) = قطع، شق. (ثلاثي (بل) ومنها: بلج، بلد، بلط (ومنها: البلط = (البلطة) = الفأس القاطعة)، بلق - وكلها تفيد الشق).

فأنّى لـ (بلّش) أن تكون تركية وهي أصيلة في العروبة هذه الأصالة الواضحة؟ لقد كان من الأصوب القول إن التركية هي الآخذة المحرفة وليس العكس.

ويذهب المذهب نفسه الدكتور إبراهيم السامرائي فيقول:

(وقد وجد في العربية مادة دخيلة من أصول غير ساميّة، ولكن العربية طبعتها بطابعها واستعملتها استعمالات كثيرة، وربما عدها جماعة من الأقدمين عربية في الأصل، فأخرجوا منها اشتقاقات تشير إلى عروبتها. ومن هذه كلمة (الصراط) في قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ - الفاتحة: 6 - فقد قالوا إنها رومية وحملوا عليها: القسطاس والفردوس. والحقيقة أن (الصراط) من Strate اللاتينية ولعلها انتقلت إلى العربية من الآراميين الذين أخذوها عن اليونانية شأن غيرها من الألفاظ.. ومثل (الصراط): القسطاس والفردوس وإبليس والجن والبرج. فهي ألفاظ دخيلة استعملتها العربية وأخذت منها مواد كثيرة (فقه اللغة المقارن، صفحة 177 - 178). وسنتناول هنا كلمتي (الجن) و(البرج) (وهما قرآنيتان). أما بقية المفردات التي أوردها د. السامرائي باعتبارها دخيلة فقد نوقشت في موطنها من هذا البحث.

ولا ندري كيف ينزلق قلم عالم كبير إلى القول بأن (الجن) من الدخيل (اليوناني واللاتيني) وهو يعرف أن المعنى الأصلي للكلمة جاء من دلالة الخفاء والغموض، باعتبار الجن لا يرى ولا يشاهد. ومادة (جنن) تؤدي إلى (الجن) و(الجان = الخفي) كما تؤدي إلى (الجنة) - بفتح الجيم - لأنها تجن (تغطى) بأشجارها الأرض، وإلى (الجُنة) - بضم الجيم - بمعنى الغطاء، وإلى (الجنين)

(المخلوق في رحم أمه) لأنه مغطى، مستور، خفي لا يرى.. إلخ. فإن قبلنا أن (الجن) من الدخيل يتبع هذا أن (الجُنة والجَنة والجنين) من الدخيل أيضًا وهذا ما لم يقل به أحد، ولن يقول.

أما (البرج) فقد ظن الكثيرون أنها من اليونانية Burgus، وهي في اللاتينية كذلك ويرجعها معجمها الاشتقاقي (صفحة 78) إلى الجرمانية، وكذلك يفعل معجم أكسفورد الاشتقاقي ومنها في الإنكليزية Borough (تنطق: بره) وBurg بمعنى (مدينة)، ومنها اسم مدينة (إدنبره) Edenborough (حرفيًا: برج إيدن)[1] وينتشر المقطع Burg في أسماء المدن المسماة على أشخاص أو مواقع من مثل Ham-burg وHeidelburg وقارن كذلك Peterburg في الروسيا.. وغيرها كثير.

إن الدلالة الأصلية لمادة (برج) في العربية تفيد الظهور، في الارتفاع أو اللون. وهي ثلاثي الجذر الثنائي (بر) الذي منه: **برث، برح، برر، برز، برص، برض، برع، برق... إلخ.** وكلها تؤدي الدلالة نفسها. وهذا ما يثبت أصالتها في العروبة، إذ كيف تفرد (برج) من دون أخواتها ثلاثيات (بر) ويقال إنها دخيلة؟

ليس هذا فحسب بل إننا لنجد في الكنعانية: ب ر ق (لاحظ أن القاف تنطق معقودة، مثلما تنطق الجيم في (برج) كذلك) بمعنى: بيت، وخصت بيت الإله المعبود. وفي البابلية (برك). (فريحة؛ ملاحم.. صفحة 603). وفي المصرية القديمة ضوعف الجذر الثنائي (بر) فكانت (بربر) = بناء هرمي، هرم (بدج، صفحة 219) وتعاقبت الباء المهموسة (P) والباء المفردة فكانت في الجذر الثنائي (پر) Pr = بيت، منزل، قصر – أي: برج (بدج، صفحة 237).

وبعد هذا يقال إن (برج) دخيلة؟

هي وردت في القرآن الكريم: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ (النساء: 78). وهي هنا بمعنى الحصون المرتفعة. وجاءت: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ

---

(1) Eden اسم علم، عربيته (عدن)، ومنه: (عدنان) بن أدّ، جد بني عدنان. وعدينة – من أسماء النساء.

الْبُرُوجِ ﴾ (البروج: 1). ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴾ (الحجر: 16). ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ﴾ (الفرقان: 61). وهي هنا جمع (برج) الواحد من بروج الفلك، وهي اثنا عشر برجًا - وقيل: البروج الكواكب، وقيل: القصور في السماء - وقيل: النجوم. وسبب الاختلاف أن مادة (برج) تفيد الارتفاع والظهور، كوكبًا أو نجمًا أو قصرًا أو منزلاً من منازل الشمس والقمر. ومن ذلك: البارجة، وهي السفينة من سفن البحر تتخذ للقتال. فهل نقول إنها من اللاتينية Bar التي منها الإنكليزية Bark والفرنسية Barque بالمعنى نفسه؟

لقد قال بهذا عدد من الباحثين العرب - للأسف[1]- لكن معجم اللاتينية الاشتقاقي نفسه (ص66 يقول إنها من اليونانية Baris ويضيف بالنص (وهي ذاتها مستعارة) أي أنها ليست يونانية.

فإذا قلنا إن (برج) دخيلة تبع قولنا هذا أن (بروج) دخيلة أيضًا، لأنها جمع (برج). كلا بل يتبعه ما في مادة (برج) كلها ومن ذلك ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾ (الأحزاب: 33). ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ﴾ (النور: 60) - لأن التبرج هو إظهار الزينة فهل قال أحد إن (تَبَرَّجن)، (تبرج)، (متبرجات) دخيلة؟

(1) وأذكر هنا حادثة طريفة وقعت في أثناء ندوة عن تاريخ الألفاظ العربية عقدت في تونس سنة 1989 ف إذ انبرى أستاذ ذو وزن علمي كبير ألف مجلدًا عن الدخيل في علوم الطب والصيدلة العربية، وقال: إن كلمة (لاقبي) (والقاف معقودة) المعروفة في تونس و ليبيا بمعنى (نضيض النخلة) أو (عصيرها) إن شئت، يتخذ شرابًا حلوًا وسكرًا أيضًا، من اللاتينية Lacrim (الفرنسية Larme) بمعنى (دمع). ونحن لا نعلم أن إيطاليا اشتهرت بالنخيل، ولا باعتصاره. ولو تريث الأستاذ الفاضل لعلم أن (اللاقبي) يدعى في فزان - وهي مشهورة بنخيلها - (الأقبي). فكلمة (اللاقبي) أو (اللقبي) لغة من قال (لحمر) في (الأحمر)، وهي مشهورة. وفي العربية الفصيحة: (الوقبي) - بالواو - من (الوقب) وهي نقرة في الصخر يسح منها الماء.. وهذا شأن اعتصار (اللاقبي) حين يقطع رأس النخلة ويحفر في قمتها مجرى يوضع تحته إناء معلق يتساقط فيه ما ينزل من عصارة النخلة. والذي غر الأستاذ الفاضل شبه قطرات اللاقبي بالدمع فظن أنها من اللاتينية Lacrim (دمع).. وهو أمر بعيد.

أخيرًا..

كلمة (برج) العربية الأصيلة - وهي بمعنى بيت/ قصر/ مسكن هنا - دخلت الإيطالية بأداة تعريفها (ال) فكانت Albergo (فندق، نزل) ومنها الفعل Albergare (يأوي، ينزل بالفندق، يستضيف) والصفة Albergatore (صاحب الفندق أو مديره). ونحسب أن في هذا القدر كفاية.

***

في ما يلي من الصفحات يتبع المؤلف سبيلين لتأثيل الكلمة المزعوم عجمتها، أحدهما بتأصيلها عربيًا، من طريق تبيين انبثاقها من جذر ثنائي هو الأساس فيها وفي مجموعة أخرى من الألفاظ تدور في المعنى نفسه بدلالات متنوعة. وهذا منهج أصبح معترفًا به مقبولاً.

يقول د. إبراهيم السامرائي في هذا الباب: (إن مبدأ الثلاثية في الأصل العربي مرحلة تكميلية وليست أولى، ومن أجل هذا فلا بد أن تكون الأصول الثلاثية نمت بعد أن كان هناك مرحلة كان فيها الأصل ثنائيًا، ثم تطور هذا الثنائي إلى الثلاثي الذي صار ميزة من مزايا العربية واللغات (الساميّة) الأخرى). ورغم أنه يشير في الختام إلى أن (هذه آراء شخصية قلت بها بعد أن تبين لي من الاستقراء ما يؤيدها) فقد قدم أمثلة، من المضعف خاصة، تسند ما ذهب إليه (فقه اللغة المقارن، صفحة 195 - 200).

ويذهب المذهب نفسه د. محمود فهمي حجازي (علم اللغة العربية، صفحة 135 - 205). فقد قال عن (الأسماء الثنائية): (وقد أثبت البحث المقارن في اللغات (الساميّة) وفي نفس الوقت ظهر عن طريق المقارنة أن مجموعة من الكلمات يمكن أن ترد إلى أصول ثنائية، والأصل هنا هو الصيغة الأقدم التي خرجت عنها الصيغ الأخرى الأحدث). وهو يضرب أمثلة من الأسماء الثنائية: أب، أم، عم، بن (ابن).. إلخ (في محيط الأسرة). ومن أسماء أعضاء الجسم: يد، دم، شفة، لثة، رئة (تاء

التأنيث مضافة)[1]. بل إن من الكلمات ما كان أصله أحاديًا، مثل: (فم) - فإن أصلها: (فو) (والواو ضمة ممدودة). ومن الأفعال ما بدأ بالسين وهي مزيدة، مثلما هو الحال في: سكب = كبّ، سخف = خف. إذ تحذف السين ويشدد (يضعف) الحرف الثاني من الأصل والمعنى واحد. وما بدأ بالنون، مثل: نجس = جسّ، نذل = ذلّ[2] (المصدر نفسه).

والواقع أن ثنائية الجذر - بل أحاديته في كثير من الأحيان - تلاحظ بشكل بيّن في اللغة العروبية المصرية القديمة، كما تلاحظ في ما يعرف بـ(لغة الطفولة) في مختلف اللغات.

أما السبيل الآخر الذي نتبعه فهو تأصيل الكلمة عربيًا بمقارنتها بما ورد في النقوش المكتشفة حديثًا في اللغات العروبية، كالأكادية والكنعانية والمصرية، وأيضًا السبئية.

يقول د. عامر سليمان في مؤلفه (اللغة الأكادية، صفحة 53 - 62) إن تأثير اللغة الأكادية واضح حتى في لغات الأقوام التي غزت العراق بعد انهيار بابل سنة 539ق.م بصورة مباشرة أو غير مباشرة، خصوصًا أن هذه اللغة كانت لغة علم وأدب ودين وحياة يومية دوّنت بها جميع العلوم والمعارف. وهكذا نجد عديدًا من المفردات اللغوية الأكادية في اللغات الفارسية واليونانية والآرامية[3]. وقد ينتقل بعض تلك المفردات إلى لغات أخرى كاللغات الأوربية من طريق اليونانية وبعضها

---

(1) نزيد (أف) في الكنعانية = أنف. وهي في الأكادية (أَپ).

(2) نزيد: نشب = شبّ. نبح = بحّ. نبط = بطّ، نقل = قلّ. نقص = قصّ... إلخ.

(3) الدكتور عامر سليمان يقول بدخول المفردات الأكادية اللغة الآرامية والعربية (!) مع أنه يقرر أن الأكاديين أنفسهم خرجوا من الجزيرة العربية، فهم عرب أصلاً أو لنقل (عروبيون). ولا يمكن تحديد من أخذ عمن فيما بين اللغات العروبية. وهو يقول: (إن بعض المفردات المنسوبة إلى السريانية أو العبرية هي في الواقع.. من المفردات الأصلية في جميع اللغات (الجزرية = العربية القديمة) وإن وجودها في اللغة العربية واللغة السريانية في آن واحد لا يعني أن إحداهما قد أخذتها من الأخرى، بل إنها أصلية في كلتا اللغتين) (صفحة 60).

دخل اللغة العربية من طريق الآرامية أو الفارسية. ولأن الأكادية لم تكن معروفة عند الباحثين اللغويين العرب في القرون الماضية عدت تلك المفردات من (الدخيل) أو (الأعجمي) وأرجعت أصولها، في أحسن الأحوال، إلى إحدى اللغات التي كانت معروفة آنذاك كالفارسية أو الآرامية أو العبرية أو السريانية أو اليونانية. ثم أورد قائمة منتخبة من المفردات التي وردت في المعاجم العربية على أنها ذات أصول فارسية أو يونانية أو ذكر أنها غير عربية بشكل عام.

أباب	:	في الأكادية	:	Abubu
آجر	:	في الأكادية	:	Agurru
أرجوان	:	في الأكادية	:	Argamannu
إسفين	:	في الأكادية	:	Suppinu
إجّانة	:	في الأكادية	:	Agganu
بارية	:	في الأكادية	:	Buru
تنّور	:	في الأكادية	:	Tinuru
جص	:	في الأكادية	:	Gussu
صنم	:	في الأكادية	:	Salmu
سفرجل	:	في الأكادية	:	Supurgillu
سنديان	:	في الأكادية	:	Sindu, Sinda
قنّب	:	في الأكادية	:	Qunnabu

كما أورد قائمة أخرى من المفردات الأكادية دخلت الإنكليزية، منها: (كحل (Alkohol – كحول)، (كحلات) (Alkali – (ملح) القلي) و(قان) (Cane – قصب/ قنا) و(تركمان) (Dragoman – ترجمان) و(كرن) (Horn – قرن) و(مشكين) (Mesquin – مسكين) و(منا) (Mina – من) و(لبت) (Plinth – آجرة/ لبنة) و(شقل) (Shekel – شاقل).

ونلاحظ أن هذه الكلمات الأكادية هي ذاتها في العربية. أما الكنعانية (التي تعرف باسم (الفينيقية) نقلاً عن الأعاجم) فهي لغة عرب بني كنعان أو الكنعانيين على شواطئ الشام، ويقول عنهم (اللسان) في مادة (كنع): (وكنعان بن سام بن نوح: إليه ينسب الكنعانيون، **وكانوا أمة يتكلمون بلغة تضارع العربية)**.

ولقد صدق، فالكنعانية لغة عروبية خالصة تعود آثارها المكتشفة حديثًا قرب اللاذقية إلى أواسط الألف الثانية قبل الميلاد، وهي قريبة جدًا من الأكادية بسبب الروابط القديمة بين شعبي الرافدين وبلاد الشام. واكتشفت نقوش كنعانية في أماكن بعيدة عن موطنها إذ كان الكنعانيون بحارة وتجارًا مهاجرين استوطنوا سواحل إيطاليا وفرنسا وشبه الجزيرة الإيبيرية ووصلوا حتى جنوبي بريطانيا حيث استغلوا مناجم الرصاص فيها وبلغوا إيرلندا الجنوبية. وكانت لهم رحلات مشهورة غربي القارة الإفريقية حتى بلغوا خليج غانة[1] وداروا حول هذه القارة العظيمة لأول مرة في التاريخ[2]. ولا ضرورة للإطالة في الحديث عن إنشائهم مستوطنات ذات تاريخ حافل في (قرطاجة) بتونس الآن، و(أويا) (طرابلس) و(لبدة) و(صبراته) في غربي ليبيا الآن.. فهو أمر معروف.

ومن الواضح أن هجرات الكنعانيين مضت شمالاً حتى استوطنوا مناطق الأناضول[3]، وإلى بلاد اليونان. ويعترف مؤرخو اليونان أنفسهم بأن الكتابة جاءتهم من الكنعانيين من طريق بطل أسطوري يدعى (قدموس) (معناه: القادم من الشرق، الشرقي) ونلاحظ عددًا كبيرًا من أسماء المدن اليونانية القديمة ذا صيغة

---

(1) هذا مسجل في ما يعرف باسم (رحلة حنون) وهو كنعاني / قرطاجي، حمل آلافًا من المهاجرين معه وأنشأ مدنًا على ساحل إفريقية الغربي. انظر التفصيل وقصة الرحلة: G. Herm, The Phoenicians, pp 207 - 210.

(2) هيرودوت؛ التواريخ. وهناك أحاديث عن بلوغ الكنعانيين قارة أمريكا الجنوبية واكتشاف نقوش بالقلم واللغة الكنعانيين في تلك الأصقاع. (انظر: عبدالعزيز بن عبدالله؛ تطور الفكر واللغة في المغرب الحديث، صفحة 228).

(3) انظر: كميل أفرام البستاني؛ النصوص الفينيقية في قره تيبيه، منشورات الجامعة اللبنانية – بيروت ١٩٨٥.

عروبية واضحة[1]. ويقول أبو التاريخ (هيرودوت) إن الآلهة التي عبدها اليونانيون، وأسماءها طبعًا، جاءتهم من بلاد الشام ومن مصر[2].

فليس عجبًا أن نرى تأثير اللغة العروبية الكنعانية في مناطق نائية جدًا، فما بالك بالقريب منها كل القرب.

ولقد كانت اللغة المصرية القديمة تعد مما أسماه العلماء الغربيون مجموعة (اللغات الحاميّة) ثم تبينت للدارسين حقيقة كونها تمت إلى العربية واللغات العروبية الأخرى بأقوى الأسباب، مفردات ونحوًا، وصرفًا، فرأوا أن يجعلوها ضمن مجموعة أخرى دعوها المجموعة (الحاميّة - الساميّة). ولم يعد الآن شك في أن المصرية القديمة لغة عروبية خالصة، ومن هنا فإن مفرداتها تقابل ما في العربية كل المقابلة، وأية مقارنة تظهر هذه الحقيقة الناصعة التي طالما أخفيت عمدًا عن الأنظار. وطبيعي، بعد هذا، أن يكون ما في ابنتها (القبطية) عربيًا أيضًا، اللهم إلا ما كان دخيلاً من اليونانية في اللغة الدينية، لغة الكنيسة، بوجه خاص.

كذلك الأمر فيما يتصل بالسبئية، التي تعرف في المصادر العربية باسم (الحميرية) لغة اليمن القديمة، وهي وإن كانت ذات لهجات فلا شك في عروبتها. وينطبق الشيء نفسه على الحبشية ولهجاتها (الجعزية والأمهرية ونحوهما).

أما فيما يتعلق باليونان فقد جاءت حضارتهم متأخرة جدًا عن الحضارة العربية في الرافدين وبلاد الشام وسواحلها وفي وادي النيل وشمالي إفريقية. وكتّاب اليونان الأقدمون أنفسهم يعترفون بأخذ مواطنيهم عددًا لا يكاد يحصى من الألفاظ الدينية عن العرب الكنعانيين وعرب مصر وشمالي إفريقية. وكذلك تثبت الدراسة الحديثة أن مفردات وأسماء كثيرة للغاية عند اليونان منقولة عن

---

(1) Attica (القديمة): عتيقة. Kadmia (نسبة إلى (قدموس)) = القدمية. Athena (اسم الربة (عنت) في الكنعانية. (نيث) و(نث) عند المصريين والليبيين القدماء). Thebes (طيبة)،... إلخ.

(2) هيرودوت؛ التواريخ. ويقول إن إله البحر (بوسيدون) معبود ليبي صرف.

هؤلاء العرب. والقاعدة أن اللاحق يأخذ عن السابق، وليس العكس(1).

لقد اكتفينا هنا بتقديم بعض الأمثلة على خطأ الآراء القائلة بأن العربية لغة القرآن الكريم، كانت بحاجة إلى أن تأخذ عن اللغات الأخرى ما لم يكن فيها من ألفاظ. ولم يكن الدافع في ما ذهبنا إليه من نفي العجمة عن الكتاب العزيز من باب التعصب للغة الشريفة، ولكن هذا ما يثبته التحقيق والتنقيب والبحث العلمي النزيه.

وقد كانت الأمة العربية، في جزيرة العرب - التي كانت مصدر الأفواج البشرية وخزانها الهائل على مر التاريخ - وفي الأقطار العربية من الرافدين والشام ومصر وشمالي إفريقية، كانت على مدى التاريخ، منذ أقدم عصوره، تمثل كتلة بشرية واحدة، ذات لغة واحدة وإن تعددت لهجاتها وتطورت دلالة ألفاظها. وحين نزل القرآن الكريم على خاتم النبيينﷺ، (كانت تلك (اللغة المشتركة) في قمة اكتمالها وذروة نموها فعبرت تعبيرًا كاملاً ودقيقًا عن محتويات الأحكام والعبادات بلغة معجزة وأسلوب لا يجاريه أسلوب قط. ولم تكن بحاجة إلى الاستعارة أو الأخذ والنقل، فقد كانت هي النبع الذي صدرت عنه بقية الألسن واللغات

(1) لاحظ (آرثر إيفانز) Evans. A مكتشف قصر (كنسوس) في جزيرة كريت ورائد الدراسات المينوية (الكريتية) في مؤلفه Scripta Minoa وجود كلمات كثيرة تتشابه في اليونانية والعبرية وأرجع هذا التشابه إلى أن هذه الكلمات جاءت من اليونانية من طريق الفلسطينيين (Pelesets) الذين يزعم أنهم دخلوا فلسطين بعد هجرتهم من بلاد اليونان واستقرارهم في جزيرة كريت وهو زعم أبطله الدارسون من بعد. وفي الموضوع نفسه أصدر (يوسف يهودا) كتابًا بعنوان (العبرية (لغة) يونانية) Hebrew is Greek (أكسفورد ١٩٨٢) تتبع فيه التماثل بين اللغتين معتمدًا في أغلب أقواله على اللغة العربية. وبعدها بخمسة أعوام صدر الجزء الأول من كتاب بعنوان (أثينا السوداء) Black Athenas لمؤلفه (مارتن برنال) Martin Bernal أثار ضجة علمية وإعلامية كبيرة، إذ يؤكد المؤلف أن الحضارة اليونانية برمتها ليست إلا حضارة مجلوبة، أو قادمة، من سواحل البحر المتوسط الشرقية والجنوبية (أي من الشام وفلسطين ومصر وليبيا). وقراءة سريعة لهذه المؤلفات، ولدراسات أخرى حول الموضوع نفسه، والنظر في ما يقدم من شواهد لغوية، مفردات وصرفًا ونحوًا، تقدم صورة واضحة عن مدى التأثير العروبي / العربي في الوجود اليوناني منذ بدايته، وفي الحضارة والثقافة اليونانيتين.

المحيطة بها على مر الزمان. وبذا كان هذا الكمال المعجز في القرآن الكريم الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه).

كانت بداية هذا الكتاب مقالة قدمت في ندوة عن (ترجمات القرآن الكريم) عقدت في اسطمبول عام 1986ف، ونشرت في مجلد ضمن بحوث هذه الندوة، ثم رأيت التوسع في ما قدم يومذاك واستكمال نواقصه حتى بلغ ما يراه القارئ بين يديه. وهو في قسمين: أولهما يعرض لما اشتهر وانتشر في المصادر العربية القديمة وعند المحدثين من مستشرقين وعرب من ألفاظ قرآنية ترى أنها دخيلة على العربية. أما ثانيهما فقد خصصته لما أورده الأب السيد (آدي شير) في كتيبه (الألفاظ الفارسية المعربة) ولم يذكر هو أنها قرآنية ولكنه جاء بها في جملة ما ادعى فارسيته من ألفاظ، وهي عنده كثيرة، ولعل فسحة من العمر تسمح بتبيان عروبتها في فرصة أخرى. أما في هذه الدراسة فقد اكتفيت بمناقشة الألفاظ القرآنية وحدها لارتباطها بالموضوع.

في الختام، أقول إن موضوع هذا الكتاب واسع رحيب، وهو بحاجة إلى دراسات أعمق ومقارنات أشمل وتحليل أدق. وهذا جهد المقل أقدمه اليوم، داعيًا الله جل وعلا أن ينفع به المؤمنين، ويعز به قيم الدين، ويجعله من حسن أعمال الصالحين.

مصراتة - الجزيرة

1996.5.20 ف

الجزء الأول

أعجمي القرآن

(في ما يلي أشهر ما زعمت عجمته من ألفاظ قرآنية، نسبت إلى الفارسية أو الرومية (= اليونانية، اللاتينية) وبيان عروبتها، مرتبة ترتيبًا هجائيًا)

إبـريـق :

وردت في القرآن في صيغة الجمع (أباريق) وقيل إنها تعريب الفارسية (آبريز) بمعنى: جرّة، دلو، ونحوهما، في معجم الفارسية. لكن معناها الحرفي كما ذكر هو: صبّ، أو سكب الماء. وقال الجواليقي (المعرّب صفحة 71): (وترجمته (يعني إبريق) من الفارسية يعني أحد شيئين: إما أن يكون: طريق الماء، أو صبّ الماء على هينة). وكذلك يفعل السخاوي في (سفر السعادة وسفير الإفادة): (إبريق: فارسي معرّب، ومعناه بالفارسية: طريق الماء، أو صب الماء على رفق).

نحن هنا أمام قولين في الأصل الفارسي المزعوم لكلمة (إبريق): طريق الماء، أو صب الماء. وإذا كانت (صب الماء) في الفارسية (آبريز) كما ذكر فإن (طريق الماء) لم تذكر في فارسيتها، وهي عندنا (آبراه) (آب + راه). فكلمة (راه) تعني (طريق). وقد تردد أن منها في العربية (ترّهة) مفرد (ترهات) = الطرق الصغيرة المتشعبة من الجادة، والباطل. (أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، صفحة 35). وهذا هو (التره) بعينه، فإن في مادة (رها) العربية غنى عن الأخذ من الفارسية أو غيرها. ففيها: الأرهاء = الجوانب (جوانب الطرق = الطرق الصغيرة المتشعبة) والرهو: المشي الخفيف السهل، وأيضًا: شدة السير (ومنها الرهوان = الحصان الجيد، التي قيل إنها فارسية وهي العربية الأصيلة) والرهو: المتفرق (كتفرق الطرق المتشعبة عن الجادة).. إلخ[1].

فماذا عن (إبريق)؟

إن (أدي شير) يورد أنها في الفرنسية broc والإيطالية brocca والجرمانية (k = b) Krug والسريانية (إبريقا). ولعله نسي أن يورد أنها في اللاتينية Broccis و Broccus واليونانية Broxis.

---

(1) تخطر في البال الفرنسية rue (شارع، طريق) وهي من اللاتينية ruga (قارن الإنكليزية road= طريق وride= يركب). ولنقارن هنا بالعربية (ريع) ومنها: الريع = السبيل، الطريق، أو (رها) المذكورة أعلاه.

وقد ناقش د. الزبيدي المسألة في تعليقه على كتاب (المتوكلي) لجلال الدين السيوطي، وخلص إلى (حقيقة اتفاق أكثر اللغات في هذه اللفظة.. و من بين هذه اللغات اثنتان (ساميتان) هما العربية والسريانية، وليس لأصحاب الدعوى القائلة بأنها فارسية معربة دليل على ذلك. وقولهم إنه معرّب (آبريز) ومعناه (يصب الماء على مهل) يوجد نظيره في العربية في مادة (برق). فبالإضافة إلى البرق وفيه مخيلة صب الماء فإنهم قالوا: برق الطعام، يبرقه، إذا صبّ فيه الزيت. والبريقة هي اللبن يصب عليه الماء أو سمن قليل. أبرقوا الماء بزيت، أي: صبوا عليه زيتًا قليلاً. ولما كان الإناء الذي يصب منه الماء مصنوعًا من خزف أو معدن فإن البريق حاصل، فيكون اشتقاقه من (برق) أقرب من الأصل الفارسي). (صفحة 75).

وهذا كله حسن، ولكن ماذا لو نظرنا في الفارسية (آبريز) ذاتها؟ إنها هي العربية الأصل في الواقع، وليس العكس! كيف؟ فلنر ذلك.

أليست هي مكونة من (آب) (= ماء) و(ريز) (=صبّ)؟ إن (آب) هي العربية ذاتها (أباب) (مادة: أبب). وقد زعم (أدي شير) أنها مأخوذة عن الفارسية (صفحة 6) والغريب أن يذكر أنها في السنسكرتية ap وبالكردية (آو) والفرنسية eau، ثم يقول: أو مأخوذ عن الحبشي (أبابي) ومعناه: (الموج). وقد نكتفي بما جاء في الحبشية، وهي لغة عروبية. لكننا نؤكد عروبية الكلمة في صورتها هذه بالقول إنه في الأكادية (أبوبو) = ماء غزير، فيضان (معجم (وير)، (صفحة 4) وفي المصرية القديمة (إب) (عطشان). (إبب) (عطش). (إبت) = ماء طهور. (معجم بدج، صفحة 4، 38). وهناك مشتقات كثيرة من صفة الماء، أعني: الصفاء والنقاء وما ماثلهما، في اللغات العروبية والعربية ذاتها، تأخذنا إلى أبعد مما ينبغي. وتبقى الإشارة إلى أن الهمزة في (أبب) تبدل عينًا فنجد: (عباب) = الماء الكثير، الموج. كما تبدل حاء فنلقى (حباب) = فقاعات الماء - كما نجد (الحبّ) = إناء الماء، وحتى (الحبحب) = البطيخ الأحمر، وأظهر ما فيه ماؤه.

وواقع الحال أن هذه الكلمة ليست خاصة بالفارسية، ويبدو أنها كلمة إنسانية عامة، نجدها في لغة الطفولة، أو لنقل: طفولة اللغة. ففي الفرنسية مثلاً (boi - re)

boire = شرب، شراب، ومنها مشتقات لا تكاد تحصى. وقيل إنها من اللاتينية bibo و bibe - re. وهي كذلك في مختلف اللغات الأوربية، بصيغ متنوعة (انظر Ernout et Meillet, p 70.). وحقيقة الأمر أن الجذر الأولي في ما سبق هو (بو)، حين يصيح الطفل طالبًا الشراب قبل أن يتعلم الكلام. ومن ذلك في لغة طفولتنا العربية: (بو)، (مبو)، (بوة)، (امبوة). والصيغتان الأخيرتان متطورتان عن الأوليين نلاحظ نطقهما عند الأطفال عندما يكبرون قليلاً. فأي عاقل، بعد هذا كله، يقول إن (آب) فارسية، وإن كانت موجودة فيها؟

ثم نأتي إلى (ريز) = صبّ، سكب، سفك. ونجد الزاي متعاقبة مع الخاء المعجمة في مثل: (ريختكي) = صب، سفك. (ريختن) = الصب، السفك. (ريخته) = مصبوب، مسفوك.

لننظر في العربية (ريق): راق الماء: انصب. وأراقه وهراقه، على البدل: صبّه. قال (اللحياني): هي لغة يمانية[1] ثم فشت في مصر. (اللسان).

ونقرأ: الرّيق = تردد الماء على وجه الأرض من الضحضاح ونحوه إذا انصب الماء. راق الشراب : جرى وتضحضح فوق الأرض.

ولم يقل أحد إن (ريق) فارسية، ولن يقول.

وتتعاقب القاف والعين، فنجد في مادة (ريع): تريّع الماء: جرى. وتريّع الودك والزيت والسمن: إذا جعلته في الطعام وأكثرت منه ها هنا وها هنا.

أما وقد اتضحت عربية الفارسية (آبريز) في مقطعيها (آب + ريز) فلم يبق لنا إلا القول بأن هذين المقطعين، أو اللفظين، العربيين، دخلا الفارسية وركبا مقلوبين

---

(1) (وقال مرة: أريقت عينه دمعًا وهريقت. وفي الحديث: كأنما تهراق الدماء). وهذا ما يسمى (لهجة الهاء) في السبئية (اليمنية القديمة) تستعمل الهاء بدلاً من الهمزة في العربية المضرية للتعدية، إلى جانب (لهجة السين) التي تستخدم السين للتعدية. (انظر: أحمد حسين شرف الدين؛ لهجات اليمن قديمًا وحديثًا، صفحة ١٥).

- بحسب قواعد تلك اللغة - وبدلاً من القول (ريق أباب) أو (ريق الأباب) (=صب الماء) أو حتى (ريع أباب / ريع الأباب)، قيل (آب - ريز) أو (آب - ريخ)، ثم عادت سليمة القاف رغم قلب التركيب (آب - ريق) = إبريق، والجمع: أباريق.

إبليس:

يتردد كثيراً أنها من اليونانية Diabolos (قارن الإنكليزية: Diabolic, Devil - مثلاً). وقد يكون أن (إبليس) (وهي كلمة قرآنية بمعنى: الشيطان، أو الشيطان الأول - كما هو معروف) صورة من (ديابولوس) هذه. لكن السؤال هو: من أين جاءت Diabolos ذاتها؟

إن المعاجم الاشتقاقية ترجعها إلى كونها من مقطعين:

1- Dia = نور. وهي في الفارسية والسنسكريتية Deva (هنا نقارن بالعربية : ضياء، ضوء = نور).

2- Bolos = سيد. السين في آخرها زائدة لغوية يونانية. ويبقى الجذر bolo (BL) وهذا نجده في العربية (بعل) = سيد. وقد سقطت العين في اليونانية كما هو متوقع. Diabolos = سيد النور (العربية: ضياء + بعل/ بعل الضياء = سيد النور. ولنلاحظ اختلاف أسلوب الإضافة بين العربية واللغات الهند - أوربية).

والسبب في دعوة (إبليس) بأنه (سيد النور) (بعل الضياء) يرجع إلى كونه في الديانات القديمة كان ملاكًا نورانيًا صالحًا، بل سيدًا للملائكة، ثم عصى ربه وانقلب فصار (الشيطان). والحال كذلك في الرواية القرآنية.

إستبرق:

قيل إنها من الفارسية (استبره) أو (استفره) أو (استوره). (أدي شير) : (استبر) بمعنى: غليظ الديباج، أو الديباج الغليظ (وقيل: ديباج يعمل بالذهب أو ثياب حرير صفاق) (صفحة 10).

وقد انتبه د. الزبيدي، ونبّه، إلى خطل هذا القول. (والصحيح عندي أن أصل المادة (برق)، لأن هذا النوع من الثياب يعمل بالذهب فيعطي بريقًا وجمالاً.. والعجيب أن في مادة (برق) معنى الغليظ والثقيل.. فالبرقة والبرقاء: أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل، ويقال للجبل: أبرق - لبرقة الرمل الذي تحته فهو يبرق لك بلون حجارته وترابه، والإستبراق كذلك نسيج غليظ يعطي لمعانًا بسبب خيوط الذهب الموجودة في نسيجه). وأضاف: (والعجيب أن الذين قالوا إنه معرّب من (استبره) بمعنى الغليظ، يرده أن مادة (بره) في العربية فيها معنى الغليظ والشديد... وفيها معنى البريق أيضًا. فالمرأة البرهرهة هي المرأة البيضاء لها بريق من صفائها. والبرهرهة: سكين بيضاء حديدة صافية.. وأبره الرجل: غلب الناس وأتى بالعجائب، وفي ذلك معنى الغليظ والشديد) (المتوكلي، صفحة 69).

نضيف هنا إلى ما أورده د. الزبيدي بعض الإضافات:

1 - من الواضح أن (استبرق) فعل من الجذر (برق) مزيد الألف والسين والتاء، تحوّل إلى اسم. وفي العربية كثير من الأفعال تحولت إلى أسماء من مثل: يعرب، يزيد، يعيش. وفي أسماء المواقع: ينبع، تدمر. وفي اليمنية القديمة (السبئية) نجد أغلب أسماء الأشخاص عبارة عن فعل مضارع: يقبض، يشرح، يكرب، يزن.. إلخ. أو يسند الفعل المضارع إلى المؤنث في مثل تغلب، تماضر. وقد يكون الاسم فعلاً ماضيًا عبارة عن جملة من مثل: (تأبط شرًا)[1].

2 - الأسماء التي أصلها فعل تعرب، فتقول: جاء يزيد، ورأيت يزيد (وإذا كان نكرة قلت: رأيت يزيدًا (أي شخصًا اسمه يزيد) وجاء يزيد، ومررت بيزيد). وهذا ما جعل (إستبرق) تعرب أيضًا.

جذر (برق) الثنائي هو (بر) وفيه معنى الظهور (كلمعان البرق) إذا ثلث في مثل:

---

(1) في ليبيا مثل هذا في اسم (شدّ الطريق) بمعنى: لزم الطريق.

بـرث : البـــــرث = جبل من رمل، والأرض البيضاء.
بـــرج : البــــــرج = سعة بياض العين، والتبرج: إظهار الزينة.
بـــرح : البــــراح = الظهور والبيان.
بـــرر : البـــــــر = ضد الكن.
بـــرز : البـــــراز = الظهور.
بـرس : البـــــرس = القطن، وهو أبيض ظاهر البياض.
بـرش : البـــــرش = اختلاط الحمرة بالبياض.
برص : البــــرص = بياض في الجلد.
بـــرع : البـريعـة = المرأة الظاهرة الجمال.
بـــره : البرهرهة = المرأة البيضاء.

3 – إذا كـان من الثابت أن الألف والسين والتـاء في العـربيـة مـزيدة على (برق) فـإنه في بعض اللغات العـروبيـة اكتـفي بالسين وحدها. ونضـرب لهـذا مثـلاً مـا في اللغـة المصـرية القـديمة: (س ب أ ق) (والهـمـزة تقـوم مقـام الراء هنـا = س ب ر ق) وتعني: لمع، سطع – كما تعني : القمر (المنير). وهي في الأسـاطير المصرية القديمة أطلقت على عين المعبود (حر) (حورس) اليسرى التي ظلت مـبصـرة بعد أن أفقده خصيمه المعبود (شت) (= شط = شيطان) عينه اليمنى. (انظر : معجم بدج، صفحة 652) . و(حوليات الآثار المصرية. المجلد 71 ، صفحة 65).

أما في البربرية فنجد كلمة (سبرقق) – والقاف تنطق معقودة – بمعنى خفخفة الثوب الجديد، أي أن يحدث الثوب القشيب صوتاً عند تحريكه (محمد شفيق، المعجم العربي – الأمازيغي، صفحة 332)، ولا يكون هـذا الصوت (الخفـخفة) إلا إذا كـان الثوب ذا غلظ. ونلاحظ أن جذر الكلمة البـربرية هو (برق) وضوعفت القـاف للمبـالغة، كـمـا في العربية: رعد / رعديد، رعش / رعشيش – مثلاً.

4– مثلما رأينا تحـول الفعل المضارع المسند إلى المذكر والمؤنث، والفـعل الماضي غـيـر المزيد، إلى اسم منصـرف، لا يمتنع أن يتـحـول الفـعل المـزيد إلى اسم كـذلك بوزن (استفعل) الذي لا يكون للطلب فقط بل للإشارة إلى حدوث الفعل أو الصفة

أيضًا في مثل (استفحل الأمر). وتزاد على الفعل المزيد أصلاً ميم الفاعل فهو (مستفحل). و(استنقع الماء) وتزاد ميم الفاعل فهو (مستنقع) - بكسر القاف - أو ميم المكان فيكون (مستنقع) - بفتح القاف - مثلاً. وكلها زيادات على الجذر الأصلي، فتكون (إستبرق) من هذا القبيل.

أسطورة :

يكثر الحديث أيضًا عن (أسطورة) وجمعها (أساطير) الواردة في القرآن الكريم باعتبارها من اللاتينية Istoria واليونانية Historia التي تعني: تاريخ، أو حكاية (قارن الإنكليزية Story, History الأولى: تاريخ، والثانية: حكاية / قصة). والصواب أنها من العربية (سطر) وهو الجذر الذي يفيد النقش والحفر والقطع (قارن: شطر = قطع) وهو شأن الكتابة أصلاً التي هي (قصة) ما كان أو تاريخه (لاحظ أن (قصة) تعود إلى الجذر (قصص) / قصّ = قطع). وفي السبئية نجد (ش ط ر) بمعنى (كتب) بالضبط، وهذا إبدال للسين شينًا في العربية (سطر) - أو العكس. ومن ذلك: الساطور (القاطع) وهو (الشاطور) أيضًا. فكيف يجوز أن يقال إن (أسطورة) و(أساطير) من اليونانية مع وضوح الأمر؟!

الإنجيل :

يقول الجواليقي في (المعرب، صفحة 71 - 72):

(والإنجيل، أعجمي معرب. وقال بعضهم: إن كان عربيًا فاشتقاقه من (النجل) وهو ظهور الماء على وجه الأرض واتساعه. ونجلت الشيء: إذا استخرجته وأظهرته. فالإنجيل مستخرج به علوم وحكم. و قيل: هو إفعيل من النجل، وهو الأصل. فالإنجيل أصل لعلوم وحكم).

ويقول ابن منظور في مادة (نجل):

(الإنجيل: كتاب عيسى (على نبينا وعليه الصلاة والسلام) يؤنث ويذكر. فمن أنث أراد الصحيفة ومن ذكّر أراد الكتاب.. وهو اسم عبراني أو سرياني، وقيل: هو عربي... والإنجيل، مثل الإكليل والإخريط، وقيل: اشتقاقه من النجل الذي هو الأصل... وقرأ الحسن: (وليحكم أهل الأنجيل) بفتح الهمزة، وليس هذا المثال من كلام العرب. وقال الزجاج: وللقائل أن يقول هو اسم أعجمي فلا ينكر أن يقع بفتح الهمزة لأن كثيرًا من الأمثلة العجمية يخالف الأمثلة العربية نحو: آجر، إبراهيم، هابيل، وقابيل).

وهنا نبدي ثلاث ملاحظات:

1- المراوحة بين اعتبار كلمة (إنجيل) أعجمية (أو عبرانية أو سريانية - مع أن هاتين اللغتين ليستا إلا فرعين من العروبية) واعتبارها عربية (أي عدنانية/ مضرية).

2- إرجاع اشتقاقها إلى النجل، وهو الأصل. وهذا بعيد جدًا ولا معنى له.

3- أن الحسن قرأ (الأنجيل) بفتح الهمزة، وهو ما يتفق مع اليونانية واللاتينية في فتح الهمزة، وقد فسّر الزجاج هذا الفتح بالعجمية.

فلماذا هذا الخلط؟

السبب - فيما نحسب - يكمن في عدم معرفة الدلالة الأولى لكلمة (إنجيل)، وهي التي فسرت حتى عند نصارى العرب بأنها تعني (البشارة). يقول طوبيا العنيسي في كتيبه (تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية): (الإنجيل) - يوناني Euaggelion (إوجيليون) معناه: خبر، بشارة، بشرى، وفرح (صفحة 5).

وهذا صحيح، لكن بعد تطور الدلالة. أما الأصل في الكلمة اليونانية فهو (agge-los)، والسين في آخر الكلمة زائدة، فهي - aggel = (رسول، مبعوث). أما إضافة النون التي وردت في (إنجيل) العربية فهي مزيدة في اللاتينية (angelos) التي كثيرًا ما تفعل هذا.

وقد نستعجل التخريج فنقول إن اليونانية – aggel هي العربية ذاتها (عجّل) بمعنى: أسرع، شأن الرسول المبعوث، بإبدال العين همزة تكتب في اليونانية همزة ثقيلة تقرب من العين[1] أو حتى من العربية (أجل) بمعنى: المدى والطول، والغاية (لكل أجل كتاب) – كذلك: لكل كتاب أجل. وهنا ارتباط بين (الكتاب) و(الأجل) وهما معًا صارتا (إنجيل). بيد أننا نفضل العودة إلى ما ذكره معجم اللغة اللاتينية من انحدار اليونانية – aggel من العبرية (ملأك) (رسول، مبعوث = ملاك، ملك). وجذر هذه هو (ألك). فلننظر في هذا الجذر في (اللسان):

(الألوك: الرسالة، وهي المألَكة.. والمألُكة... قال لبيد:

وغلام أرسلته أمه بألوك فبذلنا ما سأل

وقال الشاعر:

أبلغ أبا دَخْتنُوسَ مألُكة عن الذي قد يقال مِ الكذب

وقال...

أيها القاتلون ظلمًا حسينًا أبشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء يدعو عليكم من نبي وملأك ورسول

ويقال: ألك بين القوم إذا ترسّل...

ألكني إلى قومي وإن كنت نائيًا فإني قطين البيت عند المشاعر

أي: بلغ رسالتي... والملك: مشتق من ذلك، وأصله: مألك... والجمع: ملائكة، دخلت فيها الهاء لا لعجمة ولا لنسب ولكن على حد دخولها في: القشاعمة والصياقلة، وقد قالوا: الملائك.. إلخ).

---

(1) قارن كذلك البربرية (أزّل): جرى، عدا، ركض، أسرع.. وهي كذلك في العربية: أزل = أسرع. وبالإبدال: (عسل) = أسرع. عسل الذئب: جرى. وفي مادة (زول): وصيفة زولة: نافذة في الرسائل، والزول: الخفيف الحركة.

وهي مادة طويلة فيها تفصيل كبير. ولعل أغرب ما فيها هو ما جاء في بدايتها من أن الألوك، والمألكة بمعنى الرسالة، سُمِّي كذلك لأنه يؤلك في الفم، مشتق من قول العرب: (الفرس يألك اللجم) مع استدراك ابن منظور: (والمعروف: يلوك أو يعلك أي: يمضغ) كأنما هو شعر بتهافت هذا التفسير. والواقع أن (ألك) هي ذاتها (هلك) التي نفهم منها دلالة السير، ثم السير الضال، تطورت إلى معنى الموت.

وتقلب (ألك) إلى (لأك). وفي هذه المادة: (الملأك والملأكة: الرسالة. وألكني إلى فلان: أبلغه عني، أصله ألئكني، فحذفت الهمزة وألقيت حركتها على ما قبلها.. ومن روى بيت زهير: (إلى الظهيرة أمر بينهم ليك) فإنه أراد: لئك، وهي الرسائل). وفي مادة (ملك): الملك: واحد الملائكة إنما هو تخفف: ملأك... (قال):

فلست لإنسي ولكن لملأك　　تنزّل من جو السماء يصوب

وقد يقول قائل: إن العربية آخذة عن اليونانية وإن هذه (التنويعات) فيها دليل على النقل. فما الرأي في الأكادية، لغة بلاد الرافدين قبل أن يكون لليونان وجود؟!

في معجم الأكادية (Weir; p.12):

ألكتو alaktu: طريق، سبيل، مضيّ، ذهاب.

ألاكو alaku: ذهب، سار، مشى (وهي تقارن بالجذر (هلك) (hlk) مما يساوي ما في العربية) وتقرن بكلمة (دودو) du - du (مشى. العربية: أدا). وكذلك (را) ra العربية: راه، يريه، ريها = مشي.

(ملاحظة: في هذا المرجع جمل وعبارات مقتبسة من النصوص الأكادية حول هذه المادة، يرجع إليها من أراد الاستزادة).

في الكنعانية، نصوص رأس الشمرة، حوالي1500 ق.م. نجد:

(هـ ل ك): مشى، سار، ذهب، وتستعمل للذهاب والمجيء، غادر، وقدم (فريحة؛ ملاحم... صفحة 680) وهو يقرنها بالعبرية holak.

يمكننا هنا، بالتأكيد، أن نقول إن (ألك) = (هلك) = (سلك). ونضيف إليها

(فلك) التي منها (فُلْك) (سفينة، سائرة في البحر) و(فَلَك) (الجرم السماوي السيّار أبدًا). وهذا التعاقب بين الحروف، والإبدال (قارن: ألك، لأك). وأيضًا صلة: هلك، كهل (الكهل = الشيخ الذي هو في طريقه إلى الموت/ الهلاك) دليل على أصالة الكلمة في العربية، إضافة إلى دليل قدمها في العروبية.

أخذ اليونان الكلمة وجعلوها مقلوبة aggel (وحرف g ينطق ما بين الغين والقاف مما يشير إلى إبداله عن الكاف). ولنا هنا أن نشير إلى القلب نفسه في العربية: (ألك) = (لأك) (قارن كذلك: لاك = مضغ، و(أكل) = مضغ).

فلتقرأ اليونانية إعادة لها إلى الأصل: (أكل) مقلوب (لأك). أخذتها اللاتينية وأضافت إليها نونًا فكانت angelu (S) (والجيم قديمًا كانت تنطق كالجيم القاهرية)، بمعنى (ملاك) ومنها الإنكليزية angel والفرنسية ange (حذفت اللام). وفي اليونانية أسبقت الكلمة بالزائدة = eu فانبثقت Euaggelion. وصار معناها: البشارة، البشرى، الفرح (بتأثير التصور النصراني) والمعنى الأصلي: الرسالة (الإلهية) (التي هي بشارة خير وفرح)، وعادت إلى عربية مضر (إنجيل).. وهي العربية النشأة والأصل والدلالة.

إضافة:

في اللغة النوبية (بدر، صفحة 183): أنجلسري Angelesri = ملك، ملائكة. وفي اللغة البربرية - حسب (موسوعتها) (Encyclopedie Bebere, v, 658) = يورد (س. شاكر) في التارقية (الصحراء): angelus. الغدامسية (ليبيا): angalus. مطماطة (تونس): anglus. مزاب (الجزائر): angelus - بمعاني: ملك، روح، وحي، صبي صغير، وليد (قارن التعبير الليبي الدارج: ملايكة = طفل صغير). ويرجعها كلها، على اختلاف طفيف في النطق والدلالة، إلى اللاتينية angelus، التي تعود بدورها إلى اليونانية aggelos، بتأثير من لغة الكنيسة النصرانية.

معجم اللغة اللاتينية (Ernout et Meillet, p32) يوردها كما جاءت عن (أبوليوس

المداوري)(*) بمعنى: (رسول)، (مبعوث)، ثم بمعنى: (ملاك). دخلت الجرمانية والقوطية والكلتية حتى نجدها في الإنكليزية angel. وهي عنده من اليونانية (= العبرية (ملأك) Mal'ak) وأن يعترف فقهاء اللغة اللاتينية بأن الكلمة عروبية (عندهم (عبرية) لإيثارها لديهم) ويصر فقهاء العربية على أنها أعجمية.. فذلك هو العجب العجاب!

بِيَع:

(البيع) جمع (بيعة) بكسر الباء ويعرفها (اللسان) بأنها كنيسة النصارى أو كنيسة اليهود. وقد عدها الجواليقي في (المعرّب) والسيوطي في (المتوكلي) من الفارسية. وذهب د. الزبيدي إلى مقابلتها بالإنكليزية abbey (دير) في تعليقه على (المتوكلي، صفحة 25). وهذا غير دقيق، فإن abbey الإنكليزية منقولة، عبر اللاتينية، عن الآرامية (أبّا) االتي يقابلها معجم أكسفورد الاشتقاقي بالإنكليزية father التي تستعمل في النظام الكهنوتي النصراني، وهي العربية (أب). ومن هنا جاءت في الإنكليزية abbé (عن الفرنسية = رئيس دير) وabbacy (رئاسة الدير/ أبوة) وabbot (رئيس الدير/ أب) وabbess (رئيسة الدير)[1] والصفة abbatial (أبوي).. إلخ. كما ذهب إلى البحث عن الأصل العربي لكلمة (بيعة) في مادة (بوع) التي تفيد البسط (فلعل البيعة من ذلك، لأنها مكان يبسط المرء فيه ذراعيه للطاعة).

وما نراه أن (بيعة) صيغة آرامية (بيعا) بمعنى: الكنيسة، الدير، المصلى. والمعنى الأصلي: مجمع، مجتمع - للصلاة والعبادة. لكن العين فيها مبدلة من الضاد في العربية (بيض)، وهذا ما يحدث باستمرار، إذ تقلب الضاد العربية في الآرامية

(*) لوكيوس أبوليوس. ولد في مدينة (مداورا) (حديثاً: مداوراش) في الجزائر وتعلّم في قرطاجة بتونس وزار طرابلس في ليبيا. كاتب أديب متفلسف لغوي. ترجم له المؤلف: دفاع صبراته، والأزاهير، تحولات الجحش الذهبي. نشر الدار الجماهيرية - طرابلس - ليبيا.

(1) تقابل (أمّ)، ولا يمكن تأنيث (أب) في العربية طبعًا. لكن تطور الدلالة في الإنكليزية هو الذي جعل العربية (أب) (الآرامية (أب)) abbot (مذكر) وabbess (مؤنث). هل نكافئها بـ (أبة)؟!

عينًا، فنجد: (أرعا) = أرض. عرّت = ضرّة. أعّا = عض (ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، صفحة 289–290).

مادة (بيض) تفيد الاجتماع، فإن (بيضة الإسلام: جماعتهم.. والبيضة: أصل القوم ومجتمعهم.. وقوله في الحديث: ولا تسلط عليهم عدوًا من غيرهم فيستبيح بيضتهم. يريد: جماعتهم وأهلهم، أي مجتمعهم وموضع سلطانهم ومستقر دعوتهم) (اللسان). كلا.. بل إن (البيضة) تفيد ما تفيده (الكنيسة) ليس من حيث الاجتماع فحسب بل من حيث هي مكان الاجتماع أيضًا. (بيضة القوم: ساحتهم.. وبيضة الدار: وسطها ومعظمها... وبيضة كل شيء: حوزته. ويقال لوسط الدار: بيضة، ولجماعة المسلمين: بيضة).

الكلمة إذن في أصلها العربي (بيضة)، وفي الآرامية (بيعة)، وسرت هذه الصيغة بالعين بدلاً من الضاد، وجاءت في القرآن الكريم في صيغة الجمع: (بيع).

هذه الكلمة ذاتها (بيعة) موجودة في السبئية (اليمنية القديمة) في صورة (ب ع ت)، وربط بينها وبين السريانية (بيعتا) ومعناها الأصلي (قبة) ثم عنت (كنيسة (Bieela; A Dict. of S. Arabic, p.41). فلنقرأ ثانية ما جاء في مادة (بيض) العربية:

(والبيضة: واحدة البيض من الحديد، أي الخوذة، سميت بذلك لأنها على شكل بيضة النعام. والبيضة: نتاج الطائر، معروفة). وليس ثمة أشبه بـ (القبّة) من البيضة، سواء أكانت بيضة الطائر أو بيضة السلاح التي سميت كذلك على التشبيه.

تنُّور:

فُسّر التنور في الآية الكريمة: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾ (هود: 40) بأنه: تنور الخابز. وقال الفراء في (معاني القرآن): (هو تنور الخابز، إذا فار من أحرّ مكان في دارك فهي آية العذاب، فأسر بأهلك). وحسبه الثعالبي في (فقه اللغة) من الأسماء المشتركة بين العربية والفارسية.

وفي (اللسان): التنور = الذي يخبز فيه، يقال: هو في جميع اللغات كذلك. وقيل: التنور = تفعول من النار.. عمت كل لسان. وفي (المعرّب) للجواليقي: التنور فارسي معرب، لا تعرف له العرب اسمًا غير هذا... وروي عن ابن عباس أنه قال: التنور بكل لسان عربي وأعجمي[1]. وفي الآرامية (تنورا) أي مكان النار. (انظر تعليق الزبيدي على (المتوكلي) صفحة 76).

ويقول د. الزبيدي: ويظهر أن هذه اللفظة موجودة في أغلب لغات البشر، كما صرح بذلك أئمة اللغة والتفسير، ولعلها في الآية هي تنور الخابز، وهو الراجح عندي، وقد يكون قول ثعلب السابق بأن تنور مشتق من (النار) على وزن (تفعول) فيه نصيب كبير من الصحة، للمناسبة بين التنور للخابز والنار التي توقد فيه (المصدر نفسه والصفحة نفسها).

وصحيح أن تنور الخابز - وفي الآرامية (تنورا) - قد يكون صيغة (تفعول) من النار، لكن المقصود في الآية الكريمة ليس تنور الخابز قطعًا، إذ لا معنى لأن يفور الماء من هذا التنور في قصة الطوفان مهما التمس لهذا التفسير من تأويل. ولكن المفهوم الذي يتسق مع المنطق أن تكون كلمة (التنور) هنا تعني: وجه الأرض - كما جاء في (اللسان) في أحد الأقوال التي أوردها. (قال أبو منصور (الثعالبي).. الاسم في الأصل أعجمي فعربته العرب فصار عربيًا على بناء فعّول والدليل على ذلك أن أصل بنائه (تنر) ولا نعرفه في كلام العرب لأنه مهمل. وهو نظير ما دخل في كلام العرب من كلام العجم مثل: الديباج والدينار والسندس والإستبرق، وما أشبهها. ولما تكلمت بها العرب صارت عربية).

وهذا الكلام من ابن منظور مردود بما بينا وما سنبين .

---

(1) ويبدو أن ابن عباس على حق. فهو في المصرية القديمة: (ث ن ن و ر). وفي الأكادية: (تنور). وفي العبرية (تنور). وفي اليونانية (ثنوريون) Thannourion.

(W. Vycichl; Les emprunts aux langues semitiques. Textes et langages de l'egypte pharaonique, le caire, 1972, p.227).

وجاء في (حاشية ابن بري) على كتاب (المعرّب) للجواليقي: قال أبو منصور (الثعالبي) وعن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: التنور وجه الأرض. (في التعريب والمعرب، للدكتور إبراهيم السامرائي، صفحة 52).

إن ابن منظور على صواب في قوله إن الجذر (تنر) (لا نعرفه في كلام العرب لأنه مهمل). لكنه ليس مهملاً في لغة عروبية أخرى هي البربرية (الأمازيغية). ففي هذه اللغة نجد كلمة (تنيري)، وهي تعني: البادية، البر، الصحراء، الأرض المنبسطة – أي: وجه الأرض – ليس الجبل ولا الوادي بل وجه الأرض المنبسط = البادية، البر. (انظر محمد شفيق؛ المعجم العربي، - الأمازيغي، مادة (بدو) صفحة 161 ومادة (بر) صفحة 162).

وهذا يدل دلالة قاطعة على أن الكلمة عروبية أصيلة، وجذرها (ت ن ر)، كانت من (المهمل) عند ابن منظور، وإن أورد هو والثعالبي وابن بري أنها تعني – في بعض الأقوال – وجه الأرض، وظلت حية في البربرية في صورة (تنيري)، وجذرها (تنر) أيضًا. وهذا ما يتفق مع سياق قصة الطوفان: أن تمطر السماء مطرًا دافقًا، وأن تتفجر الأرض بالماء، أو تفيض به متدفقًا من الأنهار، في الوقت نفسه. وبذا فإن (وفار التنور) = وفاض وجه الأرض (البربرية: تنيري) بالماء.. فكان الطوفان.

جُنَاح:

من مزاعم (برغشتراسر) أنها فارسية (التطور النحوي صفحة 214) وكذلك يفعل (أدي شير) الذي يقول إنها (تعريب (كناه) ومعناه الإثم. وقالوا فيه: جنحه، أي نسب إليه إثمًا). ويمعن حتى يقول: وعنه أيضًا معربة (الجناية) بمعنى الذنب، وإن تعسفًا ظاهرًا في ما قيل عن الجناية إنها في الأصل أخذ الثمر من الشجر ثم نقلت إلى إحداث الشر ثم إلى فعل مجرم (محيط محيط) (الألفاظ.. صفحة 45).

ويرد على اعتراض (أدي شير) في اشتقاق (الجناية) بأن الأصل في ذلك ليس أخذ الثمر من الشجر، كما قال، وإنما الأصل (القطع) – وإن كان أخذ الثمر من

الشجر قطعًا أو قطفًا. وكما أن (الجريمة) من (جرم) بمعنى (قطع)، و(اجتراح) الذنوب من (جرح) أي: قطع، فإن (الجناية) من (جني) أي: قطع. ذلك لأن الإثم، أو الذنب، يعتبر خرقًا (أي قطعًا) للقواعد الدينية أو الخلقية أو الاجتماعية، وخروجًا عنها.

إننا نستعمل في أيامنا هذه تعبير (الخروج على القانون) مثلاً، وهو درجات، منها: المخالفة، ثم الجنحة، ثم الجريمة[1].. وكلها متصل بعضها ببعض، فمن خالف القانون عوقب بقدر، فإذا جنح عن قواعده نال جزاء أكبر، فإذا جرحه وارتكب جريمة (أي قطعًا) في حقه كبر عقابه بمقدار جريمته.

من هنا نرى أن الجنوح، أي الخروج، يعتبر ذنبًا، وهو إثم في حق القواعد المعمول بها. وأصل (الجنوح) هو (الميل) ومن ذلك: الجانح، أي الصبي الحائد أو المارق[2]. وكما نقول (جنوح) نقول (جناح) (بوزن: فعول وفعال). أما الأصل البعيد فهو (الجناح) بفتح الجيم، وهو الجانب، كجناح الطائر الذي يميل به يمينًا ويسارًا على جانبيه. والكلمة عروبية قديمة، نجدها في المصرية القديمة (دنح) dnḥ وسرت إلى القبطية (جنح) بالمعنى نفسه، فليست فارسية قطعًا.

وحتى نتثبت من عروبة (جنح) ننظر في جذرها الثنائي (جن) فنجد من ثلاثياته:

جنب: الجنب والجانب = الشق والناحية. وتجنب واجتنب: ابتعد عن الشيء ومال عنه.

جنف: الجنف = الميل والجور (وفي التنزيل العزيز: ﴿ **فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا** ﴾ (سورة البقرة، الآية 182)... الجنف : الميل في الكلام وفي الأمور كلها.. قال

(1) قارن الإنكليزية crime وهي من اللاتينية en - crim التي يتردد معجمها الاشتقاقي كثيرًا في مصدرها الأول. ولا نستبعد أنه من العربية (جرم).

(2) قارن في هذا المجال: الملحد، المارق، الفاسق، وكلها بمعني: الخارج، المائل عن طريق الصواب، وكلهم آثم.

الزجاج: (فمن خاف من موص جنفًا) أي ميلاً (أو إثمًا) أي قصدًا للإثم) (اللسان: جنف).

بهذا نتأكد عروبة (جناح) التي عنت الجانب، ثم الميل، ثم الخروج، ثم الذنب أو الإثم.

ونضيف هنا معلومة صغيرة عن الفارسية (كناه)، فهي لا تعني (إثم) فقط كما أوردها (أدي شير) بل نجدها في معجم الفارسية (محمد موسي هنداوي، صفحة 282) تعني: جرم، ذنب، خطأ، جناية، عصيان، سهو، غلط، عيب، ظلم، جفاء. ولعل كلمة (جفاء) هي المعنى الأصلي، بمعنى الميل عن الشيء أو البعد عنه، كما هو حال (جنح) العربية، ثم صارت بمعنى (عصيان) وفيه دلالة الخروج، حتى تطورت إلى إفادة الإثم.

درهم :

وردت في القرآن الكريم بصيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ في قصة يوسف (سورة يوسف، الآية 20).

يرجعها معجم أكسفورد العالمي The Universal Oxford Dictionary إلى الفرنسية Drachme التي كانت تكتب سابقًا dragme من اليونانية drakhme التي لا يعرف معناها بالضبط وقد تكون من drax بمعنى (حفنة) أو (ملء الكف) handful. وهي عملة عرفت أصلاً في مدينة أتيكا Attica، كما أنها وزن كذلك، ومكيال للسوائل الطبية.

أما معجم أكسفورد الوجيز The Concise Oxford Dictionary فيرجعها إلى الإنكليزية الوسيطة في صورة dragme من اللاتينية المتأخرة dragma من اليونانية drakhme. أيضًا تأتي في الإنكليزية في صورة dram. ويرجع هذان المعجمان - وغيرهما - العربية (درهم) إلى اليونانية drakhme. أما (لسان العرب) فإنه يقول إنها فارسية.

ولنا هنا بعض الملاحظات:

1 – إن اشتقاق drakhme من اليونانية drax أو drakos بمعنى (حفنة) غير وارد، فالحفنة مكيال، و(الدراخمي) نشأت أول مرة باعتبارها عملة، أي قطعة ذهبية أو فضية، ووزنًا ثم صارت مكيالاً للعقاقير الطبية.

2 – نلاحظ أن الكلمة نشأت في مدينة (أتيكا) Attica اليونانية ومعناها: القديمة – وهذه هي العربية: (عتيقة) = قديمة = (أتيكة).

3 – اختلاف كتابة الكلمة ما بين dragme و drakhme و dragma يوحي بأن الخاء في drakhme التي أبدلت g في اللاتينية dragma وdragme الفرنسية مزيدة، والدليل أنها رجعت في الإنكليزية الوسطى والحديثة dram.

4 – هذه الصورة الأخيرة dram قد تكون الصورة الأصلية قبل أن تتحول إلى drakhme. والدال إبدال من القاف المعقودة (g) في gram (=gramme) التي نعرفها وزنًا تمثل جزءًا من ألف جزء من الكيلو (= (الكيل) أو (الكيلة)) في تعبيرنا (كيلو جرام). وتقول المعاجم إنها من اللاتينية واليونانية gramma بمعنى: جزء، قطعة. من الفعل: قطع، جزأ، قسم. إلخ.

5 – gram هذه في الواقع ليست إلا العربية (جرم) والجيم تنطق كالقاف المعقودة (garama) وهي نفسها (قرم) بالقاف المعقودة أيضًا = garama – أي: قطع، وجزّأ، وقسّم. وفي (لسان العرب) نجد أن (الجرام) = النوى. ونحن نعرف أن (النواة) (في الإنكليزية grain) تتخذ ميزانًا. و(الجرام): قصد البر والشعير (= ما نعرفه اليوم: قمحة).

نخلص إلى القول إن drakhme نشأت في مدينة (عتيقة) (=أتيكا) اليونانية التي أنشأها العرب الكنعانيون منذ أيام (قدموس) العربي، محرفة عن (جرم) (garama) أو (جرام) بإبدال الجيم دالاً – وهما كثيرًا ما يتبادلان – وزيادة kh رجعت إلى العربية في صورة (درهم). وعرفت في اللاتينية المتأخرة في شكل dragma والفرنسية dragme وصارت في الإنكليزية gram/dram – أي: وزن، عملة صغيرة، ثم صارت تستعمل مكيالاً. ونحن نعرف أن العملات كانت (توزن) لكي تقيّم، وهي

عبارة عن (قطع) أو (وحدات) أي أجزاء أو أقسام.. (جرامات) وهذه عربية فصيحة!.

الدِّين :

كان الثعالبي أكثر حذرًا وضبطًا حين ذكر في (فقه اللغة، صفحة 198) أن من الأسماء القائمة في لغتي العرب والفرس على لفظ واحد: الدين. أما (برغشتراسر) فقد مضى إلى اعتبارها دخيلة على العربية من الفارسية (التطور النحوي، صفحة 214). وهذا نفس ما يذهب إليه (أدي شير) الذي يقرر أن (الدّين والدّيانة: المعتقد والمذهب، مأخوذ عن الفارسي (دين) وهو المعتقد) (الألفاظ الفارسية المعربة، صفحة 69)[1].

ومرة أخرى نكرر أن وجود الكلمة في الفارسية لا يعني أن العرب أخذوها عنها، بل إن من الثابت أنها عروبية أصيلة ومن الثابت أيضًا أن الفارسية هي الآخذة، كما أخذت اليونانية مما سنذكره بعد.

يقول (اللسان) في مادة (دين):

الدّين: الطاعة والسلطان والقهر. والدّين: الورع. ودان: ساس وملك. ومن ذلك: الديّان = القهار، الحاكم، والقاضي. كما أن منه: الدَّين (بفتح الدال وتسكين الياء) لأنه يقهر صاحبه (المدين) ويسلط عليه (الدائن). ومن هنا جاءت (الدّين) بمعنى: الحساب والمحاسبة، كما يحدث بين المتداينين، كما جاء الفعل (دان) بمعنى: أطاع، اتبع دينًا. دان، ديانة. وهذا هو الأصل البعيد لدلالة (الدّين).

كل هذا، وغيره كثير، من الجذر الثنائي (دن). فهل ينازع أحد في قدم اللغة العروبية الأكادية؟

---

(1) وهو يزيد: (ويطلق أيضًا على ملاك كان موكلاً على محافظة العالم، وعلى اليوم الرابع والعشرين من كل شهر الذي كان فيه الفرس يرسلون أولادهم إلى المدرسة ويزوجون ويتزوجون، وقالت فيها العرب: دان وديّن، إلى غير ذلك) (كذا !).

في تلك اللغة العتيقة يؤدي الجذر (دن) إلى:

دَيَانُ: قاض. (العربية: ديّان). دَيَانُوتُ: قضاء، حكم (العربية: دينونة). وكذلك: دَتانُ = قوي (فعل). دَنْدَنُ: قويّ، جبار. دَنٌّ: قويّ، متغلب، قهار. دنّون: قوة، جبروت، سلطة. دن: قاض، حاكم، سليط. دنّت: حاجة (قارن العربية: دَيْن). (معجم (وير)، صفحة 68 - 70).

وفي الكنعانية (نصوص رأس شمرا): ادن = السيد، الرب. وهي الأصل في اسم (أدونيس) الذي عرف هكذا في صورته اليونانية. وفيها: دن = قضى، حكم، قضاء، حكم (العربية: دان) ومن ذلك اسم (دن إل) الذي عرفناه في صورة (دانيال) ومعناه: حكم الله أو قضاء الله. وأيضًا: د ن ن = قوي، اشتد (فريحة؛ ملاحم وأساطير، صفحة 624).

ولم تكتف اليونانية بنقل اسم (أدن) لتجعله (أدونيس) بل نقلت الجذر العروبي (دن) نفسه بكل ما فيه من قوة. وهو الأساس في ما اشتق منه في تلك اللغة ونقلته اللغات الأوربية الحديثة.

من ذلك مثلاً ما في الإنكليزية:

dynamic: (قوة) محركة (عربناها: ديناميكي) اليونانية - dunamikos.

dynamite : متفجر، مفرقع (عربناها: ديناميت) اليونانية - dunamis: قوة.

dynamo : سابقة تعني (محرك) (عربناها: دينامو).

dyne : وحدة قياس القوة.

dynast : حاكم. اليونانية dunastes : حاكم.

dynasty: عائلة حاكمة. اليونانية duna steia : حكم، ملك.

وقس على هذا بقية اللغات الأوربية.

وعن اليونانية أخذت اللاتينية وزادت على الجذر العروبي (دن) ميمًا فكان فيها

DMN – ومنه dominus (= السيد، الحاكم، الرب) ومن هنا جاءت تسمية يوم الأحد في الفرنسية Dimanche والإيطالية Domenica، لكن هذه الميم المزيدة سقطت وعاد الجذر (دن) إلى أصله فانبثقت كلمة don في الإسبانية (ونقلتها لغات أخرى) بمعنى (السيد) وdonna بمعنى (السيدة).

فهل نقول إن العربية (دين) من اليونانية أو اللاتينية لأن مكافئها، أو مكافئاتها، في هاتين اللغتين، كما قال السيدان (أدي شير) و(برغشتراسر) إنها من الفارسية لأنها موجودة في تلك اللغة؟!.

الحق ما بيناه. فالأصل عربي مبين بكل المقاييس وكل المعاني ومشتق الدلالات.

دينـــار :

يذكر الجواليقي في كتابه (المعرّب، صفحة 187) أن (الدينار) فارسي معرّب وأصله (دنار). ويقول الراغب الأصفهاني في (مفردات غريب القرآن، صفحة 172) إن أصله: (دنار) فأبدل من إحدى النونين ياء. وقيل: أصله بالفارسية (دين آر)[1] أي: الشريعة جاءت (!). وفي (اللسان) أنه فارسي معرب وأصله: دنّار – بالتشديد.

وهذا كله غير دقيق، فإن الكلمة لاتينية الصيغة (ديناريوس) denarius وهي في الآرامية (دينارا). (انظر تعليق الزبيدي على كتاب (المتوكلي) للسيوطي، صفحة 78).

إننا نمضي إلى معجم اللاتينية الاشتقاقي (Ernout et Meillet, p. 169.) فنجده يورد كلمة denarius ويقول إنها من اليونانية denarios عن السنسكريتية dinarah (= dinar) ووردت في بعض اللغات الأوربية الأخرى في صورة dinere وdinar ثم يحيل إلى الأصل في كلمة deni (باعتبار ما ألحق بها من مثل rion, rius, or, ere زوائد على الأصل).

---

(1) لاحظ أن كلمة (دين) (= الشريعة) عربية، رغم زعم (أدي شير) فارسيتها. وقد بيّنا أمرها في الرد على ما زعم.

فإذا رجعنا إلى مادة deni هذه أحالنا إلى مادة decem باعتبارها الأصل الأول لكلمة din التي تطورت إلى اللاتينية dinarius – كما أثبت المعجم المذكور. وهنا نقف لنتتبع تطور هذه المفردة (decem) ذاتها وأصلها البعيد البعيد. وأرجو أن يطيق القارئ معي صبرًا.

يقول معجم اللاتينية الاشتقاقي (صفحة 165) إن كلمة decem في اللاتينية (وتأتي في صورة decim أيضًا) تعني العدد (عشرة) وهو يعرف بأنه: عدد كامل، صحيح (الفرنسية dix = عشرة، والإنكليزية decimal = عشري. النظام العشري في الحساب) ومنها مشتقات كثيرة مثل . December (= الشهر (العاشر) في التقويم القديم، الثاني عشر في تقويم جوليان المستعمل حتى اليوم. والمقطع ber في آخرها ليس لاتينيًا بل المرجح أنه من الإتروسكية – لغة الشعب الذي كان يعمر إيطاليا قبل الرومان).

decanum: رئيس العشرة الرجال (في الجيش والعمل)(1).

ومنها – وهذا هو المهم هنا – déni التي هي أصل denarius ونجدها في الفرنسية denier وفي الغاليّة dinair والإنكليزية العتيقة dinor.. إلخ. وهي (عملة مؤسسة القيمة على الرقم عشرة احتفظت باسمها وقيمتها) (صفحة 166).

فلننتبه هنا إلى أن الجذر الأول في هذا كله هو حرف الدال (d) الذي حرك ,... de... di وأضيفت إليه الزوائد can, kan, narius, nair, nor, cem, cim, ken, yen, en وهلم جرا.

ولكي نقرب المسألة نضيف أن الجذر الأحادي نفسه (d) يؤدي في اللاتينية إلى dix ويعني في مشتقاته العديدة: أشار، أومأ بيده. كما أن فيها ditus, digitus (جذرها المحرك... di) = إصبع (الفرنسية doigt).

---

(1) في الإنكليزية decan والإيرلندية decan والألمانية القديمة deken ومنها الإنكليزية dean (عميد كلية جامعية) والفرنسية doyen ونقارنها بـ (دهقان). وهذا يعني أن (دهقان) ليست فارسية كما اشتهر، وسيتضح أصلها العربي في ما يلي من البحث.

ويربط المعجم المذكور بين ما مر من أمر de-cem (عشرة) ونحوها واليونانية deka (عشرة). ونلاحظ أن المقطع ka في اليونانية مزيد، للصفة، كما هو حال المزيدات في اللاتينية عند التصريف، وهذه نقطة أساسية، فإن الجذر في الجميع هو (د) (d) على كل حال.

من هذا الجذر ذاته نجد في المصرية القديمة (دت) (والتاء زائدة علامة التأنيث كالعربية) = يد. وفيها (دو) (والواو زائدة للعلمية) = خمسة. وذلك إشارة إلى الأصابع الخمس، وهذا ما يكافئ : يد، أد[1] (وهي ما كان من أطراف الأصابع إلى الكف من الجسد). ويعبر في العربية عن الأصابع باليد، وفي القرآن الكريم: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ (إبراهيم الآية 9) فسرت بمعنى: عضوا على أصابعهم (اللسان: يدي) . والواقع أن الأصابع هي التي تفعل في الذراع ومن هنا اشتقت الأفعال: أدى = أعطى، و أيّد = ساند، قوّى، وتصريفاتها المختلفة.

لقد عبرت المصرية القديمة عن العدد (خمسة) بكلمة (دو) (اليد أو الأصابع الخمس فيها) وهو أمر منطقي[2]. بيد أنها عبرت بكلمات أخرى عن أعداد غير (الخمسة). فهي تستعمل الكلمة العربية نفسها (صبع) ولكن في صيغة مؤنثة (صبعت) ثم تضاف إليها الياء (ي) للتثنية[3] فنجد (صبعتي) = 20 (عشرين). ولا نكاد نشك في أن دلالة (صبع) كانت تعني (اليد) أو مجموعة أصابعها، ومعنى هذا أن كل (صبع) (= يد) تعبر عن (العشرة) وليس (الخمسة) فقط. يؤيد هذا أن في المصرية عنت كلمة (صبع) - دون ياء التأنيث - (عشرة آلاف) (10.000). وهذا يدل على أن تطورًا حدث في الدلالة أدى إلى الاكتفاء بالصبع، أو اليد، للتعبير عن العشرة. وهو ما يتفق مع دلالة اللاتينية في جذرها decem di/de على العدد (عشرة) - كما سبق القول.

---

(1) في الأكادية (إد) وفي الكنعانية (ي د).

(2) قارن صلة (خمس) العربية بمواد: خبش، خمش، هبش، كمش، كبش - في الفصحى والدارجات العربية - وهي من أفعال الأصابع.

(3) علامة التثنية نفسها في اليمنية القديمة (السبئية).

(ملاحظة: نورد هنا بعض الكلمات الإنكليزية ذات الأصل اللاتيني في الجذر D (i/e) مما له صلة بالإصبع) :

index الإصبع السبابة (التي تلي الإبهام). مسرد أو قائمة ألفاظ تأتي في آخر الكتاب الذي تقلب أوراقه بالأصابع.

indicate : يشير إلى، يبين، يعرف.

indication : إشارة.

digit : إصبع، قيد أنملة، إبهام القدم.

digitate : ذو أصابع متباعدة.

digitalis : كشتبان، قمع الخياطة يوضع في الإصبع.

digitigrade : المشي على أطراف الأصابع.

وخلاصة القول هي أن اللاتينية (ديناريوس) denarius التي عرفناها في العربية في صورة (دينار) جذرها الأصلي (د) ويعني (يد) وهو الجذر نفسه في اللغات العروبية، وفي العربية بالذات، إذ نرى منه: (يد) و(أد) (فصيحتان) وفي الدارجة (إيد)، وفي الأكادية (إد) والكنعانية (يد).

ومن طريق الإضافات والزوائد (من سوابق ولواحق) في اللاتينية، واليونانية، وبقية اللغات الأوربية، تطورت معانيها وكثرت اشتقاقاتها وتنوّعت، ولكن الأصل الأصيل واحد.

بذا فإن كلمة (دينار) القرآنية عربية الجذر، لحق بها ما لحق، وتلتّنت، ثم عادت في صورتها اللاتينية (مع حذف سين العلمية) إلى اللغة الأم، كما دخلت الفارسية في صورة (دنار) أو (دنّار).. وهي ليست فارسية قطعًا بل عربية الجذر العتيق.

رزق :

يزعم (أدي شير) أن (الرزق تعريب (روزي)... نسبة إلى (روز) وهو النهار. وقالت فيه العرب: رزق وارتزق، إلى غير ذلك) (الألفاظ الفارسية المعرّبة، صفحة 72).

ويشاركه الزعم (برغشتراسر) في مؤلفه (التطور النحوي للغة العربية، صفحة 213) باعتبار الكلمة من الدخيل الفارسي في العربية.

وإذا كانت كلمة (روز) بمعنى (نهار) في الفارسية موجودة وكذلك النسبة إليها (روزي) (وتلاحظ ياء النسبة العربية) بمعنى (نهاري) فلا يتبع هذا بالضرورة أن تكون (رزق) تعريبًا لها. هذا إضافة إلى أن الكلمة بدلالتها موجودة في مثلثات الجذر الثنائي العربية (رز):

رزأ. رزأ فلان فلانًا: إذا برّه. ورزأه: أصاب منه خيرًا. رجل مرزّأ: كريم يصاب منه كثيرًا.

رزز. الرّز والأرز: نوع من الحبوب، يطعم.

رزغ. أرزغ المطر: كان منه ما يبل الأرض، وبالغ، ولم يسل – فلا يفسد.

رزم. رازم في طعامه: عاقب ووالي. والرزمة: الوجبة من الطعام.

رزا: أُعطي فضلاً وخيرًا.

فلندعم هذا التأصيل بما في السبئية (اليمنية القديمة)، إذ نعثر في معجمها على (رزأ) في صيغة الاسم بمعنى (نفقة) (مختارات من النقوش اليمنية، صفحة 374) وفي صيغة الفعل بمعنى: وهب، دفع، أعطى، أنفق (bieilla, p.484.) وهذا هو (الرزق) بالضبط. وإلى جانب ما قدمنا من ثلاثيات الجذر الثنائي (رز) فإننا نشير إلى سهولة، بل كثرة، تعاقب الهمزة والقاف، كما هو الحال بين (رزأ) و(رزق) (كما في لهجة عرب شمالي وادي النيل وبعض من أهل فاس بالمغرب، وفي مدن الشام).

الرقيـم :

تردد لدى الكثيرين أنها من اليونانية، وهي في الواقع من الجذر العربي (ر ق م) الذي يعني الكتابة ومنه (الرقم) و(الترقيم) و(المرقم) = القلم. والأصل البعيد = نقش. وفي مادة (رقم) في (لسان العرب) تفصيل كبير حول هذا الجذر. والدليل على أصالته في العربية أن ثنائيّة (رق) إذا ثلث أفاد المعنى ذاته تقريبًا: (رقم، رقن، رقش، رقط، رقع... إلخ) فلا يجادل أحد في عربية هذا الجذر[1].

زنجبيـل :

يقول (اللسان):

(الزنجبيل: مما ينبت في بلاد العرب بأرض عمان، وهو عروق تسري في الأرض... وليس بشجر، يؤكل رطبًا كما يؤكل البصل، ويستعمل يابسًا. وأجوده ما يؤتى به من بلاد الزنج والصين... والعرب تصف الزنجبيل بالطيب وهو مستطاب عندهم جدًا).

ونلاحظ أن ابن منظور لم يقل بأعجمية الكلمة كما فعل في كثير مما تعرّض له مثل: سندس وإستبرق، ونحوهما. لكن غيره فعل، كالسيوطي في كتاب (المتوكلي) والثعالبي في (فقه اللغة) والجواليقي في (المعرّب) وابن قتيبة في (تفسير غريب القرآن) وغيرهم.

---

(1) هذا باعتبار (الرقيم) تعني (القلم) أو (اللوح) أو (الدواة) أو (الكتاب) وهي من مادة (رقم) وإليها هنا نعيد اليونانية Arithmeo (يعد، يرقم) ومنها الإنكليزيةArithmetic (علم العدّ، علم الأرقام = الحساب = الرقم) فجذرها (رقم) RTM = RQM (رقم) بتعاقب التاء المثلثة والقاف. وقد فسرت (الرقيم) بأنها اسم الوادي الذي به الكهف في الآية: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ (سورة الكهف، الآية: 9).

واقتران الكهف - الذي هو حفرة في الجبل - بالرقيم يدل على معنى الحفر. و(الرقم) (ومنه: الرقيم) هو النقش والنحت، أي الحفر. فالرقم هو (الحفرة) (كهفًا كان أم واديًا).

الواقع أن هذه الكلمة تبدو في صياغتها هذه أعجمية، وعرفت في أغلب اللغات بصور متقاربة. فهي في الإنكليزية ginger والفرنسية gingembre وفي الإيطالية zenzero وzenzevero وبالتركية والكردية والسريانية الدارجة (زنجفيل)[1] ويرجعها (أدي شير) إلى الفارسية (شنكبيل) (shangapil) ولم يفسرها (الألفاظ الفارسية المعربة، صفحة 80).

وبينما يذكر معجم اللاتينية الاشتقاقي كلمة zingiberi في تلك اللغة ويرجعها إلى اليونانية ziggiberi(s) ويقول إنها (مستعارة من مصدر شرقي) ولا يعيّن هذا المصدر (Ernout et Meillet, p.759) يذهب معجم أكسفورد الاشتقاقي إلى أن الإنكليزية ginger من اللاتينية zingeber التي ترجع بدورها إلى السنسكريتية -crngav era المكونة عنده من [crn(g)] (= قرن) [vera] (= جسم).

وعلى كل حال فإن الجلي أن اللفظة مركبة في صورتها التي نعالجها من مقطعين، أو كلمتين: (زنج) + (بيل). وينصب بحثنا على تحليل هذين المقطعين لنرى هل ينتميان إلى العربية أم هما، فعلاً، أعجميان حتى تحسب اللفظة أعجمية بدورها؟

وأمامنا مثل من هذا التركيب في الفارسية المعربة (زندبيل) أو (زندفيل) (الفيل العظيم) وهي مركبة من (زنده) (= ضخم، عظيم) + (بيل) (= فيل). (أدي شير، الألفاظ..، صفحة 80).

على أن لنا، قبل أن نفعل، بعض الملاحظات:

1- أن الزنجبيل (مما ينبت في بلاد العرب بأرض عمان) - كما قال صاحب (اللسان). فهو معروف لدى العرب الذين ينبت ببلادهم، ومن غير المعهود أن يطلق اسم أعجمي على نبت عربي.

---

(1) في الدارجة الليبية (سكنجبير). وفي المثل الدارج: (إيش فهّم الحمير في أكل السكنجبير) - يضرب لمن يتصدى لأمر أعلى من قدرته أو يمكن من شيء أرفع من مستواه.

2 – لكنه يجلب من بلاد أخرى، (وأجوده مما يؤتى به من بلاد الزنج والصين). ويعرف بأنه (نبات عشبي من الفصيلة الزنجبيلية يزرع في البلاد الحارة لجذاميره، أي لسوقه الأرضية الغلاظ) (معجم المصطلحات العلمية والفنية). ويذكر (معجم أكسفورد الاشتقاقي) أنه ينبت في جزر الهند الشرقية وجامايكا، وهي بلاد حارة، بينما يورد (معجم وبستر) أنه جنس من النباتات الاستوائية الآسيوية والبولينيزية، وهو يشبه الكركم في شكل قرونه أو عروقه القرنية.

3 – وكون هذا النبات ينمو في المناطق الحارة، وأن له عروقًا قرنية هو مدار التحليل.

مقطعا الكلمة، كما ذكرنا، هما: (زنج + بيل). وعلى هذا الأساس نحلل المقطعين:

1– زنج :

تنطق بفتح الزاي وكسرها (لغتان. جيل من السودان، وهم الزنوج) حسب تعريف (اللسان). لكن الزاي في (زنج) مبدلة من الدال كما وردت في أقدم لغة عروبية مسجلة، أعني المصرية القديمة، فإن فيها (دنج) dng بمعنى (قزم) (معجم فولكنر، صفحة 314 ومعجم بدج، صفحة 993). وهي الصفة التي كانت تطلق على الأقزام الذين كانوا يجلبون إلى البلاط الفرعوني من أواسط إفريقية لكي يمتعوا الفرعون برقصهم، ومن هنا عنت الكلمة في المصرية القديمة كذلك: الراقص. ولا نزال نعرف شيئًا من هذا في الدارجة الليبية (دنقا)، والقاف تنطق معقودة danga، كما أنها تعني في هذه اللهجة (الطبل) الذي يضرب عند الرقص. وليس هذا فحسب، بل إننا نذهب إلى أن تسمية قبائل (الدنكا). و (الدنقا) (القاف معقودة) في بلاد السودان هي ذاتها ما في المصرية القديمة dng. وهل يمتنع أن تبدل الدال سينًا، كما أبدلت زايًا في (زنج)، ومنها: (سنجاي) أو (سنغاي) (باعتبار الجيم غير معطشة)، ومن ذلك (السنغال) Senegal البلد المعروف في غربي إفريقية؟

في الجذر الثنائي (دن) دلالة القزمية والصغر:

دنأ الدنيء: الدقيق الضعيف الماجن من الرجال.

دنب الدّنب: القصير.

وقارن مواد: دنج، دنح، دنخ، دنس، دنع، دنغ، دنف، دنق، دنم، ففيها الدلالة نفسها. حتى نصل إلى مادة (دنق):

(الدانق: المهزول من الرجال.. والدنقة حبة سوداء مستديرة تكون في الحنطة).

ونحسب في هذا القدر كفاية، ولا نظن أحدًا يشكك في عروبة، أو عربية، كلمة (زنج)، وهي المقطع الأول من (زنجبيل). ويبقى المقطع الثاني:

2- پيل:

في الفارسية (پيل) - بالباء المهموسة - وهي العربية ذاتها (فيل)، الحيوان المعروف. ومن ذلك في الفارسية: (بيلتن) ضخم، عظيم الجسم.

(بلس): عاج (سن الفيل). (بيل - با): داء الفيل (حرفيًا: قدم الفيل).

(بيلكوش): لوف (حرفيًا: أذن الفيل).

وأشهر ما في الفيل نابه، أو سنه، أو لنقل قرنه (لاحظ أن سن الفيل تسمى في الإنكليزية tusk وليس tooth. وقارن هنا السنسكريتية crn = قرن). فليس غريبًا أن تشبه عروق الزنجبيل، أو قرونه التي تشبه قرون الكركم، أو سوقه الأرضية الغلاظ التي تسري في الأرض، بسن الفيل.. بل بالفيل نفسه أو نسبة إليه، كما يقال (داء الفيل) مثلاً وهو مرض يؤدي إلى انتفاخ الأقدام حتى تشبه أقدام الفيل، ويعرف أيضًا بمرض (الاستسقاء).

وقد عرفنا أن البلاد التي ينمو فيها نبات الزنجبيل هي البلاد الحارة، وأشدها حرًا إفريقية، وهي بلاد الزنج التي كان يؤتى بأجود هذا النبات منها. ولعل أصوب تسمية له على هذا الأساس هي **(فيل الزنج)**. وهذا تركيب إضافة عربي، أما في الفارسية التي نقلت المقطعين العربيين (فيل + زنج) فقد عكست التركيب، حسب قواعدها، فكان (زنج + فيل)، وتنطق الفاء باء مهموسة (پيل) فكانت (زنجپيل)، ثم

عادت إلى العربية وقد أبدلت الباء المهموسة، وأصلها فاء، باء مفردة (زنجبيل).

ومثل هذا الأمر غير مستغرب، وثمة شواهد على حدوثه. فقد أورد الجاحظ في (البيان والتبيين) حادثتين طريفتين ذاتي دلالة ودليل على ما نقول.

يحكي الجاحظ أن الحجاج بن يوسف الثقفي قال لأحد التجار الخراسانيين الذين كانوا يبيعون الدواب للجيش الإسلامي: (أتبيع المعيبة لجند السلطان؟) فأجاب التاجر: (شريكاننا في هوازها وشريكاننا في مداينها، وكما تيجي تكون). فاستنكر الحجاج قوله، فشرح له من اعتاد سماع مثل هذا الخلط بأن كلام التاجر يعني: شركاؤنا في الأهواز والمدائن يبعثون إلينا بمثل هذه الدواب فنحن نبيعها على وجوهها. (كما تيجي تكون = كما تجيء تكون).

لقد أخذ التاجر كلمة (شريك) العربية وبدلاً من أن يجمعها على (شركاء) جمعها جمعًا فارسيًا (شريكان) - بإضافة الألف والنون إلى (شريك). وجمع (هواز) و(مدائن) بإضافة الهاء في آخرهما - وهي أداة جمع المؤنث في الفارسية - فكانتا (هوازها) بدلاً من (الأهواز) و(مداينها) بدلاً من (المدائن).

ونجد حادثة أخرى، قال: (قلت لخادم لي: في أي صناعة أسلموا هذا الغلام؟ قال: أصحاب **سند نعال** - يريد: في أصحاب النعال السندية).

ويعلق د. محمود حجازي بقوله: إننا نلاحظ هنا التعبير المركب (**سند نعال**) بدلاً من التعبير العربي (النعال السندية) أو (نعال السند). والعربية لا تعرف هذه التعبيرات المركبة وإنما تعبر عن هذا المعنى بالموصوف والصفة أو المضاف والمضاف إليه. ولكن بعض اللغات الهندية الأوربية، والفارسية لغة منها، تعرف التعبيرات المركبة. وواضح أن مستخدم التعبير (سند نعال) متأثر بالأساس اللغوي الفارسي (علم اللغة العربية، صفحة 248).

والملاحظة التي نبديها هي أن تعبير (سند نعال) المركب يطابق بالضبط التعبير المركب (زنج پيل). والأول في تركيبه العربي (نعال السند) يطابق الثاني (فيل الزنج) حذو النعل للنعل.

زوج :

يدّعي (برغشتراسر) أن من الدخيل في العربية كلمة (زوج) ومشتقاتها وهي عنده لاتينية/ يونانية (التطور النحوي، صفحة 228)[1]. والذي غرّه أن في اللاتينية: jugu(m) واليونانية: zugo(s) اللتين تفيدان القرن والاقتران أو الربط والارتباط، شأن الزوجين. وقد احتل تحليل الصيغة اللاتينية ثلاث صفحات من معجمها الاشتقاقي (Ernout et Meillet, p.326-328) وردت فيه مختلف صور نطقها وتنوع دلالاتها في اللغات الأوربية، وأرجعت في النهاية إلى السنسكريتية - yug (ومن ذلك في الإنكليزية yoke والفرنسية joug = نير). ومن الجذر - yug في السنسكريتية تصريفات عديدة تفيد القيد والرباط، ويبدل حرف (g) فنجد - yui و - yuk وما يشتق منهما (A Sanskrit Reader, pp. 225-227). فهل صحيح أن العربية (زوج) مأخوذة عن اليونانية zugo(s)؟

غير صحيح قطعًا... ولم لا يكون العكس؟

جذر العربية (زوج) الثنائي هو (زو).. فلننظر في بعض ثلاثياته:

زوأ يقال: زوأ، كما يقال: زوي = جمع وضمّ.

زوح الزوح: جمع الإبل إذا تفرقت.

زود زاد، يزيد: أضاف، جمع شيئًا إلى شيء.

زور زار، يزور، زيارة. وفي الزيارة معنى الاقتراب والاقتران.

زوم الزويم: المجتمع من كل شيء.

زوي زوي: قبض، جمع، طوي، قرّب.

من هذا الجذر الثنائي (زو) انبثق ما سبق من ثلاثياته وفيها دلالة الجمع والاقتران كما هو، بالطبع، حال (زوج) ومنه:

---

(1) يردد هذا القول عدد من العلماء العرب، من بينهم د. محمود فهمي حجازي في كتابه (علم اللغة العربية، صفحة 214) وهي عنده من اليونانية zeugos.

الزوج: خلاف الفرد. الزوج: الفرد له قرين. الزوج: الاثنان. الزوج: القرين. الأزواج: القرناء. الزوجان: كل شيئين مقترنين.

سجّيل :

لم يوردها (أدي شير) في (الألفاظ الفارسية المعرّبة) وإن ترددت كثيرًا في مؤلفات القدماء، وقالوا إنها فارسية مركبة من (سنك) و(كل) = حجر وطين.

قال ابن منظور: السجّيل، حجارة كالمدر... وقيل هو حجر من طين، معرّب دخيل، وهو سنك وكل أي: حجارة وطين.. وفي التفسير أنها من جل وحجارة..

وقد ربط ما بين الآية ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ في سورة (الفيل: 4) وما ورد في قصة قوم لوط ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾ (سورة الذاريات: الآية 33) واعتبر هذا بيانًا للعرب ما عني عز وجل بكلمة (سجّيل) - أي الطين.

وهذا غير لازم، فإذا كان سبحانه بيّن أنه مرسل على قوم لوط حجارة من طين، فليس بالضرورة أن يكون السجّيل طينًا كذلك، فقد تكون لهذه الحجارة من سجيل دلالة أخرى غير الطين، الذي بنوا على أساسه أنها فارسية من (سنك) و(كل). فكلمة (سنك) تعني (حجارة) (قارن الإنكليزية stone) و(كل) تعني (طين) (قارن الإنكليزية clay). فلا يستقيم النص القرآني المحكم أن يقول: ترميهم بحجارة من (حجارة وطين)، وإن استقام أن يقول في قصة لوط: حجارة من طين. إذ لا يجوز تكرار كلمة (حجارة) مرتين في الآية نفسها والسياق نفسه وإن جاز أن يصف هذه الحجارة بأن أصلها من طين. فلا بد إذن أن يكون لكلمة (سجّيل) معنى آخر غير معنى (الحجارة والطين). فما هو هذا المعنى يا ترى؟

في (اللسان) - مادة (سجل) أورد قول الجوهري: وقوله عز وجل: (حجارة من سجيل). قال: حجارة من طين مطبوخ بنار جهنم. وهذا تفسير منطقي معقول، أن تكون هذه الحجارة حارة ملتهبة من طين مطبوخ بنار جهنم - أو أي نار غيرها.

هنا نعود إلى ما يقرره ابن منظور في المادة نفسها من أن (سجل) و(سجن) بمعنى واحد - على أساس تعاقب الحرف الأخير، وهو أمر كثير الحدوث. ثم ننبه إلى أن اللام والنون يبدلان راء فنجد أمامنا مادة (سجر) وفيها: السجر، إيقادك في التنور. سجره بالوقود سجرًا. والسجور، اسم الحطب. وسجر التنور: أوقده وأحماه. والسجور: ما أوقد به. (وفي حديث عمرو بن العاص: فصلّ حتى يعدل الرمح ظله ثم أقصر فإن جهنم تسجر وتفتح أبوابها، أي توقد).. إلخ.

بهذا يستقيم تفسير (ترميهم بحجارة من سجيل) أي: بحجارة من سجير = أي الحجارة المحماة الموقد عليها، أعني الحجارة (وليس بالضرورة: الطين) المطبوخة (في نار جهنم) ترميها الطير الأبابيل على أصحاب الفيل فتفنيهم بحرارتها الشديدة.

وبهذا أيضًا نرى أن اللام في (سجيل) مبدلة من الراء في (سجير) (بوزن (فعّيل)[1]) لا أكثر ولا أقل، ونراها عربية مبينة، لا فارسية من (سنك) و(كل) كما قالوا.

سجّين:

خبط الكثيرون في هذه الكلمة، وقرن بعضهم بينها وبين (سجيل) التي قالوا بفارسيتها. قال آخرون إن (سجين) تعني: الصلب الشديد، وقال غيرهم إنها واد في جهنم(!) أو هي حجر تحت الأرض السابعة (!) وهناك من قال إنها تعني الحبس أو السجن والمعنى أن كتابهم في حبس لخساسة منزلتهم.. إلخ. والآية واضحة في تفسير معنى (سجين): كتاب مرقوم.

وذهب (فرانكل) في مؤلفه (الكلمات الآرامية في اللغة العربية) إلى الربط بين كلمتي (سجّيل) و(سجّين) واعتبرهما بمعنى واحد، يونانيتي الأصل.

(1) وهو وزن للمبالغة في مثل: غرّيد (كثير التغريد) سكّير (كثير السكر) شرّيب (كثير الشراب) سمّيع (كثير السماع) شرّير (كثير الشر)... إلخ.

ونحن نتفق مع (فرانكل) في أن (سجّيل) و(سجّين) بمعنى واحد هو: الكتاب. لكننا نخالفه القول بالأصل اليوناني، ذلك لأن مادتي (سجل) و(سجن) تفيدان الربط والتقييد، وهذا هو شأن (الكتابة) التي جاءت من مادة (كتب) ومعناها الأصلي: ربط، قيد، كتّف. ومن ذلك: الكتبة = السير يربط به، والجمع: كتب. وكتب السقاء والقربة: شدهما بالوكاء. تكتّب: تحزّم وجمع عليه ثيابه. كتب: صر. الكتيبة: ما جمع، ومن ذلك: كتيبة الجيش. تكتّبت الخيل: تجمّعت. وقيل: سمي الكتاب كتابًا لأنه يجمع حرفًا إلى حرف. ونحن لا نزال نستعمل كلمة (التقييد) بمعنى الكتابة، و(المقيدات) = الكتب.

فإن نظرنا في مادة (سجن) العربية وجدنا دلالة القيد والربط فيها، فالسجن هو الحبس. وليس ثمة أوضح من هذا. وكون الـ (سجّين) كتابًا مرقومًا يفسر ذاته بذاته، على وزن (فعّيل).

أما قول (فرانكل) بالأصل اليوناني لكلمة (سجين) فإنه يشير إلى اليونانية si-gour(os) ومعناها: محفوظ، ثم: آمن. وهذه عربيتها (سجر)[1]، ومنها: المسوجر = المقيد، المغلول. وتتعاقب الجيم والكاف فتجد (سكر) ومنها: سكر = أقفل، أغلق (قارن هنا اللاتينية secur - itas ومنها الإنكليزية security, secure – مثلاً.

وقريب جدًا من هذا ما في اللاتينية sing(um) (علّم، أي وضع علامة، بالكتابة ومنها الإنكليزية sign).

والعجيب أنها ذاتها singill(um) حسب معجم اللاتينية الاشتقاقي (Ernout et Meil-let, p.624). الذي يرجعها إلى اليونانية sema ومع أن هذه تكافئ العربية (سمة)/(سيما) فإننا نجد مادة (سجن) التي منها (سجين) أقرب.

(1) حتى لا يبادر أحد إلى القول بأن العربية (سجر) مأخوذة عن اليونانية نذكر أنها في العروبية الكنعانية (س ج ر): أقفل، أغلق. وفي السريانية segor. (فريحة؛ ملاحم... صفحة 629).

سـراج:

مثلما فعل مع (زوج) في إرجاعها إلى اليونانية يعمد (برغشتراسر) إلى القول بأن (سراج) دخيلة على العربية من الفارسية (التطور النحوي، صفحة 216). والرد هنا نورده على لسان (أدي شير) وهو من هو في (تفريس) الكلم العربي، حيث قال:

(السراج: تعريب (جراغ) ومنه التركي (جراغ) والكردي (جرا))..

ثم أضاف:

(وعندي أن الفارسي (جراغ) مأخوذ من الآرامي (شراقا) وهو مشتق من (شراق) أي: أضاء). (الألفاظ الفارسية المعرّبة، صفحة 89).

ومع أن (أدي شير) يعترف صراحة بأن (الآرامية أعارت الفارسية كلمات عديدة... لا بل إن الفارسية القديمة استعارت هي أيضًا ألفاظًا كثيرة من الآرامية) (المصدر نفسه والصفحة نفسها). وعلى الرغم من أن الآرامية لغة عروبية شقيقة للعربية، فإنه لم يشر إلى الجذر العربي (شرق) وفيه: الشَّرْق والشَّرَق = الشمس، وأشرق: أضاء. كما أن في هذه المادة دلالة الاحمرار والسطوع واللمعان، شأن السراج الوهاج..

وإذا كان من الجائز القول بأن (سرج) و(شرق) واحد، على أساس الإبدال بين السين والشين والجيم والقاف، وهي متقاربة مخرج الصوت، إضافة إلى تقارب الدلالة، بل وحدتها، فإن من الممكن القول - في ما نرى - إن أصل (سراج) ليس (شرق) التي تفرست (جراغ) ثم عادت (سراج)، بل هي من مصدر آخر. فالسين المهملة فيها، عندنا، ليست أصلية بل مزيدة[1] على جذر آخر هو (أرج) الذي يفيد معنى إيقاد النار وتأريثها كما يفيد معنى التوهج.. أسبقت بالسين فكانت (سأرج) وأسقطت الألف المهموزة، فصارت (سرج) ومنها (سراج).

---

(1) هذه قاعدة تكاد أن تكون مطردة، في مثل: سرح. تسقط سينها فتكون (رح) وتثلث إلى (روح). وقس على هذا: سرد (رد) ردد. ثم: سرع (رع) ريع. وكذلك: سرق (رق) رقق. إلى آخره.

سـرادق :

تردد كثيرًا أن (السرادق) فارسية معرّبة. وفي انتصاره للمعرب يقول د. صبحي الصـالح: (فليس في العربيـة مادة (سردق) حتى نظن السرادق مشتقًا منها.. بل (السرادق) فارسي معرب، أصله (سرادار) وهو الدهليز). (دراسات في فقه اللغة، صفحة 178).

والدكتور الصـالح ينقل هذا التفسير عن الجواليقي في (المعرب، صفحة 248). غير أن الخفاجي في (شـفاء الغليل) يذهب إلى أن (سرادق) معرب (سرابرده) أو (سراطاق). ويعرفه ابن قتيبـة في (تفسـير غريب القرآن) بأنه: الحجرة التي تكون خلف الفسـطاط. أما ابن منظور فالسرادق عنـده: ما أحاط بالبنـاء.. وكل ما أحاط بشيء نحو الشـقة في المضرب أو الحائط المشـتمل على شيء.. وكل ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب أو خباء (اللسان: سردق).

ولسنا ندري أي الأقوال نقبل في أصل (السـرادق). هل هو: سـرادار، أم: سرابرده، أم: سراطاق؟!

وتبدو الأخيرة (سراطاق) أقربها إلى (سرادق). فهل هي فارسية؟ إن الواضح أنها مكوّنة من مقطعين، شأنها شأن (سرادار) و(سرا برده). وهي تعني، كما قيل، البناء المحيط، مهما كان، أو : محيط البناء. ويمكننا مكافأتها بالعربيـة في مقطعيها:

سر. عربيتها (سور) (أحاط). أو (سرا)[1] (ارتفع/ رفع كالبناء).

طاق. عربيتها (طوق). الطاق: ما عقد بالآجر من البناء وجمعه: طوائق. وفيها معنى الإحاطة.

---

(1) من ذلك: (السرايا) و(السراية) (القصر) التي يقال إنها تركية/ فارسية. ومادة (سرا) أصيلة في العربية بمعنى الارتفاع، وفي المصرية القديمة يؤدي الجذر (س ر) الدلالة نفسها، حسيًا، ومعنويًا.

ويبدو أن القائلين بفارسية (سرادق) نسوا أن يضيفوا إلى أحد أصولها المزعومة (رستاق) أو (روزداق)، وتعني: القرية، البناء. وقيل إنها من الفارسية (روست) بالمعنى نفسه[1].

ما نلاحظه في هذا المقام من اختلاف في أصل الكلمة الفارسي يعني - عندنا - أنه لا أصل فارسيًا لها، بل إن لها أصلاً عروبيًا قديمًا لعل الفارسية أخذته وحرفته ثم عاد إلى العربية كما حرّف. ونشير هنا إلى ما في اللهجة الليبية: (شَبَرْدَقْ) - بنطق القاف معقودة - وتعني: السور من الأسلاك الشائكة أو الأشجار ذات الشوك، المحيط. ويلوح أنها تقابل (سرا برده) (بسقوط الراء الأولى تكون (سبرده)، و بإبدال الهاء قافًا معقودة والسين المهملة شينًا معجمة تكون (شبردق)[2].

وقريب من هذا ما قيل عن الأصل الفارسي لكلمة (سدير) بمعنى: قصر. قيل إنها من الفارسية (سهدلي) = بناء، ذو ثلاث شعب أو ثلاث مداخلات. وقال الأصمعي: السدير، فارسية كأن أصلها (سادل) أي قبة في ثلاث قباب متداخلة، وهي التي تسميها الناس اليوم: سدلي، فأعربته العرب فقالوا: (سدير). (اللسان: سدر).

فأي الأصلين نقبل؟ هل هو (سهدلي) أم (سادل)؟ لا هذا ولا ذاك. وكل ما في الأمر أن كلمة (سدير) العربية بدت قريبة من الكلمتين الفارسيتين فتعسفوا الأمر وقالوا إنهما، أو إحداهما، هي الأصل والكلمة معربة.

لكن هذه الكلمة بالذات موجودة في المصرية القديمة. ففي (معجم بدج، صفحة 640) الجذر (س د ر) ومنه: (سدرتي) - ترجمت إلى الإنكليزية Collonade,

---

(1) في (اللسان) أن (الرساتيق، جمع رستاق: السواد) أي: القرى.

(2) من أمثلة التحريف في هذه اللهجة: (طبّس) بمعني: شرع. عربيتها: (طفق). وفيها (استغابط) أي: أسرع، سارع إلى. العربية (استبق).

Storey of a house[1] (أساطين/ صف أعمدة[2]، طابق في البيت). وفي صفحة 618 نجد: (سذر) = قلعة. وفي (معجم فولكنر، صفحة 260): (سذر) = شقة في محل سكن، جزء من بيت.

وعلى هذا فإن العربية (سدير) تكافئ العروبية المصرية القديمة (س د ر/ س ذ ر) وليست من الفارسية، كما زعم.

هذا من حيث المعنى المتطور في دلالته على البناء، غير أن الدلالة الأولى، كما يلوح، تفيد في المصرية القديمة: الظلمة والعتمة.. باعتبار البيت مظلاً.. ومن ثم جاءت دلالة النوم أو المبيت وما يتصل به، فنقرأ:

سذر: بات، أمضى الليل، رقد.

سذريت: محل المبيت، مرقد، مخدع.

سذرو : نائم.

وهذا ما يؤدي إليه الجذر الثنائي (سد) في العربية:

سدد **سدّ** : أغلق، ضم. السد: ذهاب البصر (حال النائم).

السدة: الظلة على الباب. السد: الظل.

سدر السّدر: الذي لا يكاد يبصر. والسدر والاسدرار: ضعف البصر.

سدف السدفة: الظلمة. السدف: الليل. أسدف: نام. السدفة: الباب.

سدل السُّدل والسَّدل والسديل: الستر.

سدم سدم الباب: أغلقه.

سدن السدن والسدانة: الحجابة. السادن: الحاجب. السدون: ما جلل به الهودج.

---

(1) يحتار معجم أكسفورد الاشتقاقي في أصل كلمة storey الإنجليزية ويربط بينها وبين story (قصة، حكاية) وhistory (تاريخ)! وهاتان تكافئان عندنا العربية (أسطورة) من مادة (سطر) التي منها: سطر = كتب. ونرى أن storey الإنجليزية من (سدر) العربية، أو (ستر). قارن كذلك store = خزن، خبأ، أي: ستر.

(2) قارن هنا العربية (سطر) = صف.

وتتعاقب الدال والتاء فنرى أن (سدر) = (ستر)، مثلما تعاقبت الدال المهملة والدال المعجمة في المصرية (سدر/ سذر). وعلى هذا فيمكن القول بأن (السدير) هي ذاتها (الستير)، أي: الساتر = البيت، قصرًا كان أو قلعة أو بناء أو مخدعًا، أو أيًا كان، يستر ما بداخله.

وخلاصة القول إن (سدر) العروبية كانت في العربية (سدير) والمصرية القديمة (سدرتي)، تحولت في الفارسية إلى (سرادار) وعادت في صورة (سرادق) بعد أن طال بها التطواف. ونخلص من هذا إلى أن القول بأصلها الفارسي (سهدلي) (ثلاث قباب، كما فسرت) مجرد تعسف في التخريج والتفريس، ذلك أن المقصود البناء مهما كان ولا صلة له بالقباب والتقبيب.

سريًا :

قيل مرة إنها رومية وأخرى قبطية. وفي العربية: السري هو النهر. وفي السبئية (العربية الجنوبية) نجد (س ر ي) بمعنى: جدول، قناة، نهير، نهر، (انظر Biella: Dict. of Old South Arabic). والدلالة الأصلية: الجريان.. قارن ثلاثيات جذرها الثنائي (سر): سرب، سرت، سرح، سرط، سرع.. إلخ.

سندس :

ادعى الجواليقي في (المعرّب، صفحة 225) أنها فارسية، وقال الثعالبي في (فقه اللغة) إنها (من الأسماء التي تفردت بها الفرس دون العرب فاضطرت العرب إلى تعريبها) (صفحة 317). وذكر السيوطي في كتابه (المتوكلي) أنها من الهندية مرة (صفحة 105) وقرر مرة أخرى أنها فارسية (صفحة 83). ولم يورد (أدي شير) أنها فارسية في كتيبه (الألفاظ الفارسية المعرّبة) على كثرة ما (فرّس) من الكلم العربي.

والواقع أن هذه الكلمة موجودة في اليونانية في صور: sind (on), sind (onos), sind (ono), sind (oni) وتعني في معجم اليونانية الحديثة: غطاء السرير، ملاءة.

وأورد ابن منظور في (اللسان) تحت مادة (سندس): البريون.. (ولم يختلف أهل اللغة فيهما أنهما معربان). وذكر في مادة (سدس) أن السدوس (بضم السين الأولى وفتحها): الطيلسان الأخضر. كما ذكر أن السدوس هو النيلج أو النيل (= اللون الأزرق الداكن الزرقة).

وقد ذهب د. الزبيدي (المتوكلي، صفحة 83) إلى ترجيح أن (سندس) من (سدس) العربية وزيدت فيه النون للمغاير بين الخضرة والزرقة، ففي السندس زرقة تميزه. (وقد تبدل السين الأخيرة راء فيقال: سندر. والسندري: الأزرق).

ونضيف أن النون تزاد في جذور عربية أخرى من مثل: غضنفر (أصلها: غضفر) وخنزير (أصلها: خزر) وعنتر (أصلها: عتر).. إلخ. فلا عجب أن تزاد النون على (سدس) فتكون (سندس).

لكن هذا كله غير لازم، فالكلمة عروبية قديمة جدًا، بل بالغة القدم. وقد دهش الدكتور عبدالعزيز صالح لوجود كلمات كثيرة مشتركة ما بين اللغة المصرية القديمة واللغات (السامية) – كما يدعوها، قال:

(من الألفاظ (السامية) التي لا يعرف هل جاءت مصر من (الساميين) أم أخذها (الساميون) عن المصريين كلمات كثيرة... وكلمات عدة تعبر عن المنسوجات والملابس الكتانية مثل: شش (شاش) وإفد وشندة)[1].

وما يهمنا هو الكلمة الأخيرة (شندة – كما أثبتها د. عبدالعزيز صالح وقال إنها

---

(1) د. عبدالعزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها، الجزء الأول، صفحة 22. وهو ينقل عن: أحمد بدوي، اللغة المصرية القديمة ومكانتها بين اللغات، مؤتمر مجمع اللغة العربية 1960 – 1961م. صفحة 273 – 234 و 277 ولم يفسر د. صالح المصرية (إفد) وهي عندنا تكافئ العربية (فوطة). و(شش) هي ذاتها (شاش). أما (شندة) فهي في معاجم المصرية بالسين المهملة (سندت = سندة، مؤنث: سند). وهي موضوع بحثنا هذا.

تعني في اللغات (السامية): البردة أو القميص). ونجدها في (معجم بدج): (سند. ت) snd.t = ثوب. (صفحة 678). وفي (معجم فولكنر): (سند) snd (بدون تاء التأنيث) = ثوب.

بهذا يثبت أن (سندس) كلمة عروبية وردت في اللغات العروبية القديمة وفي أختها المصرية وأصلها (سند) وتؤنث (سندة) بمعنى الثوب أو الرداء أو البردة أو القميص أو .. الطيلسان.

فما شأن السين المهملة في آخرها؟

نحسب أن هذه السين مزيدة. فقد أخذت اليونانية كلمة (سند) العروبية وأضافت إليها سين العلمية في تلك اللغة فكانت (سندس) sindos وعادت إلى العربية (سندس) محتفظة بسينها الزائدة.. كما حدث في (قرطاس) مثلاً، أو في (فردوس)، اللتين سيأتي بيانهما... إن شاء الله. والدليل على أن السين مزيدة ورود الكلمة مزيدة نوناً (sindon) مما يكافئ التنوين في العربية، فالسين والنون في اليونانية مزيدتان.

الصـــراط :

الغريب أن هذه الكلمة بالذات، وهي التي ترد في فاتحة الكتاب العزيز وتردد في كل صلاة، أثارت من الزعم الشيء الكثير ورسخ في الأذهان أنها ليست عربية، حتى إن الدكتور إبراهيم السامرائي (فقه اللغة المقارن، صفحة 177) يقول بالنص:

(والحقيقة أن الصراط من اللاتينية strate ولعلها انتقلت إلى العربية من الآراميين (كذا!) الذين أخذوها من اليونانية شأن غيرها من الألفاظ).

ونسأل: لم لا يكون اليونان واللاتين هم الذين أخذوا عن الآراميين، وهم عرب، وليس العكس؟ ثم إن د. السامرائي ينسى أن اليونانية أسبق من اللاتينية في الزمان، فكيف يأخذ الآراميون كلمة لاتينية عن اليونانية وهي الأسبق؟!.

والأغـرب أن د. السـامـرائـي يعتـرف بوجـود وأصـالة مـادتي (سـرط) (بالسين) و(زرط) (بالزاي) في العـربيـة بدلالة (الممر) أو الطـريق، ويقبل بالإبدال المعتـرف به قـانونًا لغويًا في كل لفظ سوى (صراط) لا يقبل أن تتعاقب الصـاد فيهـا مع السين والزاي (!) ربما لإصـراره على أنهـا يونانيـة/ لاتينيـة. والحق أن (صـراط) (التي تنطق بصـاد أقـرب إلى السين) عـربيـة تامـة العروبة، تتـعاقب فـيهـا الصـاد والسين والزاي، وقـد تبـدل الطـاء تاء فنجـد مـادة **(سـرت)** وتفـيـد: الممـر، الطـريق، المجـرى (منهـا في اللهـجـة الليبـيـة الدارجـة: ساروت (على وزن فـاعـول) = مـجـرى الماء). الأصل البـعـيـد: س ر/سـرى/ سـرت = نهـيـر، مـجـرى الماء، ممـر/ طريق/ سـرب... إلخ. قـارن الجـذر الثنائي: (س ر) (1) (سـرت)، (2) سـرب = طريق[1]. ومن الجـذر الثنائي نفسـه (سـر): **سـرح** = سـار، مـضـى. و: **سـرع** = مـشـي عـجـلاً. وهـذا يؤكـد أصـالة **(سرط)** في العربية بأصـالة جذرها الثنائي كما هو حال بقية المثلثات منه.

فـردوس :

خبط الكثيـر من الدارسين فيها، فـمنهم من قال إنـها فـارسيـة، ومنهم من قـال إنها يونانية أو لاتينية، وما إليها[2]. وفـي (معجم أكسفورد) The Concise Oxford Dictionary أنها في الإنكليزية Paradise من اليونانية Paradeisos والفارسية القديمة Pairi-

---

(1) مما يدلل على أصـالة الجـذر (س ر ط) وجـود مـقلوبه (سطر) ومنه: السطر = الخط المستـقـيم، كالطريق = (السراط). وسطور الكتابة: خطوطها. وهناك المقلوب (طرس).. والطرس: الصحيفة – أي الكتاب المسطور. ويبـدو أن اللاتينيين أخذوا عن العـروبيـة مـادة (سرط) وقلبـوا الطاء تاء، كمـا هو مـتـوقـع، وزادوهـا تـاء فكانت S (T)RT بدلاً من SRT (strata=) ومنهـا الإنكليـزية Street (شـارع/طريق). وقـد أخـذت اليـونانيـة كلمـة عـربيـة أخـرى هي (سرية) (طليـعـة الجيش أو الجيش ذاته كما في السبئية) فكانت فيها (Stratos) ومنها كلمة Strategy (فن الحرب = الاستراتيجية). والدليل على زيـادة التـاء أن في الإنكليـزية كلمـة Strath ومـعناها: واد عـريض بين الجـبـال (وهـي – كمـا يقال – من الغـاليّة (Gallic): Srath (ولا وجود للتـاء هنا). وتقابلهـا بالعربيـة السبئية: س ر ي = واد. سرت = مجرى/ ممر/ واد.

(2) وجدناها في قائمة السيوطي (نبطية).

doeza (بمعنى: جنة، حديقة) ويفسر أصلها تفسيرًا متعسفًا، فهي عنده من الفارسية Pairi (حول) + Diz (يصوغ/ يشكل) أي: (يصوغ حول) = يحيط/ يحدق بـ ← حديقة.

وحين ننظر إلى الكلمة نجدها في كل الصيغ ذات جذر ثلاثي هو في اللغات الهند/ أوربية (PRD) وبقيتها زائدة لغوية (eisos في اليونانية، aeza في الفارسية القديمة، ise في الإنكليزية Paradise ... إلخ).

هنا نعود في العربية إلى الجذر (**ب ر ث**) فنجده يعني: (**الأرض البيضاء الرقيقة السهلة النبت**) (وهذه هي الجنة) كما يعني (التنعم تنعمًا واسعًا) (قارن جنة النعيم) – كما جاء في (لسان العرب) ، وندعمه بما ورد في **اللغة السبئية: ب ر ث** = حقل. (معجم بييلا Biella صفحة 60) كما تعني (ب ر ث) في السبئية أيضًا: مكان، موقع، بيت (= حديقة مسورة) والمعنى الأصلي البعيد: حديقة، غيضة، مكان مشجر مسور محجور. وهي المعاني نفسها التي نعرفها في (فردوس).

فكيف صارت (برث) إلى (فردوس)؟

نذكر أولاً أن (فردوس) في اللغات الأعجمية تكون بالباء المهموسة (P). وهي حرف كان أصلاً في اللغات العروبية (ومنها العربية) ثم اندثر في العربية وأبدل فاء أو باء مفردة. وقد يكون أصل (برث) هو (پ ر ث) PRT. وهذا كثير في اللغات العروبية الأخرى التي وقف بها تطورها عند حد معين، كالمصرية والأكادية مثلاً.

أما انقلاب الثاء دالاً فهو أكثر مما يعد في باب الإبدال. وبذا تكون (ب ر ث) BRT ← PRT ← PRD (الجذر الأصلي لليونانية (Paradei(sos) والفارسية Pairida (eza).

فالأصل إذن عربي (برث) انتقل إلى فارس وبلاد اليونان، وتحور فيهما إلى صورة ما رأينا، ثم عاد في صورة (فردوس). ولنلاحظ هنا كيف أبدلت الباء المهموسة (P) فاء في العربية، واحتفظ بالزائدة اللغوية (isos) و(aeza) في شكل

(وس) فكانت (فردوس) (فرد = Prd / ب ر د/ب ر ث + و س)[1].

بذا تكون (فردوس) عربية الأصل، انتقلت إلى الفارسية واليونانية وتحورت، ثم رجعت (أو عربت - كما يقال) في صورة جديدة أبعدتها - ظاهريًا - عن أصلها الأصيل. وهي في العبرية جاءت بصورة Pardoise (كما في قاموس بن يهودا) وفي السريانية pardoies (حلمي خليل: المولّد في العربية، صفحة 135). فليس من اللازم القول إن العربية أخذت عن اليونانية، بل العكس هو الصحيح.

إضافة :

يختلف معجم الفرنسية الاشتقاقي (روبير) في تأثيله للفرنسية paradis، إذ يجعلها من لغة (الآفستا) (الهندية) في صورة paridaiza انتقلت إلى اليونانية واللاتينية، كما يقول، وهي تعني: بناء (edifice) أو: حظيرة، مكان مسوّر، مكان محوط، سور، نطاق... إلخ (enclos). وهي تطورت، أو تحرفت وتحورت، في اللاتينية إلى pardisus ثم إلى paravisus وصارت أخيرًا: parvis وخصّت (منطقة

(1) تأكيدًا لأصالة (برث) في العربية نذكر هنا أن جذرها الثنائي (ب ر) يفيد الظهور، سواء أكان ظهور النبت (كما في الجنة) أو ظهور البناء (كما في سور الحديقة) أو المبنى أيًا كان، قصرًا أو نحوه. ومن هذا الجذر الثنائي (ب ر) نجد مثلاً:

برج (وهذا ما يثبت أن (البرج) - وجمعها (بروج) - وكذلك: أبراج - عربية، وأنها ليست، كما يقال ويزعم، من اليونانية Burgus، بل العكس صحيح).

برع : ظهر على أقرانه. رباعيها: برعم.

برق : ظهور النور في السماء = البرق.

برض : النبت.

برص : ظهور البياض على الجلد.

برش : ظهور الدمّل الصغير على الجلد.

وهكذا .. من مثل: برز = خرج، ظهر. برز.... إلخ.

وفي السبئية (معجم Biella) نجد: برث = قلعة، حصن (قارن الإنكليزية Fortress, Fort) وكذلك (برط) بالمعنى ذاته (لاحظ تبادل التاء والطاء، كما تبادلت الثاء والدال في (برث)، (فرد)/ (فردوس)).

مسوّرة أمام كنيسة)، وتحددت بإطلاقها على (ساحة كنيسة القديس بطرس) المشهورة، في مدينة روما.

هذه التبدلات الصوتية في الكلمة موضوع البحث، وكذلك دلالتها، تؤدي بنا إلى ملاحظة تكمن في هذا التساؤل: ألا يمكن أن تكون هذه اللفظة أصل كلمة (سرادق) القرآنية التي زعم أنها فارسية؟ وقد ناقشنا أمر (سرادق) هذه من منطلق آخر يجده القارئ فيما سبق من هذه الدراسة.

هناك في السنسكريتية: parigha (عازل من حديد) parijana، (محيط) وparidhi[1] (محيط، سياج، حصن، حماية). وتعاد إلى الجذر pari بمعنى: حول، من حول. ونقارن باليونانية peri بالمعنى نفسه[2]. ويبدو أن من ذلك الإنكليزية park (قطعة من الأرض مسورة، تكون عادة ذات شجر وكلأ - مثلما هو حال حديقة (هايد بارك) المشهورة في لندن).

في البربرية كلمتان تؤديان المعنى نفسه تقريبًا: (أكدال) agdal (وتنطق بالقاف المعقودة) = أرض مسورة تختص بالرعي، ذات شجر وعشب (أي حديقة) ومبنى محصّن. ولا شك في صلتها بالعربية (جدل) التي منها: مجدل = حصن، كما أن منها (جدول) = مربع، قسم محوط[3]. ثم (أفراك) afrag (بالقاف المعقودة كذلك - وفي لهجة التوارق (أفراك) afrag[4] تجمع على (إفركان، ifergan) ومن معانيها: حظيرة، مرعى مسور، حديقة، حائط (أي: بستان)، بيت.. ونحو هذا مما هو

---

(1) مكونة، كما يقول معجم السنسكريتية، من pari (حول. انظر الهامش التالي) + dhi (وضع) = وضع حول، اشتمل (قارن: شملة، في العربية. وقارن: بردة = ثوب يشتمل، يحوط الجسد، يوضع حول الجسد).

(2) قارن العربية (بري): البرّة = الحلقة من فضة أو صفر أو شعر توضع في أنف البعير. (وكل حلقة من سوار وقرط وخلخال وما أشبهها: برة) (اللسان).

(3) منها في الإنكليزية schedule من الفرنسية القديمة cedule من اللاتينية scedula (جدول - كما هو حال (جدول الضرب) مثلاً).

(4) هناك تنويعات لهجوية أخرى في المغرب: ifrig, afraz, afray.

محاط، أو معزول عن سواه. وقد استعملت الكلمة عند ابن خلدون في (تاريخه) بمعنى: معسكر السلطان، أو خيمة السلطان التي تحيط بها مجموعة خيام الحرس والجنود[1] وصارت في اللهجة الأمازيغية بمعنى (البيت) أو (السكن) أو (المنزل)، وبتداول الاستعمال عنت: قرية، بلدة - وأطلقت على عدد من المناطق في المغرب والجزائر[2].

(S. Chaker, E. Bernus; Encyclopédie berbère, 2 pp 206 - 207).

ويقول سالم شاكر في مقالته إن الجذر frg (البربري) أدى من ناحية في لهجة التوارق وغدامس إلى efreg التي تفيد القوة والقدرة، تطورًا من: سوّر/ فصل/ أبعد/ قوي على = قدر. (ونحن نقارن هنا بالعربية (فرق) ومنها: الفرَق = الخوف، و(الفريق): رتبة عسكرية عالية، وفيها دلالة القدرة). أما من ناحية أخرى فقد أدى الجذر نفسه الذي يفيد أصلاً العزل والفصل إلى معنى: الحديقة. (وهذه هي (الفردوس) بذاتها). ومع اعترافه بوجود الجذر (فرق) في ما يسميه اللغات (السامية) فإنه يستبعد أن تكون هذه من تلك (!) وها قد عثرنا على الجذر العربي الذي يقابل ما في السنسكريتية والبربرية معًا. إنه: (فرق) - الذي يفيد العزل والفصل، بسور مثلاً، يفصل (الحديقة) (لاحظ أنها من (حدق) = أحاط) أو (البستان) (الذي يسمى في العربية: الحائط) أو.. (الفردوس) - وجذرها (فرد) والسين مزيدة.

إن (فرد) هي ذاتها (فرق)، إذ تشتركان في الجذر الثنائي (فر) الذي يثلث إلى: **فرت، فرج، فرس، فرص، فرط، فرع، فرك** - وكلها تفيد الفصل والعزل والإبعاد، كما هو حال (فرق) و(فرد). أما قولنا إن السين مزيدة على (فرد) فقد تكون هذه

(1) استعملها كذلك ابن بطوطة في (رحلته) حين بلغ (القرم). قال: (وبعد يومين من قدومنا قدم الأمير تلكتمور.. وضربوا ثلاث قباب.. وأداروا عليها سراجة، وهي المسماة عندنا أفراجا، وخارجها الدهليز، وهو على هيئة البرج عندنا) (رحلة ابن بطوطة، دار التراث، بيروت 1968 صفحة 314).

(2) في تونس تستعمل كلمة (منزل) بمعنى: قرية، بلدة، مدينة، تنسب إلى أشخاص في مثل: منزل شاكر، منزل بورقيبة.

الزيادة من الآرامية التي تزيد واوًا وسينًا على الكلمة من باب التصغير[1] (تصغير التحبب) مما نلاحظه في لهجات الشمال الإفريقي في مثل: كرموس (تين)، قطوس (قطة - في ليبيا وتونس) وفلّوس (صغير الطير) وفي الأسماء مثل: عبدوس (تصغير (عبد)).. إلخ.

واستنادًا إلى ما سبق فإن (الفردوس) من مادة (فرد) بمعنى: الحديقة، الجنة، المعزولة - زيدت واوًا وسينًا تحببًا.. عربية لا جدال.

فصُرْهُنَّ :

يذكر السيوطي في كتابه (المتوكلي) أن ابن المنذر أخرج عن وهب بن منبه في قوله تعالى: (فَصُرْهُنَّ) (سور البقرة، الآية 260). قال: فقطّعهن، بالرومية (صفحة 94). ثم ذكر أن ابن جرير أخرج عن ابن عباس في قوله تعالى: (فصرهن). قال: هي نبطية - فشققهن. وأخرج ابن جرير عن الضحاك: (فصرهن) بالنبطية: فشققهن (صفحة 140).

وقد تكرر القول بأن (فصرهن) بمعنى (قطعهن) نبطية، وقال قتادة: هذه الكلمة بالحبشية، يقول: قطعهن واخلط دماءهن وريشهن. (وعن وهب ابن منبه قال: ما من اللغة شيء إلا منها في القرآن شيء. قيل: وما فيه من الرومية؟ قال: (فصرهن)، يقول: فقطعهن).

واختلف في المعنى ما بين: قطعهن، ضمهن إليك، فشدهن إليك.. إلخ. وفي الاشتقاق: هل هي من (صري) بمعنى: قطع؟ أم من (صر) بمعنى: شد؟ أم من (صر) بمعنى: صاح - أي: صح بهن؟ (انظر تعليق د. الزبيدي على (المتوكلي) صفحة 94 - 95).

ونتفق مع د. الزبيدي في قوله: (ويظهر أن هذه اللفظة من موافقات اللغات، ووجودها في اللغات (السامية) يرجح كونها (سامية)، ولها وجود واسع في العربية). (صفحة 94). ففي العربية: صرى = قطع. والقول بأنها نبطية أو حبشية

---

(1) انظر: إبراهيم السامرائي؛ فقه اللغة المقارن، صفحة 195 و279.

يؤكد عروبتها لعروبية هاتين اللغتين. غير أن ابن منبه لم يذكر المقابل بالرومية الذي زعم أن اللفظة منه، وهذه عادة من قالوا بأخذ العربية عن غيرها دون إيراد الكلمة (الرومية).

في ظننا أن المقصود ما في اللاتينية: separ = فصل، قسم، شق، قطع. ومنها الإنكليزية sever, separate (العربية : صرى) أو لعله sero بمعنى: وصل، ضم، ربط (= العربية: صرر).

وعلى كل حال فإن من المثير أن نجد في النصوص الكنعانية مادة **(س ر ر)** (س = ص) ومنها: **(م س ر ر)** التي يذكر أنيس فريحة (ملاحم .... صفحة 630) أنها قد تعني: أحشاء الطير، أو أجزاء منه قد تصلح للقرابين.

وهذا غير بعيد من تفسير قتادة بأن اللفظة في الحبشية تعني: قطعهن واخلط دماءهن وريشهن.

أخيرًا .. يذكر السيوطي (المزهر، المجلد الأول، صفحة 302) ضمن الباب الذي خصصه لمعرفة (الألفاظ الإسلامية) مما في (الصحاح): (قال أبو عبيد: الصير في الحديث[1] أنه (شق الباب) ولم يسمع هذا الحرف). وهو يقصد أن هذا اللفظ لم يسمع بهذه الدلالة من قبل، وهو يدخل في عداد الألفاظ العربية التي تبدلت، أو تطورت دلالاتها بمجيء الإسلام، من مثل: الإسلام، الصلاة، الزكاة، الحج، المنافق، الفاسق، المحرم.. إلخ. قال ابن الأعرابي: (لم يسمع قط في كلام الجاهلية ولا في شعرهم: فاسق). قال صاحب (المجمل): (وهذا عجيب، وهو كلام عربي، ولم يأت في شعر جاهلي). (المصدر نفسه وقارن (اللسان): فسق). وهذا يعني أنه ليس من الضروري أن تحسب الكلمة العربية التي لم ترد في كلام أهل الجاهلية (ما قبل الإسلام) أو في شعرهم، من الدخيل أو المعرب.. فإن كثيرًا من كلام العرب قد ضاع لعدم تقييده وتسجيله - كما قرر أبو عمرو بن العلاء - فعد من الأجنبي وهو العربي الصحيح.

---

(1) الحديث: (من نظر في صير باب فعينه هدر).

قـرطـاس :

دأب الباحثون على إرجاعها إلى اليونانية Kharites ومنها في اللاتينية Cartus (دخلت في اللغات الأوروبية الحديثة: الإنكليزية Card - Cart والإيطالية Carta والفرنسية Carte ... إلخ. وتدخل في الألفاظ ذات الصلة بالورق، ثم الكتابة، وكذلك صورة الأرض = خريطة، خارطة).

في العربية ثمة ثلاثة جذور تؤدي بنا إلى تبيان عروبة هذه الكلمة:

1- (**خرط**).

2- (**قرط**).

3- (**كرت**).

فلنتابعها واحدة بعد الأخرى:

1 - إذا كان المقصود الكتاب والكتابة فإن مادة (خرط) تؤدي الغاية. فهذه المادة تفيد القطع أصلاً، والكتابة كانت في الأصل قطعًا على الأحجار (قارن: رقم = نقش، كتب. سطر /شطر = قطع، كتب) وهذه أقرب الصيغ إلى اليونانية Kharite(s) (خاريت/ يس). وهو ما ورد في العربية: خريطة، خارطة - التي هي الأصل، وليست اليونانية.

2 - تؤدي مادة (قرط) ما تؤديه (خرط) من معنى القطع نفسه. ودلالة أصالتها في العربية أننا حين نثلث جذرها الثنائي **(ق ر)** نحصل على الدلالة نفسها: (**قرف، قرم، قرش، قرض، قرص، قزد** ... إلخ).

وقد عادت (خرط) (في اليونانية Kharites) من جهة مبدلاً خاؤها قافًا (**قرط**) ومحتفظة في الوقت نفسه بالسين اليونانية الزائدة محولة النطق فيما قبلها بما يتفق مع قاعدة اللغات العروبية في السين الزائدة فكانت: (قرطاس) (السين الزائدة نفسها نجدها في : (إبليس)).

3 - كرت: كلمة عروبية قديمة جدًا تقابلنا في معجم اللغة المصرية في

صورة (ك ر ت) KRT ولها معان منها: ورق البردي - نبات لم يعيّن اسمه (وورق البردي هو الذي كان يصنع منه ورق الكتابة كما نعرف، أما النبات الذي لم يعيّن اسمه فهو عندنا: (الكرّات)، أو (الكراث) - ولهذا بحث طويل آخر ليس هذا محله). كما أن من معناها: قطع (في العربية: كرت = قطع. وكرد، وكذلك: قرد. وهذا ما يبين تساوي: **خرط، قرط، قرد، كرت، كرد** - في الدلالة. والمسألة لا تتعدى مجرد الإبدال بين الأحرف والأصوات من زمن إلى زمن ومن موقع إلى موقع آخر).

فنحن نرى أننا مهما قلبنا (قرطاس) على وجوهها وجدناها تعود إلى العربية. ولعل اليونانية هي التي أخذت في صورة Kharites وعادت في شكل (قرطاس) ولكنها عربية الأرومة، كما حدث في (أوقيانوس) و(إبليس) وغيرهما[1].

القسط:

يقرنها الكثيرون بـ Justus اللاتينية التي تعني (العدل). لكننا نجد في الأكادية (وهي اللغة العروبية) مادة GZT بمعنى: قسّم وجزّأ (انظر: Arnolt, A Dictionary of Accadian Prayers).

فإذا علمنا أن جذر اللاتينية (jus [Just Uus] وفهمنا دلالة الأكادية (ق ز ت) GZT اتضحت المسألة. فكلمة (عدل) (التي تفسر بها (قسط)) جاءت من الجذر (عدل) وأصله البعيد هو (التقسيم) (قارن: عدل - بكسر العين) وذلك بوضع عدلين على جانبي دابة الحمل، وهذا هو الأصل الحسي للدلالة المجرّدة بعد ذلك. ولنبيّن الأمر نذكر أن (القاضي) لفظة جاءت من الجذر (قضى) ومعناه الأصلي: قطع، فصل.. ما بين الخصمين. (قارن الجذر الثنائي: ق ض← قضم، قضع، قضب،

(1) سبق النظر في (إبليس). أما (أوقيانوس) بمعنى: البحر، المحيط، فهي في اليونانية okeanos (قارن الإنكليزية ocean) عن المصرية القديمة (ش ن) = الماء. العربية (شنن) وتفيد المائية والوعائية شأن البحر المحيط. انظر مادة (قنطار) في ما يلي من هذه الدراسة.

قضف، قضي = قطع) ويسمى (القاضي) كذلك: الحافي (من الجذر (ح ف) = قطع). وبذا نفهم (ق ز ت) الأكادية (قسم - جزأ - قطع) بمعنى (قضى)، (عدل)، وهي في العربية (قسط) (بتعاقب السين والزاي، والتاء والطاء. قارن اللهجة الليبية الدارجة: قزّط، تقزيط = قسّم، تقسيم). فأي معنى إذن للقول بأن (قسط) لاتينية؟

القسطاس :

وهي مثل سابقتها. وزيادة السين في آخر الكلمة ظاهرة لغوية معروفة في اللغات العروبية (السامية) لا تغيّر من بنية الكلمة الأصلية وإن حوّرت معناها قليلاً. وهي قد تكون مسبوقة بالألف (كما في قسطاس وقرطاس) أو بالياء (قارن : عتر ← عتريس. خندر ←خندريس) أو بالواو (قارن اللهجة الليبية: قط ← قطوس.. كرم ← كرموس) وأصل (قسطاس) هو (قسط) وقد سبق بيانها.

قصر :

من أوهام (برغشتراسر) أن كلمة (قصر) من الدخيل اللاتيني (التطور النحوي، صفحة 288). وقد قاده إلى هذا الوهم أن في اللاتينية كلمة castr (um) ومنها الإنكليزية castle والإيطالية castello والفرنسية chateau.. إلخ. بمعنى: قلعة، حصن، قصر، إلى غير ذلك.

في معجم اللاتينية الاشتقاقي تعرّف كلمة castrum بأنها: المكان المحصّن، الموضع المعزول أو المنقطع، والمعنى الأولى يفيد الفصل، ثم صارت في اللغة العسكرية تعني (القلعة) ونحوها. وهو يعيدها إلى اللغة الغاليّة caer = بلدة، مدينة. وهذه الأخيرة جذرها (CR). فانظر في الجذر الثنائي العروبي (ق ر) ومنه في العربية الثلاثي (قرر) الذي أدى إلى : قرّ، قرار.. قرية = بلدة، مدينة.

غير أن المعجم نفسه يورد قبل كلمة castrum كلمة أخرى هي castro بمعنى: قطع،

قضب، بتر – وهي صيغة ترجع إلى الجذر -cas أو – kas كما يقول، ومنه في السنسكريتية cas - tram (آلة قاطعة) cas - ati (يقطع) واللاتينية castratus (خصيّ) واليونانية Keaz (شق، فلق، قطع)(1). أفليست هذه هي العربية (خصا)؟ فإن قيل إن العربية نقلت عن اليونانية (!) فإن في الجذر العربي (قصص): قصّ، يقصّ، قصًّا – كفاية. أم تراه هو أيضًا من (الدخيل)؟!

الدلالة الأولى إذن في اللاتينية castrum هي القطع والفصل والعزل، ثم عنت المكان المفصول، المعزول، أو المنعزل، أي البناء المنقطع عن غيره بسور مثلاً، محمي.. هو القلعة أو الحصن، أو: القصر.

فلنعد إلى مادة (قصر) العربية:

القصر: الحبس والمنع والقيد. (وقصرت الستر: أرخيته... وقصر الشيء، يقصره، قصرًا: حبسه، ومنه: مقصورة الجامع.. وامرأة قصورة وقصيرة: مصونة محبوسة مقصورة في البيت، قال الله تعالى: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ (سورة الرحمن، الآية 72).. والقصر من البناء معروف. وقال اللحياني: هو المنزل، وقيل: كل بيت من حجر، قرشية، سمي بذلك لأنه تقصر فيه الحرم. وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُوراً ﴾ (سورة الفرقان، الآية 10) والمقصورة: الدار الواسعة المحصنة.. وقصارة الدار: مقصورة منها لا يدخلها غير صاحب الدار).. إلخ.

هكذا إذن ندرك أن العربية (قصر) جاءت من الحبس والمنع والصون، شأن البيت أو الدار أو القلعة ونحوها. وفي هذا معنى القطع والفصل. وقد يقول قائل إن ما ورد لا يدل على أن العربية لم تأخذ (قصر) عن اللاتينية castrum. فلنثبت أصالة (قصر) العربية بأصالة جذرها الثنائي حين يثلث فيؤدي دلالة القطع نفسها في مواد: **قصب، قصد، قصع، قصف، قصل، قصم.**

---

(1) من الجذر نفسه كلمة castor اللاتينية، وهي في الإنكليزية والفرنسية كذلك، وتعني: حيوان (القندس) أو (السمّور). سبب تسميته كذلك أن هذا الحيوان يقضم خصيته إذا ما طارده ثعلب أو ذئب ويفرّ ليشغل مطارده بما ألقى. قيل إن خصيته تنمو بعد ذلك، كما يحدث للبرص الذي ينقطع ذيله عند الخوف وينمو بعدئذ. قارن الإنكليزية castrate.

أم ترى أن هذه المواد كلها مأخوذة كذلك؟

إن كان الأمر كذلك فإنه لن يبقى في العربية كلم عربي على الإطلاق!

قلم :

يزعم الكثيرون أنها من اليونانية Kalamos ولكنها موجودة في الحبشية: (ق ل م) Qalam - والحبشية لغة عروبية كما نعلم. ومادة (قلم) في العربية تفيد القطع، تمامًا كما تفيده: قرط، كرت، خرط، والأصل في الكتابة - كما قلنا - هو القطع والحز والقشر والنقش وما إليها. ومن هنا كانت (قلم) - أداة هذه الأمور = أداة الكتابة، أو الكتابة ذاتها باعتبار (القلم) - بتسكين اللام - مصدرًا. (قارن الجذر الثنائي (ق ل) ـ **قلش، قلع، قلف = قطع، فصل، قشر**). وقد يكون الأصل في تسمية القلم أنه يقلم أي يقطع من اليراع (الغاب أو البوص) ويكتب به، وهو الواقع.

ويأتي معجم اللاتينية الاشتقاقي (Ernout et Meillet) بما في تلك اللغة: calamus بمعنى: قصبة، يراعة. ثم: مزمار أو أداة كتابة من اليراع.

ويشير بوضوح إلى وجودها في الهندية باعتبارها (كلمة مستعارة) في صورة kalamah، كما يذكر الكلمة البريتانية calaf (ومن الطبيعي ألا يذكر العربية (قلف) أو (جلف) (= قطع) مكافأة للبريتانية calaf !) واليونانية Kalamos (صفحة 86).

ثم يعود (في صفحة 289) ليؤثل كلمة harund اللاتينية التي يترجمها إلى الفرنسية canne (قارن العربية: قنا، قناة) أو chaume و chalumeau (قارن العربية: قلم).. وقد تطورت من معنى القصب إلى معنى (يراعة الكتابة). ويقول إن هذا التطور في الدلالة هو ما حدث لليونانية نفسها kalamos (التي هي ذاتها **كلمة مستعارة**)، ولا يبين مصدر الاستعارة، فماذا يكون إلا العربية؟

قنطار:

الأصل العروبي القديم جدًا هو الجذر (ش ن) ومعناه (الماء) كما يفيد الإحاطة والدوران والكثرة. وهو في المصرية كذلك (راجع معجم (بدج) في مادة (ŜN) وما اشتق منها). ومن هذا الجذر مشتقات لا تكاد تحصى تدور حول الدلالة نفسها، ومنها (ش ن ت) (عام/ حول/ سنة)، (ش ن): ماء محيط. وفي المصرية أيضًا: (ش ن ت) مائة (100). وهنا نقارن العربية (مائة) التي جاءت من (ماء) وهو الدال على الكثرة والإحاطة.

هذا الجذر (ش ن) (بالشين) يأتي في المصرية بالسين أيضًا (س ن) وهو جاء في العربية بالصاد (ص ن) ومنه: صون/ صين./ صينة/ صينية/.. إلخ. قارن كذلك (شنن) العربية، ثنائيها: شن. والدلالة واحدة[1].

إبدال الشين صادًا ماثله إبدالها كافًا (ك ن) ومن هنا: الكنّ = البيت/ المحيط/ الدائرة. وهي أبدلت أيضًا قافًا (ق ن)، ومن هنا: القن = البيت/ المحيط/ الدائر.

في السبئية (معجم بييلا) نجد: (ق ن ت ن) QNTN بمعنى: مائة. والتحليل كما يلي (الكلمة مركبة من ثلاثة مقاطع):

1- ق ن = ش ن، ص ن، ك ن، (أصل الكلمة وجذرها الأول: محيط، كثير، دائر، شامل، ماء).

2- ت= تاء التأنيث (قارن المصرية القديمة (ش ن ت) والعربية: شنة (غطاء الرأس الدائري في الدارجة الليبية). و(شونة) = مخزن الغلال، في الدارجة المصرية، وفيها كذلك (مشنة) = قفة، دائرية. كذلك: كنة، خنة، قنة = المصونة، ربة البيت. قارن أيضًا: (مائة) -أصلها (ماءة) - مؤنث (ماء)).

3 - ن = زائدة لغوية، تنوين، كانت أصلاً أداة التعريف.

---

(1) نجده في الجذر (سنا) وهو يفيد المائية. قارن: (سانية). وجمعها: (سوان). و(السنأ): العاصفة الممطرة ماء غزيرًا.

كلمة (ق ن ت ن) العربية السبئية إذن هي في تطور العربية = (القنة)، أي: مائة. وهي التي صارت في معجم الإنكليزية الآخذة عن اللاتينية، عن اليونانية، Quintal, Kintal (السبئية بالحروب اللاتينية QNTN).

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد أخذت اللغات الأوربية الكلمة العربية المصرية (ش ن ت) ŜNT في صورة أخرى بالشين، فكانت في اللاتينية Cento والفرنسية Cent وهكذا بقية اللغات (لاحظ أن الجذر CNT يقرأ: (ش ن ت) و(ك ن ت). C = ش/ك) بمعنى (مائة).

فالأصل العربي لكلمة (قنطار) (مائة) هو إذن (ق ن ت ن) QNTN – أخذت اللغات الأوربية الكلمة في صور شتى ثم عادت إلينا (ق ن ط ر) بالراء بدلاً من النون/قنطار (مثلما أبدلت في الإنكليزية لامًا quintal, kintal).

كافور:

زعم أنها من الفارسية (كافور)، لأن العرب ربما قالوا: قافور، وقفّور.

وهي موجودة في اليونانية في صورتي kamphora, kaphoura واللاتينية caphora ومنها في الإنكليزية camphor والفرنسية القديمة camphore والألمانية kampher والإيطالية confora. وفي التركية (كافوري) والآرامية (قفورا)، ويقول معجم الإنكليزية الاشتقاقي إنها من العربية (كافور) ولا يعيدها إلى لغة آرية أو هند – أوربية.

على أن في تعريف (أدي شير) للكافور نقلاً عن (محيط المحيط) ما يبين المسألة. قال: (الكافور: طيب يكون من شجر بجبال بحر الهند والصين يظل خلقًا كثيرًا، وخشبه أبيض هش خفيف جدًا ويوجد في أجوافه الكافور). ويضيف من (البرهان القاطع): (كافورة... صمغ شجرة توجد في أطراف سرنديب في بلاد الهند.. والعملي منه يصنع بأخذ ما في جوفه من الأخشاب وإغلائه). (الألفاظ الفارسية المعربة، صفحة 136).

ولنا أن ننتبه هنا إلى ثلاث نقاط:

1 – أن التعاقب بين الكاف والقاف في (كافور) و(قافور) في العربية أمر لا يتبعه أن الكلمة معرّبة، فإن تعاقب هذين الحرفين كثير، إذ نقول: كركر الصبي وقرقر. بمعنى ضحك مصوتًا، كما نقول: عكد وعقد، وإناء كربان وقربان (دنا أن يمتلئ) وكهرت الرجل وقهرته. وقد تكون صيغة (قفّور)[1] بتأثير من الآرامية، وهي لغة عروبية.

2 – أن وجود صيغتين في اليونانية، إحداهما مضافة إليها الميم (kamphora) وهي الصيغة التي انتقلت إلى اللاتينية وبقية اللغات الأوربية (في الإيطالية أبدلت نونًا confora) يشير إلى أن اليونانية نقلت الكلمة كما هي ثم أضيفت الميم بعدئذ.

3 – أن المعنى الأصلي في تسـمـيـة هـذا النوع من الطيب هو الغطاء إذ (يظل شجره خلقًا كثيرًا) و(يوجد في أجواف خشبه الكافور) وهو الذي يؤخذ (ما في جوفه) فهو مادة مستورة، مغلفة، مغطاة. وجذر الكلمة: كفر.

لننظر في مادة (كفر) في (اللسان):

أصل الكفر: تغطية الشيء. والكافر، ذو الكفر (غير المؤمن) أي ذو تغطية لقلبه عن الإيمان. وكل من ستر شيئًا فقد كفّره وكفره. الكفار: الزراع. وفي القرآن الكريم ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ (سورة الحديد، الآية 20) أي الزراع لأنهم يكفرون (يسترون، يغطون) البذر المبذور في تراب الأرض. وكفر: غطى، ستر.

ولتأكيد أصالة الجذر الثلاثي (كفر) بمعنى: غطى وستر، نستعرض ثنائيه (كف) وما انبثق عنه من مثلثات:

---

(1) على وزن (فعّول)، وهو وزن غالب على الآرامية والسريانية، مثيله في العربية: (سبوّح، قدّوس) (وتفتح السين والقاف، كما تضمان) ويكثر في أسماء الأعلام العربية المعاصرة: فرّوخ، صمّود، شبّوح، كنون، جلّول، سلّوم... إلخ. و هناك اسم الصوفي الكبير (دفين مصراته) أحمد زرّوق. وتستعمل للتحبب: فتوح (فتح الله أو فتحي)، عبوّد (عبدالله). وللمؤنث: فطّوم (فاطمة)، حلّوم (حليمة)، خدّوج (خديجة)، هنوّد (هند). وهي كلها صيغ مبالغة. وجاء على وزن (فعّول) في العربية: تنور، سفور، كلوب، سمور (اللسان: قدس).

كفأ الكفاء: سترة في البيت من أعلاه إلى أسفله من مؤخره.

كفت الكفت: الدفن، والكفات القبور.

كفف الكفيف والمكفوف: الأعمى - الذي غطي على بصره.

كفل الكافل: العائل والضامن - أي من يضم العيال ويسترهم.

كفن الكفن: التغطية. والكفن: ما يدرج في الميت من ثوب ليدفن.

كفهر المكفهر من السحاب: الذي يغلظ ويسود ويركب بعضه بعضًا، فيغطي نور الشمس.

وما نظن، بعد هذا، أن ثمة من يقول إن (كافور)[1] ليس لفظًا عربيًا، حتى ولو جيء بطيبه من جبال بحر الهند والصين أو من أطراف سرنديب!

إضافة صغيرة :

نخشى أن ينبريَ بعض المتنطعين فيقول إن العربية (كفر) ذاتها ليست عربية، بدليل وجودها في الإنكليزية cover بالمعنى نفسه، وبقية مشتقاتها، وهي من اللاتينية coper - ire، وفي الفرنسية couvrir والإيطالية - coperta (غطاء) وcoper - to (مغطى)، أو يقول إن (كفن) غير عربية أيضًا لأنها في الإنكليزية coffin, coffer (= صندوق، كنز، خزينة، أي غطاء) وهي، كما تقول معاجم الفرنجة، من اليونانية kophin(OS)[2] (سلة)!

فنقول لهم: انظروا أي اللغات أسبق في الزمان وأرسخ في المكان، ثم انظروا من يأخذ عمن؟ السابق عن اللاحق أم اللاحق عن السابق؟

---

(1) على وزن (فاعول) وهو وزن عربي صحيح. قارن القرآن الكريم (فإذا نقر في الناقور) (المدثر: 8).

(2) الأرجح عندنا أن kophin(OS) مأخوذة عن العربية: قفف. قفة (= سلة). وفي مادة (كفف): كل ما استدار فهو كفة، والقفة (السلة) مستديرة طبعًا. وفي مادة (قفف): القفة والكفة والقفعة واحد.

كنز :

عند السيوطي والجواليقي من الفارسي المعرب، وعند الثعالبي من (الأسماء القائمة في لغتي العرب والفرس على نمط واحد) (فقه اللغة، صفحة 198). ولا يورد الكلمة (أدي شير) أو (برغشتراسر). وصحيح أن في معجم الفارسية كلمة (كنج ganj) بمعنى : خزانة، ذخيرة، مخزن، متجر، صندوق - مما يقابل بـ(كنز) - بتعاقب القاف المعقودة والكاف والجيم والزاي، فهل من اللازم أن تكون العربية أخذت عن الفارسية؟

الحق أنه ليس في المعجم العربي ما يشير إلى أعجمية هذه الكلمة، بل توجد دلائل كثيرة على عربيتها، كما لاحظ د. عبدالكريم الزبيدي في تعليقه على (المتوكلي، صفحة 87). ففي مادة (كنز) معنى جمع الشيء وضمه بعضه إلى بعض. فقد قالت العرب: كنزت التمر في الوعاء، فهو كنيز ومكنوز. والكنز: اسم للمال إذا أحرز في وعاء. واكتنز الشيء: اجتمع وامتلأ... إلخ.

ونضيف إلى ملاحظة د. الزبيدي أصالة مادة (كنز) في العربية بأصالة الجذر الثنائي لها وهو (كن) - إذ نقرأ في ثلاثياته:

كنب كنب وأكنب في جرابه شيئًا: كنز، فهو كانب، والكانب: الممتلئ.

كنبت وكنبت (رباعي (كنب)): اجتمع وتداخل بعضه في بعض - كالكنز.

كنثر (رباعي (كنث)) رجل كنثر وكناثر: المجتمع الخلق.

كند الكنود: كفر النعمة، أي سترها وتغطيتها.

كنس كنست الظباء، والبقر، كنسا: دخلت الكناس، وهو: موضع في الشجر تكتن (أي تختفي وتستتر) فيه.

كنع تكنع: اجتمع. وأسير كانع: ضمه القيد.

كنف كنف: حجز، واكتنف: أحاط. كنف القوم: حبسوا أموالهم

والكنيف: الستر، وكل ما ستر من بناء أو حظيرة فهو: كنيف.

الكنف: العيبة، الوعاء.

كنن الكنّ والكنّة والكنان: وقاء كل شيء وستره.

كني تكنّى: تستّر.

على أن تعاقب السين والزاي ما بين (كنز) و(كنس) أدى في العربية إلى (كنيس) (وتؤنث: كنيسة) وهو مجتمع المصلين من النصارى، من جهة، وإلى ما في العبرية (كينيست) وقد صارت تعني الآن ما يعرف باسم (البرلمان)[1] أو مجلس النواب، أو شيئًا من هذا القبيل من ناحية أخرى. بتعاقب الزاي والشين المعجمة نجد في الآرامية (كنيشا) (= الكنيسة). ونرى في الوقت نفسه في مصطلح المؤلفين القدامى: كناش، وكنّاش، وكنش، وكنّش- وكلها بمعنى: مجموع التقييدات والمقتطفات والملاحظات التي يضمها العالم أو الفقيه في سجل واحد ويكنزها في ضميمة الأوراق يستفيد بها عند الحاجة. والأصل في هذا كله الجمع والضم... أي الكنز.

مجوس:

في (اللسان) مادة (مجس):

(المجوس: جيل معروف، جمع، واحدهم: مجوسي. وهو معرب، أصله: منج كوش، وكان رجلاً صغير الأذنين، كان أول من دان بدين المجوس ودعا إليه، فعربته العرب، فقالت: مجوس. ونزل القرآن به).

وقد يبعث تفسير أصل (مجوس) بأنه يعني (صغير الأذنين) على الابتسام، وهو يتطابق مع كثير من التفسيرات التي يعوز أصحابها تتبع تاريخ الكلمة فيلجأون إلى التماس لفظ قريب للكلمة المعنية ليقولوا إن هذه من ذاك.

---

(1) المعنى الأصلي لكلمة (برلمان) (في الفرنسية parlement وفي الإنكليزية parliament) هو (الكلام) – من الفرنسية parle (تكلم)، من اللاتينية parabola التي تمكن مكافأتها بالعبرية (بربر) و(بلبل) وفيها دلالة الصوت.

والواقع أن كلمة (مجوس) في صورتها هذه ليست فارسية قطعًا، بل هي اليونانية magos – جذرها MG (mago) والسين مزيدة للعلمية. ويبدو أنها انتقلت إلى الفارسية بالسين، مع نطق الجيم قافًا معقودة، وفي العربية نطقت الجيم معطشة (في لهجة القاهرة وقسم من اليمن تنطق mag). وهي في صيغة المفرد في اليونانية وجمعها magi.

كانت الكلمة تعني أحد أعضاء طبقة الكهنة الحاكمة في بلاد فارس[1]، ثم عنت الساحر[2] وبعدها الحكيم[3] لكن الكلمة في جذرها الأصلي (MG) ليست خاصة باليونانية أو الفارسية، فهي كلمة عالمية نجدها في أغلب اللغات القديمة، وما تفرع عنها من لغات في دلالاتها المتنوعة. ولكن المعنى الأصلي هو معنى العظمة – شأن الحاكم والساحر في الأزمنة القديمة – ونلاحظ أن الجيم تتعاقب والهاء، كما تتعاقب والسين والزاي، وهو ما نراه في ما يلي:

في السنسكريتية (لغة الهند القديمة)، (مه) mah = عظيم، رفيع، شريف. ومنها mahi, maha (بالدلالة نفسها). ومن ذلك اللقب (مهراجا)[4] maha - raja = الأمير العظيم. و(مهاتما)[5] mahatma = الروح العظيمة. و(مها بهارات)[6] maha bharat.

---

(1) من المعروف أن كهنة زرادشت استولوا على العرش في فارس مدة بعد موت قمبيز. وكان لهم على الدوام نفوذ كبير في دوائر الحكم الفارسية.

(2) من ذلك في الإنكليزية magic (سحر) وmagician (ساحر) وmagical (سحري).

(3) جاءت هذه الصفة من (الحكماء الثلاثة) الذين جاءوا بالتقدمات من المشرق إلى المسيح وهو في المهد – حسب التراث النصراني.

(4) كلمة (راجا) تكافئ العربية: رأس، رئيس. وهي ذات صلة باللاتينية rex (رئيس، ملك) وقارن الفرنسية roi والإيطالية والإسبانية re والإنكليزية royal (ملكي).. إلخ.

(5) هذا لقب زعيم الهند المشهور (غاندي) (مهاتما غاندي). والمقطع (تما) أصله ((تمان) = روح. وفي البربرية (أمان)، ولعل لها صلة بالعربية (أمن) باعتبار الروح خفية (مأمونة) فهي ﴿مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ (الإسراء:85).

(6) كلمة (بهارات) هي اسم بلاد الهند في السنسكريتية. ونحن نعرف أن (البهارات) (التوابل) كانت تأتي من بلاد الهند.

وتتعـاقب الهـاء والخـاء فنجـد في السنسكريتيـة (مـخـا) makha = رأس، رئيس، زعيم، الأفـضـل، المقـدم. وتـأتي بالغين أو مـا يقـاربهـا (مغ) و(مـغـا) magh, magha بالدلالة نفسها[1] وكذلك mag (A Sanskrit Reader, pp. 214-218).

في الفارسية هناك:

(مه) و(مها): عظيم.

(مهي) : عظمة.

(مهين): عظيم.

ويشتق منها:

(مهتر): سيد، رئيس، حاكم. وبمعنى: أعظم، أكبر.

ونجـدها في لغة (الولف) وهي لغة زنوج غربي إفـريقيـة: magu = ملك، عظيم. وكـان ملك غـانا يدعى maga = العظيم (A Diop; The African Origin of Civilization, p.154)

وفي السـودان لانزال حتى يومنا هذا نجـد كلمـة (مك) بمعنـى: رئيس، زعـيم، ملك. (تعـاقبت الكاف والهـاء والخـاء والغين والجيم غيـر المعطشـة في مـا سـبق). وقد يمكن القول بأن العـربيـة (ملك) - وهـي ذات جـذر ثلاثي - قـد يكون جـذرها الثنائي: (مك).

فإذا التفتنا إلى المصرية القديمة وجدنا:

(م ك ي) = حام، ذائد، مدافع، حارس.

(م ك ت) = حماية.

(م ك م) = حمى.

(معجم بدج، ص 330، ومعجم فولكنر، ص 119).

---

(1) من ذلك الإنكليزية might = قوة، جبروت، قدرة، إمكان. ومنها may = ممكن.

وفي البربرية:

(مس) = سيد، زعيم.

وفي اللهجة التارقية:

(مسّينا) = سيدنا، ربنا، أي: الله.

وهنا نلاحظ أن السين حلت محل أصوات أخرى تلي الميم في ما سبق عرضه.

وماذا عن العربية؟

هناك في العربية الجذر (مزز) (وهو ثلاثي (مز). (وقد عاقبت الزاي ما سبق من أصوات). وفيها: المزّ: القدر، والمزّ: الفضل - والمعنيان متقاربان. وشيء مزّ ومزيز وأمزّ أي: فاضل. وقد مزّ ومزّز: رأى له فضلاً، وهذا أمزّ من هذا أي: أفضل... إلخ.

وفي مادة **(مزا)** (ثلاثي (مز)): مزا: تكبّر (ولاحظ صلة التكبر بالكبر = العظمة). والمزو والمزي والمزية: التمام والكمال (كما يفترض في الحكام أو يوصفون به). وتمايز القوم: تفاضلوا. والمزية: الفضيلة. ويقال: لفلان عندي مزية. إذا كانت له منزلة ليست لغيره (أي: المقدم على سواه).

وفي مادة **(ميز)** (ثلاثي (مز)): تميز وامتاز: انفرد (شأن الحاكم، عظيم القوم).

(ملاحظة: في لغتنا المعاصرة تطلق الصفة (ممتاز) على السابق أو المتقدم، أو الفاخر. وفي معجم السنسكريتية المشار إليه تترجم mah (mag, magh) إلى الإنكليزية excellent = ممتاز، وbest = الأفضل. قارن ما سبق في العربية (مزز) و(مزا)).

على أننا قد نستأنس بمادة **(مقق)** (ثلاثي **(مق)**) وفيها: المقق = الطول عامة، والطول مما يوصف به الرؤساء والحكام في القديم[1].

---

(1) قارن مادة (عنق) وفيها معنى الطول والحكم معًا.

لاحظ أن القاف إذا نطقت معقودة ساوت mag بالضبط. وعن التعاقب بين القاف المعقودة والزاي نشير إلى ما ورد في (اللسان) في مادة (مزن):

(ومزون: اسم من أسماء عمان بالفارسية.. (قال) الجوهري: والعرب كانت تسمي عمان: المزون). والمعروف في المصادر اليونانية واللاتينية أن بلاد عمان كانت تسمى magon.

إضافة تناسب المقام:

ورد في مادة (مزز) في (اللسان): المز: الفضل والكثرة، وقد مز فهو مزيز: إذا كثر).

وفي اللاتينية magi (جذرها MG): كان أفضل، أجدر، أولى، أحق. وكذلك: أكثر، أوفر، أعظم، أكبر (الفرنسية mage). فإذا رغب القارئ في المزيد من المقارنة فلينظر ما يلي، مع ملاحظة كثرة الإبدال بين اللغات المذكورة:

اليونانية : mega.
الأيسلندية : mjok.
الأرمنية : mecaw, mec.
الألبانية : math.
الفيدية (الهندية) : maha, mahi.
الحثية : mekki.

وكلها بمعنى: كثير، عظيم.

ومن هذه الـ magi(s) في اللاتينية كلمات مشهورة نعرفها من مثل: magister : متفوق، ممتاز (قارن درجة (الماجستير) في جامعاتنا). وفي الإنكليزية: master = سيد. وتختصر إلى Mr. والمؤنث: mistress = سيدة. وأيضًا: master = يحكم، يسيطر على، يسود. وفيها: major = رئيسي (أيضًا: رتبة عسكرية = رائد، في

مـصطلحنا). وmajority = أغلبـيـة، كـثـرة. وفي الإيطـاليـة: maestro: قـائد الفـرقـة الموسيقية، أستاذ، معلم. وفي الفرنسية: maitre = سيد، أستاذ.

وهناك اسم الشهر الخامس (الإنكليزية may، الإيطالية maggio الفرنسية mai.. إلخ). وأصله في اللاتينية mia وهذه أصلها magia (اسم معبودة رومانية عتيقة = العظيمة).

ومن الجذر MGN المثلث عن الجذر الثنائي MG magna التي نعرفها في مثل mag-na carta (الوثيـقـة العظمى) و Leptis Magna (مـدينة لبـدة الكبـرى. وفي الإنكليـزية magnify (يعظّم، يضخّم) وmagnificent (عظيم) وmayor (رئيس مقـاطعـة أو (بلدية)، عظيم القرية).. إلخ. ومشتقات عديدة أخرى.

هنا نتـذكر الجـذر العربي الثـلاثي (مكن) (ثنائيـه (مك)). وهو الذي يكافئ في رأينا الجــذر MGN في اللاتينيـــة، ومنه: المكانة = المنزلة. الإمكان: القـــدرة والاستطاعـة. مكين: قـوي، ثابت. والمكانة: التـؤدة - أي الثـقل، شـأن الكبـيـر من الأشياء. وتمكن من الشيء: ظفر به، قدر عليه، والممكن: الجائز، المستطاع.. إلخ.

ولعل هذا ما يقرب كيف تطور الجـذر الثنائي (مك) (قارن المصـرية القديمة في ما سبق وMG في اللاتينية ونظائرها في اللغات الأخرى) إلى الثلاثي (مكن) (قارن اللاتينية MGN). وللبرهنة على ما نقول نذكر أن MGN (= مكن) نجدها في بعض الأسماء العروبية القديمة، من مثل ما جاء في (حـجر مسنسن)(1) عن (مكن) (أو (مجن)) MGN بن يرشتن، أحد بناة المعبد الذي أقيم تذكارًا للملك (مسنسن).

والمثير جدًا أن الجذر الثنائي (مك) يأتي في النقش نفسه بإضافة واو العلمية، كـمـا في المصـرية القـديمة، في صـورة (مكو) في اسم (مكوسن)، وهو ابن الملك

---

(1) نقيشة اكتشفت في مدينة دقّة الأثرية التونسية بها نصان أحدهما بالقلم واللغة القرطاجيين والآخر بالقلم واللغة الليبيين القديمين، يؤرخان لبناء أقيم للملك (مستسن) (240 - 148ق. م. بالتاريخ الإفرنجي). انظر لمزيد من التفصيل للكاتب: (سفر العرب الأمازيغ) فصل (كتاب الحجر).

(مسنسن)، ويعني: حاميهم، أو: حارسهم – المدافع، أي: سيدهم، مولاهم، ملكهم.

وقد نسترسل في المتابعة فلا نكاد نختم الحديث المتصل بعضه ببعض. وخلاصة ما أوردناه أن كلمة (مجوس) القرآنية ليست خاصة بالفارسية، وأن صيغتها هذه (بالسين في آخرها) صيغة يونانية magos ولاتينية magus. وهي لفظة مشتركة في أغلب اللغات، من الهندية قديمها وحديثها، إلى اللغات الإفريقية، إلى اللغات الآرية، وهي في العروبية (كالمصرية والليبية القديمتين والبربرية) كذلك وفي العربية أوضح ما تكون في جذرها الأصلي القديم.

مرجان :

في (اللسان):

المرجان: اللؤلؤ الصغار أو نحوه، واحدته: مرجانة.. قال بعضهم: .. هو جوهر أحمر. قال ابن بري: والذي عليه الجمهور أنه صغار اللؤلؤ كما ذكره الجوهري. والدليل على ذلك قول امرىء القيس بن حجر...

فأعزل مرجانها جانبًا   وآخذ من درها المستجادا

وقد أورد (أدي شير) الكلمة في (الألفاظ الفارسية المعربة، صفحة 144) وزعم أنها من الفارسية مركبة من (مر) (وهي من أدوات التزيين) و(جان) (روح). وهو تفسير متعسف واضح التعسف، ولكنه في الوقت نفسه ذكر أنها في الآرامية (**مرجنيتا**) وفي السريانية والبابلية (مرجليت ومرجليتا)، قال: (وعندي أن أصل الكلمة آرامي وهي مشتقة من فعل (رجن) أي ليّن ولطّف وطرّى).

وقد ذهب الدكتور عبدالكريم الزبيدي في تعليق له على تحقيقه كتاب (المتوكلي) إلى أن الأصل من العربية (مرج) الذي يؤدي دلالة الاختلاط لأن (اللؤلؤ – كما يقولون – ناتج عن اختلاط حبة الرمل بالمادة الحيوانية التي تشتمل عليها المحارة). (كما أن مادة (رجن) و(رجج) في العربية تدل أيضًا على الاضطراب والاختلاط) (صفحة 89).

ومع أن الآرامية والسريانية والبابلية لغات عروبية قد تكفينا مؤونة تتبع الكلمة، فإن وجودها في اللاتينية margarita يوعز بتتبعها. ففي معجم هذه اللغة الاشتقاقي تعني (لؤلؤة)، ويقول إنها من اليونانية margarites و(هي مستعارة من الهندية) (Ernout et Meillet, p38).

النقطة المهمة هنا أن (المرجان) الواردة في القرآن الكريم لا تعني اللؤلؤ. فقد ذكر (أدي شير) نفسه: (وقيل: المرجان = الخرز الأحمر. وقال الطرطوسي: هو عروق حمر تطلع من البحر كأصابع الكف (المصدر نفسه). فإذا أضفنا تعريف (اللسان) له بأنه (جوهر أحمر) – كما سبق – اتضحت الصورة لدينا.

إن (اللؤلؤ) من مادة (ألل): ألّ، لألأ، تلألأ، فهو لألاء و.. لؤلؤ. وهي مادة تفيد البياض. وفي القرآن الكريم: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ (سورة الرحمن، الآية 22). ولا يمكن في الأسلوب القرآني المحكم أن يكرر الوصف فيكون المعنى: يخرج منهما اللؤلؤ واللؤلؤ – حتى إن فسرت (اللؤلؤ) الأولى بأنها كبار حباته، والثانية بأنها صغارها. ولكني أفهم من الوصف امتزاج، أو ارتباط، البياض بالحمرة هنا.. في مقام الوصف الجمالي.

نضيف إلى هذا أننا نعرف (الشعب المرجانية) التي تكثر في البحر الأحمر، كائنات بحرية ذات عروق ممتدة حمراء تكثر في بعض المواقع حتى تعيق المراكب، ومن هنا كانت تسميته: البحر الأحمر. وفي اليونانية Eruthra Thalassa من... eruth-ros (أحمر). وفي الإنكليزية Red Sea (البحر الأحمر. العربية: ورد). ومن هنا جاء اسم البلد (إرتريا).

على هذا الأساس نعود إلى مادة (مرج):

(المارج: الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد. وقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ (سورة الرحمن، الآية 15). قيل معناه: الشعلة... الجوهري: مارج من نار = نار لا دخان لها خلق منها الجان.. خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار).

وليس ثمة أدل على الحمرة الملتهبة، التي هي لون المرجان، أكثر من النار ولهيبها. وعلى هذا فإن (المرجان) (بفتح الميم) صيغة (فعلان) من (مرج) ومنها: مارج النار الأحمر.

مسك:

رغم أن (أدي شير) لا يذكرها في (الألفاظ الفارسية المعربة) فإن جميع من أوردوا الكلمة قالوا إنها فارسية، بمن فيهم ابن منظور في (اللسان) الذي جاء بأقوال من سبقه بأنها من الكلم الفارسي المعرب.

ويأتي بها معجم اللاتينية الاشتقاقي في صورة muscus ويرجعها إلى اليونانية moskhos ويذكر أن اليونانية ذاتها مأخوذة عن الفارسية.

وهي في الإنكليزية المعاصرة musk وفي الفرنسية musc. وشبيه بها ما في بقية اللغات الأوربية، وهي في الفارسية (مشك) بالشين المعجمة المضمومة.

ويربط معجم السنسكريتية بين الفارسية (مشك) والإنكليزية musk التي يعرّفها بأنها (عطر يستخرج من كيس خلف سرة غزال المسك) من ناحية والسنسكريتية (مصكا) muska (بمعنى: خصية، أو عورة المرأة) من ناحية أخرى. وهو يرجع (مصكا) إلى (مص) mus في تلك اللغة التي تعني (فأر) (ومنها الفارسية (موش) والإنكليزية mouse). لكن المعنى الأصلي لـ (مص) هذه هو: سرق، نهب، سلب، خطف، انتزع – صارت تعني (اللص)، أي السارق، و(الفأر) باعتبار طبيعته في سرقة الطعام[1].

هنا نقارن بالعربية: مسا. المسو والمسي: السطو على رحم الناقة وإخراج النطفة منه، وهو استخراج ماء الفحل من حياء الناقة استلآمًا للفحل كراهة أن تحمل منه. وكل استلال: مسي. والمسي: الانتزاع. وهذا هو فعل السارق الناهب.

(1) يمكن مقارنة السنسكريتية (مصكا) بالعربية (مسك)، أي: قبض على الشيء، أخذه بيده، تناوله وشد عليه قبضته.

قارن العبرية (موشي): انتشل (ويقال إن اسم (موشي) (موسى) جاء من هذا لأنه انتشل من الماء). وقارن فيها أيضًا (ماشا) = ملقاط الجمر. وهي في الدارجة الليبية: (ماشة) = ملقاط الجمر.

لكن.. ما صلة الفأر بالموضوع؟

لنعد إلى (اللسان) في مادة (فأر). قال:

(الفأر: معروف، وجمعه: فئران وفئرة...

وربما سمي المسك فأرًا لأنه من الفأر يكون في قول بعضهم. وفأرة المسك: نافجته[1]).

ثم يورد ابن منظور رواية عن عمرو بن بحر (الجاحظ) قال فيها: (سألت رجلاً عطارًا من المعتزلة[2] عن فأرة المسك فقال: ليس بالفأرة، بل هي بالخشف[3] أشبه تكون بناحية تبّت[4] يصيدها الصياد فيعصب سرتها بعصاب شديد، وسرتها مدلاة فيجتمع فيها دمها ثم تذبح. فإذا سكنت قور السرة المعصّرة ثم دفنها في الشعير حتى يستحيل الدم الجامد مسكًا ذكيًا بعد ما كان دمًا لا يرام نتنًا. قال: ولولا أن النبي (ﷺ) قد تطيب بالمسك ما تطيبت به. قال: ويقع اسم الفأرة على فأرة التيس وفأرة البيت وفأرة المسك وفأرة الإبل).

وإذا كانت (فأرة الإبل) أن تفوح منها رائحة طيبة، وذلك إذا رعت العشب وزهره، ثم شربت وصدرت عن الماء نديت جلودها ففاحت منها رائحة (طيبة) – كما جاء في المادة نفسها – فأية رائحة طيبة تصدر عن التيس؟

---

(1) النافجة: الريح تبدأ فجأة بشدة.

(2) كان الجاحظ معتزليًا، بل أحد شيوخ المعتزلة.

(3) الخشف: الظبي الصغير.

(4) هكذا شكلت. وليس بعيدًا أن يكون المقصود بلاد (التِّبت) ما بين الهند والصين، مادام هذا الضرب من الطيب كان يؤتى به من بلاد الهند.

لا بد أن ثمة خطأ في فهم كلمة (فأرة) هنا في (فأرة المسك). إنها لا تعني - في ما نرى - أنثى (الفأر) ذلك الحيوان الصغير المعروف، بل تعني شيئًا آخر مثل: نافجة المسك، كما مر، أو تضوّعه و.. فورته.

ودليلنا على ذلك ما جاء في المادة نفسها:

والفئرة والفؤارة والفئيرة: حلبة تطبخ حتى إذا قارب فورانها ألقيت في معصر فصفيت ثم يلقى عليها تمر ثم تحسّاها المرأة النفساء.

ويبدو أن ثمة خلطًا وقع ما بين المادة التي تستخرج من حيوان شبيه بالخشف، في قول الجاحظ، أو من كيس خلف سرة غزال المسك، حسب معجم السنسكريتية[1]، وبين (المسك) في أصله اللغوي البعيد. ولعل المقارنة بين الفأرة (مؤنث (الفأر)) والمسك في العربية (وقد ثبت أن المقصود هو (الفورة) أي النافجة) جاء من الربط بين muska, mus في السنسكريتية. الأولى بمعنى: سرق، خطف، نشل - والثانية: صفة مضاف إليها المقطع ka = الإنكليزية mouse والفارسية (موش) والصفة في الفارسية (مشك) = الفأري، ومن هنا جاء في الفارسية (مشكك) = بيت الفئران، كما اشتقت من الجذر نفسه في هذه اللغة (مشتتك) (مش + تتك) و(مشكل) (مش + كل) و(مشنك) (مش + نك) وكلها بمعنى (لصّ). واشتقت كذلك (مشكين) (مش + كين) = أسود، مظلم. و(مشك) = سواد، ظلمة. والصلة بين الفأر واللص والظلام بينة بذاتها. كما جاء: (مشكين) = مضمخ بالمسك، و(مشك) = أسود، مظلم. وكل هذا من الجذر في السنسكريتية (مص) كما سبق البيان، وكافأناه بالعربية (مسا) ومنها: المسو والمسي = الانتشال، فعل اللص والفأر سواء بسواء.

---

(1) شبيه بهذه المادة العطرة المستخرجة من الحيوان ما يعرف في العربية باسم (الزبّاد) - (وهو مثل السنور الصغير يجلب من نواحي الهند، وقد يأنس فيقتنى ويحتلب شيئًا شبيهًا بالزبد يظهر على حلمته بالعصر مثل ما يظهر على أنوف الغلمان المراهقين فيجتمع، وله رائحة طيبة، وهو يقع في الطيب). (اللسان: زبد).

الطريف أن الجذر (مسا) في العربية يؤدي إلى معنى الظلمة. المساء: ضد الصباح.. وقال بعضهم: إلى نصف الليل. قال امرؤ القيس يصف جارية:

تضيء الظلام بالعشاء كأنها منارة ممسى راهب متبتل

أي أن هذه الجارية تضيء ظلمة الليل بنور جمالها مثلما يستضيء الراهب بمنارته في الظلام.

كل ما مضى كان اتباعًا للقول المتداول بفارسية (مسك)، وقد صحت عروبته في الجذر (مسا). بيد أننا نصادف أمامنا في لغة اليمن القديمة (السبئية) الجذر (م س ك) ويفيد في أحد معانيه نوعًا من البخور أو الطيب، وقورن بالعبرية (ميسك) misek : خمرة ممزوجة، خمرة مطيبة (Biella; A Dictionary of Old South Arabic, p.280) ونحن نجد في العروبية الكنعانية: (م س ك) = مزيج، خليط (فريحة، ملاحم.. صفحة 669).

وهنا نقارن بالعربية (مزج) و(مشج) = خلط، بتعاقب السين المهملة والزاي والشين المعجمتين، والكاف والجيم، وكلها من مخرج صوت متقارب[1].

لكن الطيب عادة، والمسك بالذات، مما يتطيب به دهنًا، وإن كان لا يمتنع أن يمزج بسواه من أنواع الطيب والبخور أو حتى الشراب. فإذا أخذنا بأن المسك مما يدهن به نظرنا في العروبية المصرية القديمة فنجد في معجمها (مسخ) mskh = دهون، دلوك. وهذا ما يكافئ العربية: (مسح) – وفيها الدلالة ذاتها.

---

(1) مما يوضح التعاقب في حرف الكاف بينه وبين الحروف القريبة مخرج الصوت نورد ما يلي في معنى الخلط:

في السنسكريتية mic. الجرمانية العليا القديمة misken . وفي الجرمانية الحديثة mischen. الإنكليزية mix (وأصلها misk) وفيها mash (قارن العربية: ميش، ماش، يميش، ميشًا: خلط). اليونانية misgo. واللتوانية mieshti . السلافية méshq. الكلتية mesgu. الإيرلندية mescai, medg وطبعًا اللاتينية muscio ومنها المشتقات mixtus, miscellus (قارن الإنكليزية mix, miscellony). وكلها من السنسكريتية كما يقولون، ولم يقل أحد إن (مزج) العربية ليست عربية، ولا (مشج)، ومنها في القرآن الكريم ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾ (سورة الإنسان: آية 2).

مقاليد :

قال السيوطي في كتابه (المتوكلي) مرة إنها فارسية (ص73) وزعم مرة أخرى أنها نبطية (ص146). وذهب الجواليقي في (المعرّب) إلى أنها جمع (مقليد)، بينما قال غيره إنها جمع (إقليد) وفارسيتها (إكليد) (= مفتاح). غير أن (فرنكل S. Fraenkel في مؤلفه عن (الكلمات الآرامية في العربية) ذكر أنها يونانية الأصل، وكذلك قال د. حسن ظاظا في كتابه (الساميون ولغاتهم) إنها من اليونانية (كليدا) Klida بمعنى: مفتاح. (انظر تعليقات د. الزبيدي على (المتوكلي) في الصفحات المشار إليها).

وحاول د. عبدالكريم الزبيدي تلمس عروبة هذه الكلمة في مادتي (قلد) و(كلد) العربيتين اللتين تفيدان الجمع والضم - شأن المفتاح الذي يغلق على ما جمع. وذهب إلى تخريجات تبعد أو تقرب عن المراد.

لكننا نرى أن (مقاليد) في صورتها هذه لا جدال تجد مقابلها في اليونانية (كليدي) kleidi التي نراها مرة (إقليد) وأخرى (مقليد) - مفرد (مقاليد).

وهي تأتي كذلك kleis, kleidion (= مفتاح). ومنها مشتقات من مثل:

kleidas, kleidras (صانع أقفال).

kleidaria (قفل).

kleidaratrope (ثقب المفتاح).

kleidouxos (حافظ أو حامل المفاتيح).

kleidoma (إقفال).

kleidonia (قفل).

kleisimon (إغلاق).

kleisis (إغلاق، سد، إقفال).

kleistos (مغلق، مقفل).

والأفعال kleido (أنا أغلق). kleino, kleio (أنا أغلق، أنا أقفل).

جئنا بهذه الأمثلة للخلوص إلى أمرين مهمين: أولهما أن الجذر المحرك في هذه الكلمات والمشتقات كلها هو – Klei (= KL). وثانيهما أن فيها معنى الإقفال إلى جانب معنى الفتح. والواقع أن (المفتاح) هو في الوقت ذاته (مغلاق) أو (مقفال). ومن الواضح أن الدلالة الأولى في الموضوع هي الإقفال على الشيء حفظًا له وصونًا.

فما هو المكافئ – أو لنقل الأصل – العربي يا ترى؟

قبل الإبانة نود الإشارة، من باب الإفادة على الأقل، إلى أن الجذر اليوناني – klei (KL) دخل اللغة اللاتينية في صورة (كلاو) – clau ومنه clavis (مفتاح ومنه الفرنسية Cl وclef = مفتاح) وclavus (مغلق، مقفل، مسور، محاط. قارن الفرنسية cloitre, clos . قارن كذلك الإنكليزية Close و closet, enclose ... إلخ). ويعترف معجم اللاتينية الاشتقاقي بأن فكرتي الفتح والإغلاق واحدة في هذا الجذر (ص126) ثم يقدم مكافئات أخرى له في اللغات الأوربية (اللتوانية kliuva = رباط. الصربية kjluka والسلافية kljuci = رباط، مفتاح – على سبيل المثال). ومن الطبيعي ألا يذكر العربية أو إحدى أخواتها العروبيات!.

فلنراجع (اللسان) في مادة (كلأ):

قال الله عز وجل: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ (سورة الأنبياء، الآية 42).. كلأك الله كلاءة: حفظك وحرسك.. وقد كلأه كلاء: حرسه وحفظه.. قال جميل:

فكوني بخير في كلاء وغبطة   وإن كنت قد أزمعت هجري وبغضتي

وكلأ القوم سفينتهم: أدنوها من الشاطئ وحبسوها. والمكلأ: مرفأ السفن، والمعنى: أن الموضع يدفع الريح عن السفن ويحفظها. والكلأ، أيضًا: مرفأ السفن.

وهذا ما يفعله القفل، أو المفتاح الذي يدار في القفل للغلق على ما وراءه، أي يحفظ ويحرس ما أقفل عليه.

فإن لم تكف هذه فلننظر في مادة (كلل):

الكلّ : اسم يجمع الأجزاء، وهو: الجميع (وفي هذا معنى الإحاطة والشمول).

الكلّة : الستر، وهي أيضًا: من الستور ما خيط فصار كالبيت (مغلق).

الإكليل : شبه عصابة مزينة بالجواهر، ويسمى التاج: الإكليل (يحيط بالرأس).

التكلل : الإحاطة، ويسمى الإكليل إكليلاً لأنه يجعل كالحلقة.

والإكليل: ما أحاط بالظفر من اللحم.

تكلله الشيء: أحاط به.

وقد يقول قائل إن العربية قد تكون أخذت عن اليونانية (!!) في الجذر المشترك (كل). فهل ترى السبئية (لغة اليمن القديمة) أخذت هي الأخرى عن اليونانية؟!

ففي معجم السبئية، إلى جانب مشتقات تكافئ العربية في مادة (كلل) نجد، في الجذر (ك ل ل): (م ك ل) = أحاط، أغلق.

وماذا عن الكنعانية التي ترجع نصوصها إلى القرن الخامس عشر ق. م.؟ إن فيها:

(ك ل أ): أغلق، أقفل.

(ك ل أ ت): قبضة اليد (اليد وهي مطبقة من (ك ل أ)) (فريحة؛ ملاحم وأساطير من أوغاريت، ص660).

فهل أخذت هي أيضًا عن اليونانية؟

وماذا عن الأكادية التي تعود نصوصها إلى أكثر من خمسة وأربعين قرنًا من الزمان؟ وهي التي تعد أقدم لغة عروبية مسجلة، إلى جانب المصرية القديمة؟ إن فيها:

(كلّت): حفظ، منع، حصر.

(كلّ) : حصر.

وما قدمناه في العربية وأخواتها من أمثلة ينبثق كله من الجذر (كل)، وهو الجذر نفسه في اليونانية (مفتاح – مغلاق)، ومن الواضح أن المقطع di (وبقية المقاطع الزائدة على klei في ما عرضناه من مشتقات في اليونانية) مزيد على الجذر العروبي الأصل. كما أن من الواضح كذلك أن الفارسية نقلت الكلمة اليونانية كما هي بمزيدها فكانت فيها (إكليد) وظن الظانون أنها فارسية، فقالوا إن (مقاليد) القرآنية منها، بينما هي المفردة العربية الجذر والأصل. بل إن عروبتها لتبين بإسباق ميم الآلة غير الموجودة في الفارسية ولا في اليونانية أو اللاتينية (على وزن (مفاعيل). قارن: (مفاتيح) من (فتح)، وقارن وجود الميم في (مكلأ) العربية و(م ك ل) السبئية). كل ما في الأمر أنها احتفظت بالدال المزيدة في اليونانية دون المساس بالأصل العربي الأصيل.

الميـــزان :

يقول الثعالبي في (فقه اللغة، صفحة 199) إن مما ينسب إلى الرومية كلمة (الميزان). ولم أر غيره قال بهذا، كما أنه لا يذكر الكلمة (الرومية) التي جاءت منها كلمة (الميزان) ولا المصدر الذي استقى منه هذا القول.

وعلى كل فإن (الميزان) اسم آلة على وزن (مفعال) من مادة (وزن)، وهي مسجلة في آثار اللغة العروبية المصرية، بتعاقب الزاي والدال (ودن). يوردها (والس بدج) في معجمه (صفحة 189) بمعنى: ثقل، وزن. ويأتي بها (ريموند فولكنر) في معجمه (صفحة 73) بالمعنى نفسه. فمن أين لها أن تكون (رومية) وهي الأصيلة في عروبتها منذ آلاف السنين؟

ياقـــوت :

هذه إحدى الكلمات العربية الأصل، نقلتها اليونانية ثم دخلت اللاتينية ثم عادت إلى العربية بعد أن وقع عليها من التحريف ما وقع، فحسبت أعجمية.

في اليونانية وجدت في صورة hyakintho(s) وفي اللاتينية في صورة hyacinth (وحرف C هنا ينطق كافًا = hyakinth). وهي في الإنكليزية المعاصرة hycinth كما تأتي في الإنكليزية أيضًا jacinth (وينطق حرف C هنا سينًا). وفي اللاتينية كذلك K = c) iacinthus).

ويقول معجم أكسفورد الاشتقاقي إن المعنى الأصلي للكلمة في اليونانية: اسم زهرة ذات لون أرجواني مزرق، أو برتقالي محمر، ثم اسم حجر كريم. ونحن نعرف أن هذا هو لون (الياقوت) بالضبط.

ومن الواضح أن الجذر في اليونانية – التي أخذت عنها بقية اللغات الأوربية – هو (كن) KN، وأن ما سبق هذا الجذر ولحقه عبارة عن مزيدات. والمعنى الأصلي فيه: الحمرة، سواء أكان في الزهرة أو في الحجر الكريم.

هنا نعود إلى مادة (قنأ) (جذرها (قن)) في العربية، فنجد فيها: (قنأ الشيء = اشتدّت حمرته). قال الأسود بن يعفر:

يسعى بها ذو تومتين[1] مشمّر   قنأت أنامله من الفرصاد

والفرصاد: التوت (ونحن نعلم أن لون الفرصاد أحمر قانئ مزرق – كلون الياقوت). (ولحية قانئة: شديدة الحمرة).

فإذا لم يكف هذا فإننا نستعين بنصوص الكنعانية (في رأس الشمرة) التي جاء فيها: (ق ن أ).

1- أحمر.

2- اللازورد – حجر ثمين.

(فريحة؛ ملاحم، صفحة 627).

ونصوص الكنعانية هذه تعود إلى القرن الخامس عشر ق. م. أي قبل وجود

---

(1) التّومة: اللؤلؤة والدّرة، حبّة من الجواهر توضع في القرط أو الخاتم، كالفص.

اليونان أنفسهم في بلاد اليونان ووجود اللغة اليونانية ذاتها! وها هي الكلمة العتيقة تطلق على اللون الأحمر - كالعربية - وعلى (حجر كريم) فسّره أنيس فريحة بأنه (اللازورد) وكان الأصوب لو قال: (الياقوت) [1].

فماذا يحدث لو كتبنا كلمة (قانئة) (الصفة المؤنثة من (قانئ)) بالحروف الساكنة وحدها دون الصائتة بعد القاف وبتاء التأنيث مفتوحة - كما كان الحال في العربية أو السبئية - ومقطعة، كما هو الحال في الكنعانية؟

إنها ستكون : ق ن أ ت . ولا يوجد حرف القاف في اليونانية فيبدل كافًا كما هو متوقع، فنجدها : ك ن أ ت. وتسقط الألف المهموزة ، فنقرأها : ك ن ت. وتبدل تاء التأنيث ثاء مثلثة النقط: ك ن ث = KNTH وهي التي صارت بالسوابق واللواحق في اليونانية hya - K(i) NTH(os) وفي اللاتينية hia C(i) NTH(os) - علمًا بأن حرف (S) زائد للعلمية في الاثنتين.

والذي حدث أن الكلمة العربية الأصل رجعت إلى اللغة الأم بعد أن لحقها التحريف والتشويه، محتفظة بالمقطع (ia) في اللاتينية ومسقطة النون مع نطق الكاف قافًا، كما كان في الأصل، فكانت: ياقوت.

***

إلى هنا ينتهي القسم الأول من هذا الكتاب، ناقشنا فيه ما تردد في مختلف المصادر من ألفاظ وردت في القرآن الكريم وزعم أنها أعجمية. ويليه القسم الثاني الذي نخصصه لتبيان عروبة ما ادُّعِيَ أنه فارسي من الألفاظ القرآنية.

---

(1) في المصدر نفسه (ملاحم... صفحة 598): إ ق ن ي، أ ق ن أ = حجر ثمين، عقيق. ونحن نعرف أن العقيق حجر كريم أحمر. واشتراك اللازورد والعقيق والياقوت في الحمرة على اختلاف درجاتها يبرهن على أن المعنى الأصلي يعني الحمرة، كما في العربية (قنأ).

الجزء الثاني

الفارسي في القرآن
بيان وتفنيد

مفردات قرآنية
في كتاب «الألفاظ الفارسية المعرّبة» لـ«أدي شير»
ووجه الصواب فيها

يقولون لي (شنبذ)(*) ولست (مشنبذاً) طوال الليالي ما أقام ثبير
ولا قائلاً (زودا) ليعجل صاحبي و(بستان) في قولي عليّ كبير
ولا تاركًا لحني لأتبع لحنهم ولو دار صرف الدهر حيث يدور

أبو المهدية الأعرابي

(*) شنبذ: في الفارسية (شون بوذ) = كيف؟ يعنون الاستفهام. حرفيًا: كيف الوجود؟ كيف الواقع؟.
زود: عجّل. (وهي في الدارجة الليبية: زوّدْ! أي: أسرع، عجّل، تقدّم).
بستان: خذ.

مقدمة صغيرة

اسمه (أدّي شير) ويلقب على غلاف كتابه بـ (السيّد)، وهو كان رئيس أساقفة سعرد الكلداني، ومن هنا نجده في بعض الكتابات الناقلة عنه يلقب بـ (الأب)، أصدر كتابه المعنون (كتاب الألفاظ الفارسية المعرّبة) في بيروت سنة 1908 ف. وطبعته (المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين). ومن يومها وهو المرجع الأساسي لكل من قال بالدخيل في العربية، دون تمحيص أو تحقيق، ولم أر - في ما أعلم - من تصدّى للرد عليه أو دحض مزاعمه أو تفنيد ما جاء به من خطل. بل العكس كان؛ فقد أصبح (الكتاب) الذي لا يناقش والحكم الفيصل في موضوع المعرّب والدخيل، وصار الاستشهاد به دليلاً قاطعًا على ما يراد. ومن هنا تأتي خطورة الأب (أدي شير) وأمثاله من (الآباء) اليسوعيين وغير اليسوعيين.

في كتابه لا يكتفي بالجزم بأن لفظة عربية ما مأخوذة عن الفارسية، بل يمضي إلى مقارنات باللغات اللاتينية وبقية اللغات الهندية - الأوربية، اعتمادًا على أن ما يجمع بين الفارسية وهذه اللغات ما يسمى (الفصيلة الآرية). وطبيعي أن الهدف هو القول بنقص العربية وحاجتها إلى الاستعارة من اللغات الأخرى الأرقى منها - في تصورهم - والأغنى والأكثر تقدمًا، فيما يتوهمون. ونبادر إلى القول إننا لسنا - بالطبع - من القائلين بأن كل لفظ مستعمل في العربية خالص العروبة، ولا ننفي الاستعارة، بإطلاق، من لغات أخرى، فهذا أمر طبيعي. غير أن الإمعان في زعم (الدخيل) وكثرة المستعار، أمر غير صحيح. بل إن عددًا كبيرًا جدًا مما يزعم أعجميته تتضح عروبته عند التحليل والتتبع، فيبين أنه منقول في الأصل عن العربية، أو إحدى اللغات العروبية القديمة.

نضرب لهذا مثلاً كلمة (دشت) في الفارسية بمعنى (الصحراء)؛ إذ لا يجادل أحد في فارسيتها، وهي وردت في الشعر الجاهلي. إنها في المصرية القديمة

(دشت) – صيغة متأخرة لكلمة (دشرت) ومعناها: (الأرض) الحمراء (دشر = العربية (قشر) (أحمر) + تاء التأنيث، كالعربية).. كان يقصد بها ما يعرف الآن بالصحراء الليبية. دخلت اللاتينية desert - um ومنها إلى بقية اللغات الأوربية. انتقلت إلى الفارسية في صورتها المتأخرة، مسقطة الراء، فكانت (دشت) وحسبت فارسية، هل يجادل أحد في قدم اللغة العروبية المصرية القديمة؟

(انظر عن (دشرت): معجم بدج صفحة 890 – وعن (دشت): المصدر نفسه، صفحة 889 وقارن ما يقول (أدي شير) من فارسيتها في كتابه، صفحة 64).

ومن الأمثلة كلمة (كيمياء) التي شاع أنها من اليونانية khemia وقد جاء عنها في (اللسان): (الكيمياء، معروفة، مثل السيمياء: اسم صنعة، قال الجوهري: عربي. وقال ابن سيده: أحسبها أعجمية، ولا أدري أهي فعلياء أم فيعلاء). والأصل من اللغة العروبية المصرية القديمة: (ك م) (سواد، ظلمة)، (ك م ي)[1] (أسود، مظلم) لأن الكيمياء قديمًا كانت متصلة بعالم السحر الأسود، مرتبطة بالظلام ليلاً أو في أماكن معتمة. والجذر الثنائي (كم) في العربية يؤدي إلى : كمد، كمن، كمه، كمهل (رباعي (كمه))، كمي. وكلها يفيد الظلمة والستر، ماديًا أو معنويًا.

وفي الدارجة الليبية كلمة (ڨوما) gomma وتجمع على (ڨمم) بمعنى: مادة المطاط، ثم بمعنى: إطار العربة المطاطي وهي من الإيطالية gomma. وفي الإنكليزية gum (مطاط، ثم (علكة)، ثم: لبان، لثة). وتتفق معاجم الفرنجة التأثيلية على أنها من المصرية القديمة (ڨـــ م) gm بالمعنى نفسه.

وفي هذه اللهجة أيضًا كلمة (كامجو) (ثوب خاص بالعمل اليدوي) الإيطالية camici - otto كما أن فيها (كميجة) (ثوب نسائي) من الإيطالية camicia وأيضًا: (كمجة) (ثوب العروس ليلة الزفاف). والإيطالية camice, camicia (ثوب) وبقية المشتقات، ليست إلا العربية (قميص) (قارن الفرنسية chemise والإسبانية camis).

ونحن نستعمل كلمة (شفرة) بمعنى الرموز السرية، ونفعّلها: شفّر، يشفّر،

---

(1) من هنا كان اسم مصر قديمًا (كمت) (كم + تاء التأنيث) أي (الأرض السمراء)، بسبب من لون طين الدلتا انظر للكاتب، لمزيد من التفصيل: رحلة الكلمات، صفحة 78 – 81.

تشفيرًا. وهي من الإنكليزية cipher – وهذه من العربية (صفر)، فلو قلت: صفر، يصفر، تصفيرًا، لما فهمت غايتك ولانصرف الذهن إلى (الصفير)، أي الصوت الذي يصدر هواء مضغوطًا بين الشفتين.

هذه المفردات، وهناك غيرها كثير، عربية استعارتها اللغات الأجنبية، ثم عادت في صيغتها الأعجمية وقد تحسب من ضمن (المعرب) أو (الدخيل) إذا لم يتتبع أصلها البعيد.

وقد نناقش أعجمية كلمة مثل (السجنجل) التي استعملها امرؤ القيس في شعره، وقيل إنها (رومية)[1]. ولكن ما العمل في من يقرر بجزم أن كلمات مثل؛

---

(1) تردد كثيرًا أنها من اللاتينية sex - angulus (حرفيًا: ست زوايا، أو ستة أركان) = ذكرها امرؤ القيس في بيت شعره:

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ترائبها مصقولة كالسجنجل

قيل إنه أراد المرآة (ويقال إنه رومي معرب. وذكره الأزهري في الخماسي قال: وقال بعضهم: زجنجل. وقيل هي رومية دخلت في كلام العرب) (اللسان: سجل). ولا بأس! فلعل صناعة المرائي (جمع (مرآة) والعامة يقولون: مرايا – وهو خطأ) ، مرائي جمع قلة ومرايا جمع كثرة، يراجع اللسان (رأى)، كانت متقدمة في ذلك العصر فصنع منها المربع والمستدير وذو الزوايا قد تكون ستًا. فلننظر في مقطعي الكلمة اللاتينية التي صارت عند امرئ القيس (سجنجل): (1) sex (ستة) يبحثه معجم اللاتينية الاشتقاقي بحثًا مستفيضًا ويقول إن صوره متعددة في اللغات الهندية – الأوربية منها: القوطية sahs واللتوانية shesh والسنسكريتية sat ونضيف أنها في الإنكليزية six (سكس) والفرنسية six (سيز) والفارسية (شس).. إلخ.

فلنقارن: المصرية القديمة (س ي س)، والعربية (سدس)، ومنها: (ست) و(ستة). ونكتفي بهذا القدر فإن الأمر واضح. والقول الفصل هنا ورودها في المصرية.. أقدم اللغات المسجلة على الإطلاق (2) angulus (ركن). من اليونانية goni(os), goni(a) (قارن الفرنسية coin) والمعنى الأصلي: عوج، عقف. ومن المصدر نفسه اليوناني كانت اللاتينية genu (ركبة. قارن الفرنسية genou والإنكليزية knee ومنها kneel = يركع).

وتمكننا هنا المكافأة بالعربية (حنى) بإبدال الحاء قافًا معقودة أو كافًا لانعدامها في اللغات الهند – أوربية. لكننا نعود إلى أبعد من ذلك، إلى الأكادية التي نجد فيها الجذر (كن) يؤدي إلى (كنان) = ركع (معجم (وير) صفحة 140) وفي الآرامية (كني) gn. وهذا ما يكافئ العربية (كنع) والكنوع: الخضوع، وفيه دلالة الانحناء. وتتعاقب الكاف والخاء فنجد (خنع) بمعنى (كنع) – وطبيعي أن تسقط العين غير الموجودة في اللغات الهند – أوربية فتكون في اليونانية goni ومنها في اللاتينية angulus وبقية ما رأيت من لغات وصيغ.

أبد، إبل، أسـوة، أمـد، باب، روضـة، جـوف، شـأن، شـرب، صنم، طور، كـسف، وغيرها .. فارسية؟!

هذا مـا يفعله السيد أدّي شيـر في (ألفاظه الفارسية المعربة). وهو يعرض (مقابلها) الفارسي ويقطع بأن العربية مستعيرة آخذة. والحق أن وجود مقابل فارسي للفظ العربي، غير مطابق تمامًا في كثير من الأحيان، ليس دليلاً على أخذ العربية، فقد رأى عدد من قدامى اللغويين أن هذا (اتفاق بين اللغات). لكن الأرجح أن الفارسية هي الناقلة عن العروبيـة البابلية والآرامية؛ إذ من المعروف أن الفرس كانوا مجرد مجموعة قبائل آرية بدوية تعيش في المناطق الممتدة شرقي الرافدين (دجلة والفرات) زحفت على (المملكة الميدية) ثم اكتسحت (مملكة عيلام) واستطاعت أخيرًا التغلب على (بابل) سنة 540 ق.م. على يد (قورش الأكبر) وكونت إمبراطورية شاسعة غطت الأرض من حدود أفغانستان الحالية إلى حدود وادي النيل الغربية، شاملة شمالي الجزيرة العربية وبلاد الشام والرافدين وجزءًا من تركيا المعاصرة.

هذه القبائل البدوية التي لم يكن لها شأن يذكر قبل أواسط القرن السابع قبل الميلاد مكنتها حماستها القتالية من السيطرة على أهم معالم الحضارة العروبية القديمة. وهي لم تكن تملك نظامًا للكتابة، وكانت لغتها من البساطة والسذاجة بحيث لجأ حكامها إلى لغات الأقوام المغلوبة ونظم كتابتها، فاستعملوا القلم المسماري واللغتين الأكادية (البابلية المتأخرة) والآرامية - وهما لغتان عروبيتان. ويقول (بريان دكس) إنه رغم كون الفارسيـة القديمة اللسان الأصلي للملوك الأخمينيين فإنها لم تحتل إلا مكانًا متواضعًا في حكومة إمبراطوريتهم. وهم استعملوا الأكادية لغة حياة يومية. وبسبب من تعدد لغات الإمبراطورية وللحاجة إلى لغة موحدة لمجابهة الحاجات العملية في الحياة الإدارية والتجارية فقد اتخذت الآرامية، شيئًا فشيئًا، لغة مشتركة عامة

.(Brian Dicks; The Ancient Persians, pp. 118-119)

ويضيف (دكس):

(كانت الآرامية، وهي لغة (سامية) ذات سبعة وعشرين حرفًا هجائيًا وقلم منساب، أيسر بكثير جدًا في الكتابة من القلم المسماري. ولما كان من الممكن كتابتها بالمداد على الجلد أو ورق البردي فقد قدمت وسيلة أكثر كفاءة للاتصال. وهي كانت لغة الآراميين الذين تذكرهم النصوص الأكادية في القرن الرابع عشر قبل الميلاد باعتبارهم بدوًا من شمالي الجزيرة العربية. وهم شاركوا في غزو مصر في القرنين الثالث عشر والثاني عشر ق. م. وانتشروا شمالاً في ما هو الآن سورية والأردن منشئين دولاً صغيرة في (بيترا)[1] وتدمر. وفي العهد الفارسي كانت اللغة الآرامية مفهومة على نطاق واسع من ساحل البحر المتوسط حتى الرافدين. ومن هنا كان ترقيها الفعّال في الأغراض التجارية. وقد امتد استعمالها شرقًا إلى بعيد حيث يبدو أنها أثرت في بعض الأقلام الهندية) (المصدر نفسه، صفحة 120).

إن الذين درسوا تاريخ فارس القديم يعترفون بأن لغتها مدينة بالكثير جدًا للغات العروبية (خصوصًا البابلية القديمة والأكادية والآرامية). أما بعد الإسلام فإن أثر العربية من البروز والظهور بحيث لا يحتاج إلى بيان. فإذا وردت لفظة في الفارسية تماثل ما في العربية فلا يجوز أن يقال إن الثانية ناقلة عن الأولى بل العكس هو الصحيح. بل إن العروبية ممثلة في الآرامية انتقلت إلى الهند، كما هو مقرر، ومن هنا نجد ذاك الكم الهائل من مفرداتها في معاجم اللغة السنسكريتية مما قد يجد سبيله إلى الدرس والنشر.. بإذن الله[2] .

---

(1) petra = الصخر. تعرف في العربية باسم (سلع) (ومعناها: الحجر، الصخر) ويعرف أهلها باسم (النبطيين)، فهم آراميون، عرب، أقحاح.

(2) كتب السيوطي في (المزهر I صفحة 286): (سئل بعض العلماء عما عربته العرب من اللغات واستعملته في كلامها: هل يعطى حكم كلامها فيشتق ويشتق منه؟... فقول السائل: يشتق - جوابه المنع، لأنه لا يخلو أن يشتق من لفظ عربي أو عجمي مثله، ومحال أن يشتق العجمي من العربي، أو العربي منه.. لأن الاشتقاق نتاج وتوليد ومحال أن تنتج النوق إلا حورانًا (جمع (حوار)) وتلد المرأة إلا إنسانًا. وقد قال أبو بكر بن السري في رسالته في (الاشتقاق) - وهي أصح =

ما يهمنا في هذا المقام تلك المفردات القرآنية التي جاء بها (أدّي شير) في كتابه، وهو لم يشر إلى قرآنيتها بل ضمنها في (ألفاظه المعرّبة) تضميناً. ولم أر سواه قال بفارسيتها، إلا قليلاً منها، فأردت في هذا البحث أن أوردها وأبيّن وجه الصواب فيها.. حتى لا تصبح هي أيضًا من المسلم بفارسيتها عند من ينقلون عن هذا القس نقلاً أعمى دون نظر. فلنستعن بالله ونبدأ المتابعة، فنذكر ما يقول أولاً ثم نصحح له الغلط ونظهر وجه الحق، متبعين في هذا تأثيل الكلمة أو مقارنتها بواحدة، أو أكثر، من اللغات العروبية القديمة إثباتًا لأصالتها في العروبة.

***

أبـد :

(الأبد. جمعه آباد. قال الراغب في مفرداته[1] : هو مولّد وليس من كلام العرب. قلت: وقع في شعر ونقل الثقات خلافه. فهو عربي صحيح فصيح (شفاء الغليل). قلت: وهو معرّب آباد ومعناه: المعمور.. وكان الفرس إذا أرادوا تسمية

= ما وضع في هذا الفن من علوم اللسان: ومن اشتق الأعجمي المعرّب من العربي كان كمن ادعى أن الطير من الحوت).

ومع أن السيوطي ردّ على هذا المنع باشتقاق (لجم) من (اللجام) – وهو معرّب (الفارسية) (لغام) كما قال (وتكاد هذه الكلمة – أعني لجامًا – لتمكنها في الاستعمال وتصرفها فيه تقضي بأنها موضوعة عربية لا معرّبة ولا منقولة، لولا ما قضوا به من أنها معرّبة من (لغام)) (صفحة 289) – مع ذلك كله فإن السيوطي، وغيره، ينسى العربية (لقم) وهي تعني وضع الشيء في الفم خبزًا كان أو حجرًا – على التشبيه – كما تعني سد الفم وهذا هو (اللجام) وكذلك (لغم) ومنها (الملغم): الفم والأنف وما حولهما – حيث اللجام. أم ترى هاتين فارسيتين أيضًا؟

أما منع اشتقاق الأعجمي المعرب من العربي لكونه كالادعاء أن (الطير من الحوت) فيرده واقع أن (الطير من الحوت) فعلاً كما نعرف اليوم جميعًا؛ فليس الطير سوى كائن تطور عن كائن مائي، مثل جميع الحيوان، كان يعيش في الماء.. كالحوت – حسب ما يقرره الكتاب العزيز ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (الأنبياء: 30).

وإذا كانت (النوق لا تنتج إلا حورانًا والمرأة لا تلد إلا إنسانًا) فإن هذه الحوران وهؤلاء الأناسي يختلفون لونًا وصفات وطبائع وحجمًا وصحة وعمرًا.. إلخ. ومع هذا فكلها حوران وكلهم أناسي.

(1) يعني الراغب الأصفهاني (لاحظ أنه فارسي!) في مؤلفه (المفردات في غريب القرآن).

مدينة أو قرية باسم أحد الأشخاص يضيفون هذه اللفظة على اسمه. فلذا نرى كثيرًا من أسماء المدن والقرى منتهية بكلمة آباد أو أبد مثل قردليباد وآذر آباد وأستر آباد وكرد آباد وفيروز آباد. وقال العرب في الأبد: أبّدم) (صفحة 6).

التعليق :

كما أن (القرية) في العربية من (قرّ) و(البلدة) من (بلد) و(المدينة) من (مدن) وكلها بمعنى أقام، دام، نزل، حط. فإن (آباد) الفارسية مأخوذة من مادة (أبد) العربية التي تفيد طول المكث.

في السبئية (أ ب د) = الخلود، إلى ما لا نهاية، من ناحية، كما تعني جزءًا من معبد (= مقام. قارن (مقام إبراهيم) عند الكعبة الشريفة). حسب (معجم بيلا، صفحة 1). وفي المصرية القديمة (أ ب د) = أقفل على، حبس، أي جعله يمكث في مكان واحد. ومن هنا جاءت تسمية المدينة الشهيرة (أبد) وتعرف بالواو (أبدو) التي نجدها عند اليونان (أبيدوس) Abydos[1] (معجم بدج، صفحة 4 – 5. ومعجم فولكنر، صفحة 2) ولا نرتاب في أن المعنى الأصلي لها هو (المدينة)، أي العاصمة أو محل الحكم.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد لاحظ قدماء المصريين أن القمر دائم الدوران، يظهر هلالاً ثم يكبر، وبعدها يصغر ويختفي ليظهر من جديد، فأطلقوا كلمة (أبد) عليه، ثم عنت الكلمة (الشهر) وكانت في القبطية ebot (المصدرين السابقين أنفسهما). وهكذا ظهرت فكرة (الأبد) بمعنى الدوام والخلود.. في الزمان بعد أن كانت مرتبطة بالمكان.

نضيف إلى ما سبق أن مقلوب (أبد) في العربية هو (دأب) وفيه دلالة الدوام

---

(1) عرفناها في بعض الكتابات العربية في صورة (عبدوس). ولا ضير، فإن في مادة (عبد) معنى البقاء في مكان واحد، ومن هنا كلمة (عبد) أي العامل الباقي في مكانه لا يبرحه. قارن العبرية (عوبيد) بالدلالة ذاتها.

نفسها. فإذا أخذنا مقلوبها الآخر (أدب) وجدنا فكرة الاجتماع - للطعام مثلاً - والجلوس، أي المكث والبقاء.. شأن المدينة التي هي موضع الاجتماع والمكث الدائم معًا.

ثم نمضي إلى أبعد مما سبق، فنرى أن الإنكليزية abide وهي في الإنكليزية القديمة abidan (يبقى، يستمر، يظل، يسكن في مكان) ذات صلة بالعربية (أبد).. ثم اكتسبت دلالة الخضوع للأوامر، مثلاً (abide by) في تطورها الأخير. وقريب من هذا الإنكليزية habit (عادة مستمرة، ومنها inhabitant / habitant = ساكن، في منزل، وهي من اللاتينية habitare والإسبانية habitacion (منزل، بيت، غرفة، سكن). وهناك مشتقات كثيرة أخرى أطرفها في الإنكليزية habit (لبس) ونقارنها بالمصرية القديمة (ح ب س) (ثوب) والعربية (حبس) لأن الثوب يحبس صاحبه، وقارن المصرية القديمة (أ ب د) (= أقفل على، حبس) كما مر.

إبـــــل :

(الإبل، بمعنى السحاب، تعريب (أبر) ويرادفه.. التركي (بلوت) والكردي (هبر) أو (هور) والروسي ablaka) (صفحة 8).

التعليق :

هنا جملة ملاحظات نوجزها فما يلي:

(1) في معجم الفارسية: أبراه: مجرى ماء (طريق ماء). وهذا يعني أن ما ذكره أدي شير من أمر (أبر) (= آبراه) في الفارسية ومعناها: الماء السائر في السماء، أي السحاب، كلمة مكونة من مقطعين:

(آب) = ماء. وهي العربية ذاتها (أباب) التي سبق بيانها.

(راه) = طريق. ويمكن مقارنتها بالفرنسية rue وهي من اللاتينية ruga التي يقرر

معجمها الاشتقاقي أنه (ليس لها من تأثيل واضح) أي لا أصل لها في تلك اللغة Aucune etymologie claire (صفحة 579) محاولاً أن يجد لها أصلاً في تخريجات بعيدة. فلنلتفت إلى مادة (رها) في (اللسان): طريق رهاء: واسع. والرهو: المشي الخفيف في رفق، وقيل: المشي السريع السهل.

فإن لم يكف هذا فلننظر في مادة (روح): الرواح: الذهاب، وقد خصت ذهاب العشي في مقابل (الغدو).

وفي مادة (رود): راد: طاف، مشى، سار. والرائد: المتقدم في المشي.

وأخيرًا.. هناك مادة (ريع) (ولاحظ أنه لا عين في الفارسية ولا اللاتينية وطبيعي أن تسقط فيهما إذا ما نقلتا عن العربية): الريع: السبيل، والطريق المنفرج في الجبل.

وفيها: الريع: العود والرجوع. تريّع الماء: جرى، وتريّع السراب وتريّه: إذا جاء وذهب.. إلخ. وهذا هو شأن السحاب يأتي من هنا وهناك، فهو جاء وذاهب.

(2) يقارن بالكردية (هبر) وهاؤها مبدلة من الفارسية (أبر) (= آبراه) والتركية (بلوت) والروسية ablaka والمقطع ka – مزيد على abla – وهو نسي المقارنة باللاتينية plui, pluo ومعناها: المطر، ومنها الفرنسية pleuvoir (أمطرت السماء) pleuvieux (ممطر)، وpluie (مطر) كما أن منها pleurs (دموع) pleur (بكاء)، وغيرها من المشتقات.

(3) وما من أحد لا يدرك ارتباط السحاب بالماء، كما هو ارتباط (السماء)[1] إذ ليس السحاب سوى ماء متبخر يتجمع في الجو تسيره الريح، فإذا تكاثف وثقل عاد ماء لينزل على الأرض مطرًا.

(4) فإن قيل إن (إبل) بمعنى السحاب من الفارسية (أبر) (وهي في الواقع (آبراه) وقد بيناها) أو حتى من اللاتينية pluo فالواجب إثبات أصالتها في العربية في أربع مواد جاءت في (اللسان):

---

(1) يذهب بعض الباحثين إلى أن (السماء) مكونة من (س) + (ماء).

أبـــل :

(قوله في حديث الاستسقاء: فألف الله بين السحاب فأبلنا. أي مطرنا وابلاً وهو المطر الكثير القطر، والهمزة فيه بدل الواو مثل: أكد ووكد. وقد جاء في بعض الروايات: فألف الله بين السحاب[1] فوبلتنا).

بـــلل :

(البلل: الندى.. وبلّه بالماء فابتل. والبليلية: ريح باردة مع ندى. وريح بلّة: فيها بلل. ويقال: ما في سقائك بلال، أي ماء).

بـــول :

البول، للإنسان وغيره: ماء يخرج من مسلكه المعروف. وكثرة الشراب: مبولة، والبوال: كثرة البول.

ويـــل :

الوبل والوابل: المطر الشديد الضخم القطر. وبلت السماء الأرض: أمطرتها مطرًا شديدًا. وفي القرآن الكريم: ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ (البقرة: الآية 265).

(5) الجذر الثنائي الأصلي في ما سبق هو (بل) فإذا قلب صار (لب)، ومنه:

لبأ. اللّبأ: أول اللبن في النتاج – وفيه دلالة المائية.

لبن. اللبن: وهو معروف = ماء، خلاص الجسد من بين الفرث والدم.

لوب. اللوب: العطش، وفيه معنى طلب الماء. (وقيل استدارة الحائم حول الماء وهو عطشان، لا يصل إليه).

---

(1) كذا. والمفروض: بين السحب، جمع سحابة.

الأريكـــة :

(الأريكة: السرير المنجّد المزيّن. تعريب (أورنك)، وهو مـركب من (أرا) أي: زينة، ومن (نيك) أي: جميل) (صفحة 9).

التعليـق :

مساوقة لما يقول نحلل الكلمتين الفارسيتين:

(1) (أرا) (زينة). من المصدر (آوردن)[1] وهـي من نـاحيـة ذات صلة باللاتينيـة orno. ومنها الإنكليزية ornate = يزين، ornament = زينة، وكذلك ordo = نظام[2]، من ناحيـة أخرى. ومن ناحية ثالثة نجدها ذات نسب باللاتينية auru(m) = ذهب (قارن الفرنسـيـة or = ذهب، وفي الإيطـالية oro) والمعنى الأصلي: لمع، شع، سطع - شـأن الذهب والـزينة. وهنا نقـارن بالعـربيـة (أور)، ومنهـا (الأوار): وهـج الشـمس، ولهب النار - وهذا ما يوصف به الذهب الذي هو أهم مقومات الزينة.

(2) (نيك) (جميل، حسن). قارن العـربية (نوق). تنوق في الأمر: تأنق فيه. وفي (نيق): تنيّق الرجل في ملبسـه: بالغ في التـجـوّد (=التجـمّل). وفي (أنق): الأنيق: الذي يعـجب حسنه، والأنق: حسن المنظر، والنبـات الحسن المعـجب. وهذه مـواد أصيلة في عروبتها، أم ترى سيقال إنها مأخوذة عن الفارسية؟!

لقد اتبعنا هذا التـأثيل حتى نثبت أن الفارسـية نفسـها هـي الآخذة حتى في ما يظن عجمته ويزعم أنه دخيل في العربيـة. ولكن كلمة (أريكة) بالذات (وفي القرآن الكريم وردت بصيـغـة الجـمع: أرائك) عـروبيـة قـديمة هـي في البـابليـة المتـأخـرة (الأكـادية): (أرك) = طال، امـتد. وهـذا مـا يكافئ العـربيـة (أرك) ومنهـا (الأراك): وهي شجرة طويلة، كمـا أن منها (الأريكة) وهـي السرير يتكأ عليه. فهي من ناحية

---

(1) يفيد إلى جانب معنى الزينة: نظام، ترتيب.

(2) قارن العربية (عرض).

طويلة – ليست كالكرسي الذي يجلس عليه جلوسًا – تمكن من الاتكاء والتمدد عليها، وهي من ناحية أخرى مرتفعة عالية، شأن السرير (الذي جاءت تسميته أصلاً من مادة (سرا) بمعنى: ارتفع وعلا).

أسـوة :

(الأسوة، القدوة. مأخوذ من (آسا) ومعناها: القاعدة والقانون، وهي من أدوات التشبيه أيضًا) (صفحة 10).

التعليق :

ما الذي يمكن قوله في مثل هذا الهذر؟

في العربية (أسس): الأسّ والإسّ والأساس: القاعدة. في المصرية القديمة (إس) = أصل، قاعدة (تؤنث: (إ س ت)، ومنها: (إ س و) = الشيوخ، القدماء، الأولون، الأصول، الأسس. ومفردها: (إس) = عتيق قديم، أصل، أسّ. (بدج، صفحة 70-80. فولكنر صفحة 30) قارن العربية (أسس) وفيها: أسّ الدهر = قدمه.

و(القاعدة) باعتبارها قانونًا مأخوذة من (القاعدة) بمعنى الأساس أو الأس، ومن ذلك الأسوة بمعنى القدوة، أي التي تتبع ويقتدى بها، فهل يقال بعد هذا إنها فارسية؟

أمـد :

(يقال: ما أمدك؟ أي منتهى عمرك. فارسيتها (أمد) ومعناها الزمان والموسم) (صفحة 12).

التعليق :

الجذر الثنائي في العربية (مد) يؤدي إلى: مدى ومدّ وأمد. (والأمد: الغاية، كالمدى - يقال: ما أمدك أي منتهى عمرك). (اللسان). وتبدل الدال (تاء) فنجد: متى ومتت. كما تبدل طاء فنجد: مطا، مطط - وفيهما دلالة الامتداد أو الطول. فهل يريد (أدي شير) القول بأن هذه كلها مأخوذة عن الفارسية؟!

دلالة الطول نفسها في جذري المصرية القديمة (م د) و(م ذ) (بدج، صفحة 331 و337). وفي الأكادية (ماد) و(مات) بمعنى الكثرة، وهي قريبة من دلالة الطول والامتداد (معجم وير، صفحة 192 و210). وفي الكنعانية (م أ د) و(م إ د): زاد = طال (فريحة؛ ملاحم.. صفحة 665). ومن الجذر نفسه (مد) في الكنعانية أيضًا (ت م د) وقورنت بالعبرية (تميد) بمعنى: دومًا، دائمًا (لاحظ أن جذر هاتين الكلمتين الثنائي هو (دم) مقلوب (مد)) باستمرار، أي: بمدى (فريحة: ملاحم.. صفحة 608).

بخس :

(بخس، نقص وظلم. مأخوذ من (بخسيدن) ومعناه: أذاب وأفسد وذبل) (صفحة 27).

التعليق :

نلاحظ أن الجذر الثنائي (بخ) في العربية يؤدي إلى معنى النقص عند تثليثه. ففي مادة (بخز): بخز عينه = فقأها. وكذلك (بخص). وفي مادة (بخق): البخق أن تخسف العين بعد الغور. وفي (بخع): بخعت الأرض بالزراعة إذا نهكتها. وفي (بخل): البخل ضد الكرم، وهو نقص العطاء. وفي (بخر): البخر تغير رائحة الفم. وهو فساد وعيب. وفي (بخا): البخو الرطب الرديء. فإذا قبلنا فارسية (بخس) تبعها القول بفارسية ما ذكر.. وهذا ما لم يزعمه أحد، ولن يزعمه.

بـــرزخ :

يعرّفه (أدي شير) بأنه (الحاجز بين الشيئين، وما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى البعث، فمن مات قد دخل البرزخ. وهو معرّب عن (برزك) ومعناه النحيب والبكاء، أو عن (برزخ) أي الشيء الذي عليه النحيب والبكاء. ومعلوم أن البرزخ بالمعنى الثاني موضع البكاء والنحيب).

التعليق :

صحيح أن (اللسان) يعرّف البرزخ بأنه الحاجز بين الشيئين، وكل ما بين شيئين، وما بين الدنيا والآخرة، قبل الحشر.. إلخ. ولكن ليس في هذه الدلالة شيء عن (النحيب والبكاء)، وهي الفكرة الميثولوجية المعروفة في الأديان القديمة عن بكاء الموتى وهم يعبرون إلى عالم الآخرة. ويضيف (اللسان) أن (البرزخ والحاجز والمهلة متقاربات في المعنى وذلك أنك تقول: بينهما حاجز أن يتزاورا، فتنوي بالحاجز المسافة البعيدة). وهذه هي الدلالة الأصلية، أعني: البعد والامتداد. وتتضح هذه الدلالة في القرآن الكريم حيث وردت كلمة (برزخ):

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (المؤمنون: 99 - 100).

﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ (الرحمـــن: الآيتان 19-20).

فكما أن من وراء الموتى برزخًا، أي مسافة طويلة تفصلهم عن الحياة الدنيا، فإن ما بين البحرين برزخًا كذلك، أي فاصلاً فلا يبغي أحدهما على الآخر رغم التقائهما. وهي الفكرة نفسها الموجودة في الحاجز للمكان والمهلة للزمان، وفي كلٍّ دلالة الطول والامتداد.

إن كلمة (برزخ) - ببساطة - هي رباعي (برز) التي منها: البراز، أي المكان الفضاء من الأرض البعيد الواسع، وإذا خرج الإنسان إلى ذلك الموضع قيل: قد برز

يبرز بروزًا أي خرج إلى البراز. ومن ذلك البراز، بكسر، أي المبارزة، الخروج في الحرب. وإذا تسابقت الخيل قيل لسابقها: قد برز عليها وبرز. وأبرز الرجل: إذا عزم على السفر وبرز: ظهر بعد خمول. وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً﴾ (الكهف: 47). أي ظاهرة بلا جبل ولا تل ولا رمل. وفي هذا كله فكرة الامتداد كما في (برزخ).

هذه الفكرة ذاتها نجدها في رباعيات أخرى من مادة (برز):

برزغ. شاب برزغ: تر تام ممتلئ.

برزق. البرازيق: الجماعات من الناس، واحدهم: برزاق وبرزق.

برزل. رجل برزل: ضخم.

وعلى الرغم من أن أحدًا لا يماري في عربية (برز) ولن يماري لذلك في رباعيها، فقد عد ابن منظور (البرازيق) من الفارسي المعرّب. والتقط (أدي شير) الخيط ليقول إن (البرزغ) (نشاط الشباب والشاب الممتلئ التام) تعريب (برزيغ) ومعناه: الممتلئ نشاطًا. والبرزل (الضخم من الرجال) تعريب (برزال) وأصل معناه: الشيخ الممتلئ. بيد أنه قال أيضًا: البرازيق = الجماعات من الناس والفرسان... الواحد: برزيق - فارسي معرّب، قاله في (محيط المحيط). قال (أدي شير): (فتشت على اللفظة الفارسية فلم أر سوى (بروز)[1]، وهو اصطفاف الخيالة والرجالة من العسكر على شكل حلقة) (الألفاظ... صفحة 19).

وكما لم يجد (أدي شير) ما يثبت فارسية (البرازيق) فإنه لا دليل عند الفيروزاباذي على فارسيتها، ولا لدى ابن منظور. ونذهب إلى أن ما مضى كله يعود إلى الجذر الثنائي (بر) وهو جذر عروبي أصيل يفيد الصلابة والقوة. قارن، مثلاً، الثلاثي (برا) في العربية ومنه: البراية = القوة. والأصل الأبعد في (بر)

---

(1) عرفناها في صورة (برواز) بمعنى الإطار. قارن العربية في مادة (بري): البرة = الخلخال. والبرة: الحلقة في أنف البعير. وأصل البرة: البروة، وتجمع على: برى.

معناه: الحديد، أي معدن الحديد. ومن ذلك في الكنعانية (برذل) (= الحديد) وهو في الأكادية (برزالو)[1]، وفي العربية (فرزل) ومنه حتى يومنا هذا لقب (الفرزلي) في بلاد الشام، بمعنى: الحدّاد. وفي المصرية القديمة (برر): صلّب، قسّى. و(ب ر): معدن، حديد.

وقد يأخذنا تتبع الأصول الأولى إلى أبعد مما ينبغي في هذا البحث. ونكتفي بالقول إن (برزخ) تفيد الامتداد والمسافة، وهي رباعي (برز)، كما تفيد (برزغ) و(برزق) و(برزل) الامتلاء والكثرة والضخامة والقوة بحكم تطور الدلالة في هذه الرباعيات. وإذا تصادف وجود أي منها في الفارسية فإن معناه أن هذه اللغة هي الآخذة عن الجذر الثلاثي (برز) أو حتى عن الجذر الثنائي (بر).. بكل المقاييس ومختلف التحليلات.

برهـان :

(البرهان، الحجة والدليل. قال الخليل: البرهان بيان الحجة وإيضاحها، من (البرهرهة) - لإضاءته أو من (البرهة) لثباته. قلت: والأصح أنه معرّب عن (بروهان) ومعناه: الواضح الظاهر المعلوم) (صفحة 21).

التعليق :

هذا برهان آخر على الخلط عند السيد أدي شير. وليس لازمًا أن يأخذ بقول الخليل، فهو في الحق قول ضعيف، لكن كان عليه أن يلتفت إلى أصالة مادة (بره) في العربية التي منها (برهان) - وهي صيغة مبالغة على وزن (فعلان) - بأصالة ثنائيها (بر) في دلالته حين يثلث على الظهور. والواضح، عندنا نحن، أن الفارسية

(1) في السومرية (بر - كل)، حرفيًا: معدن السماء، أو: قوة السماء. وذلك لأن الحديد أول ما عرف كان يتخذ من النيازك التي تسقط على الأرض، ولم يستخلص من الأرض إلا بعد حين. تأمل قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ (الحديد: 25).

(بروهان) هي المأخوذة عن العربية وليس العكس. يؤكد ما قلناه وجود مقلوبها (بهر) وفيه معنى الظهور والوضوح.

بهيمة :

(البهمة، أولاد الضأن والمعز والبقر.. عن (بهمان)، وهو في ديانة الفرس القديمة ملاك موكّل على أمر كظم الغيظ وتسكينه وموظف على الضأن والبقر وعلى القمر والشمس. فإذا صح ذلك قلت: إن أبهم وتبهّم واستبهم والبهيم والبهيمة مأخوذة من الفارسي (بهمان)، وهو مركّب من (ب) أي (على) ومن (همه) أي (الكلّ)) (صفحة 30).

التعليق :

ما نظن أن ثمة قولاً أبعد عن الصواب من هذا القول. فأية صلة بين الملاك الموكل إليه أمر كظم الغيظ وأمر القمر والشمس وكونه (موظفاً على الضأن والبقر) في آن واحد؟!

وقد غفل (أدي شير) عن ذكر (بهمن) آخر - أو لعله هو ذاته صاحب الضأن والبقر - الذي يعرّفه معجم الفارسية بأنه: العقل الأول، القول الصدق، العمل الصواب، جبال الثلج - وكلها (بهمن)! ولعله يقول إن (بهيمة) في العربية جاءت من (بهمن)، أي (العقل الأول) الفارسي.. ولا فرق.

لنمض إلى معجم المصرية القديمة، وفيها: (وهم) = حيوان ذو قرن، حافر (كما ترجمها (بدج) إلى الإنكليزية - صفحة 176). وهذه هي البهيمة. وهي البهمة، وجمعها: بهم وبهام - وهي كل ذات أربع قوائم من الدواب. وقد تخصص (البهمة) للصغار من أولاد الغنم الضأن والمعز والبقر من.. الذكر والأنثى في ذلك سواء. (اللسان).

والأصل في التسمية من مادة (بهم) التي تفيد الجهل واستغلاق الأمور.. ربما لأن الحيوان لا يفهم، أو لا يفكر كالإنسان، فلا يدري شيئًا إلا ما تقوده إليه غريزته. ومادة (بهم) هي ذاتها مادة (وهم) التي تفيد الغلط وانعدام الحقيقة، والظن في غير موطنه، فهو أمر مبهم.

الباب :

(الباب، وهو معروف. فارسيته (ببا) وهو (ببا) بالآرامية والربانية[1]، و(ببا) بالعبرانية، ولعل منه مأخوذ (البؤبؤ) أي باب العين، ويوافقه اللاتيني pupilla والتركي (ببك). والظاهر أنه من (ببا) مشتق اسم (بابل) أي: باب الله – أو (باب بيل) وهو اسم إله عند البابليين والأثوريين)[2] . (صفحة 30).

التعليق :

وهذا زعم آخر لا يستند إلى أساس. ويكفي في دحضه ذكر ما في الأكادية (باب) وعند تعريفها (باب (م)) بمعنى: مدخل الدار أو المدينة ونحوها (معجم (وير) و(رايمشنايدر)). وفي المصرية القديمة (بب) = حفرة، ثقب، كهف (معجم بدج، صفحة 216).

أما اسم (بابل) فهو ليس مشتقًا من (ببا) وإنما هو هكذا في اللغة العروبية البابلية ومعناه، كما قال، (باب إل) حرفيًا، و(إل) هو (اللّه) (راجع ابن منظور في (اللسان) – مادة: ألل). غير أن دلالة (الباب) تطورت إلى معنى (المدينة)، فهي (مدينة إل) أي (مدينة اللّه).

---

(1) يقصد اللغة السريانية. ويقول د. محمود فهمي حجازي (علم اللغة العربية، صفحة 313) إن (باب) دخيلة من الآرامية. وينسى أن الآراميين عرب أقحاح هاجروا من الجزيرة قديمًا.

(2) يقصد (الأشوريين). وتسمية (الأثوريين) تطلق الآن على قسم صغير من أهل العراق ينتسبون إلى (أشور) القديمة، أبدلت الشين المعجمة ثاء ثلاثية النقط. أما (بيل) فهي في الأكادية blu (بيل) وأصلها (بعل) سقطت العين في الكتابة بالقلم المسماري، ومعناها: الربّ.

وأما اللاتينية pupilla في تصغير pupa/ puppa ولها معنيان: طفل صغير، بؤبؤ العين (قارن الفرنسية pupille والإنكليزية pupil) وتكافئها بالعربية (ببّة)[1] أي الصبي الصغير، من ناحية، كما تكافئها بالعربية (بؤبؤ) من ناحية أخرى. غير أن معجم اللاتينية الاشتقاقي (Ernout et Meillet, p.546) يقرن اللاتينية puppa في لغة الطفولة بـ(mamma) وهي تعبير طفولي عن الطعام، في لغات الدنيا كلها، وصار معناها في اللاتينية: الثدي - أي ثدي الأم الذي يزود الطفل باللبن، غذائه، ومنها مشتقات كثيرة في اللغات الأوربية بمعنى: ثدي، ثديي.. إلخ. (قارن لغة الطفولة: أم، هم. وفي المصرية القديمة: (أم) = يأكل، يطعم). وتمكننا هنا المكافأة بما نعرفه في اللهجات. المصرية: (نيني العين). التونسية:.(ممي). الليبية: (صبي) (وهي تصغير «صبي») العين = بؤبؤ العين. وهذا ما يعود بنا إلى اللاتينية /pupilla puppa = صبي، بؤبؤ.

نضيف أن (اللسان) يقول أيضًا إن (ببّة): حكاية صوت الصبي. وهنا نقارن بالإنكليزية baby, babe (ولد صغير، صبي) التي هي ذات صلة بـbabble (عربيتها: بلبل)، والفرنسية peupe (دمية) وpeupille التي عنت أصلاً (الصبي) ثم تطورت إلى معنى: اليتيم، القاصر.

تباب :

(التباب، النقص والخسار والهلاك. و(تبّ، يتبّ، تبّا): هلك. من المحتمل أن يكون كل ذلك مأخوذًا من (تاب) ومعناه: الغضب والفساد والمشقة، أو من (تباه) ومعناه: الفاسد الرديء) (صفحة 33).

(1) قالت هند بنت أبي سفيان ترقص ابنها عبدالله بن الحارث:

لأنكحن ببّة جارية خدبة

والببّة: الغلام السائل، وهو السمين، (اللسان: ببب).

التعليـق :

الفارسية (تاب) التي يزعم السيد (أدي شير) أن منها العربية (تباب) تعني في معجمها: الغضب، المشقة، الألم، المحنة، القهر - فعلاً، لكن ليس من معانيها: الفاسد. وهي تعني كذلك: طية، تجعيدة، ثنية. وأين هذا من معنى الإهلاك والخسار في العربية (تباب)؟

الطريف أن (معجم الفارسية) يعيد كلمة (تاب) هذه إلى المصدر (تافتن) ويفيد: اللي، الغزل، التدوير. وأيضًا: الإنارة، الإضاءة، الاشتعال. ومنه: (تافتي) = شعاع، نار، مصباح.. إلخ. ومن هنا عنت (تاب) كذلك: حرارة، شعاع، رونق، قوة، شمع، وكل شيء يضيء. ومع نفي الصلة، في ما هو واضح، بين (تاب) الفارسية و(تباب) العربية بمعنى الهلاك والخسار، فإننا نشير إلى البربرية (تافوت)[1] = نار، شمس، نور، إضاءة، صباح (التي منها: مصباح).. إلخ.

ومن طريق التعاقب بين الباء والفاء كانت (تاب) في الفارسية من المصدر (تافتن) كما مرّ[2] لكن الفاء الأصلية نجدها في كلمات أخرى من مثل: (تفت) (دفء، حرارة، غضب) و(تفيدن) (التدفئة، التسخين) و(تفتة) (دافئ، حار) وأيضًا (تفو) (سحقًا! تبًا). فهل نقول إن (تبًا) العربية مأخوذة عن (تفو) الفارسية؟!.

أما (تباه) فصحيح أن معناها: فاسد، شرير، خرب، مضمحل، منقسم، ضائع، ذليل، باطل. ولكن أي دليل على أنها ليست مأخوذة عن العربية (تبب)؟ فلنقدم نحن الدليل على أصالة هذه المادة في العربية بالمعنى القرآني لها، وعلى تطور دلالتها.

---

(1) جذرها (ف) < فو < تا + فو + ت (التاء الأولى للإشارة، كالعربية، والثانية للتأنيث، مثل العربية أيضًا). والأصل البعيد محاكاة صوت نفخ النار يصدر من الفم لتأريثها. قارن اليونانية photo - n (شعاع، نور، ضوء). وفي بعض اللهجات البربرية (تافوكت) (تا - فوك - ت). قارن اللاتينية focu s - (نور، ضوء، بؤرة الضوء). وطبيعي بعدها أن تأتي منها مفردات كثيرة في اللغات الأوربية الحديثة مثل photography في الإنكليزية (حرفيًا: نقش الضوء). قارن graphy (وهي يونانية الأصل) بالعربية: قرف، جرف = نقش.

(2) من إبدال الفاء باء: (تب) = حمى، حرارة، سخونة، وتأتي أيضًا بالباء الثقيلة (تپ).

في مادة (تبب) التي منها (تباب) معاني الهلاك والخسران أو الخسار والنقص (وتب تبابًا وتبب، أي قال له: تبًا! كما يقال: جدّعه وعقره) (اللسان). ونفهم من هذا أن المعنى الأصلي في (تبب) هو القطع سواء أكان هلاكًا أو خسرانًا أو نقصًا أو جدعًا أو عقرًا - وجذرها الثنائي (تب) يؤدي عند تثليثه إلى (تبر) و(تبل) وهذه الأخيرة أبدلت لامها نونًا فكانت (تبن) ومنها (التبن) وهو عصف الزرع، أي الزرع المقطوع. وللتدليل على أصالة الجذر الثنائي (تب) في العربية نشير إلى مقلوبه (بت) ومنه الثلاثي (بتت) الذي منه: بتّ (قطع) وكذلك: بتر، وبتك، وبتل، وكلها تفيد القطع الذي يفيد النقص والخسران وحتى الهلاك حين ينقطع الإنسان عن الحياة.

جـوف :

(الجوف، من الإنسان، بطنه، ومن البيت وغيره داخله. أظنه معربًا عن (بوك) ومعناه: المقعّر المجوّف. وقالوا فيه: جافه - أي قعّره. وغير ذلك) (صفحة 49).

التعليق :

لسنا ندري كيف تمكن مناقشة مثل هذا التمحك حقيقة. ونقرأ في (معجم الفارسية): بوك[1] = بلا مخ، بلا لب. وجعلها (أدي شير): المقعّر، المجوّف. وهي صفة وليست اسمًا حتى يقال إن العربية (جوف) وهي اسم - مأخوذة عنها بعد أن أبدلت باؤها المهموسة فاء وكافها جيمًا (فوج = جوف). أما العربية (جافه) فهي مسهلة واوها المشددة من (جوّفه) المشتقة من (جوف).

فإذا قبلنا بفارسية (جوف) - رغم التعسف الظاهر - فإن علينا أن نقبل

(1) تبدو (بوك) الفارسية قريبة من اللاتينية bucca = فم (الإيطالية bocca والفرنسية bouche. قارن الإنكليزية pocket = جيب). الدارجة المصرية: (بق). ويقول معجم اللاتينية الاشتقاقي (صفحة 77) إنها عنت أصلاً: وجنة (joue). وهناك نقارن بالعربية (فكّ).

بفارسية ما اشتق من جذرها الثنائي (جو، وهو أصلها الأول، وتفيد البطن أو الإبطان وما يتعلق بهما من مثل:

جوب. الجوبة: الحفرة، واجتاب: احتفر. اجتبت القميص والظلام: دخلت فيهما.

جوت. الجوت: عظم البطن.

جوش. الجوش: الصدر، وجوش الليل: وسطه (كما نقول الآن: جوف الليل).

جوا. جوّ كل شيء: بطنه وداخله. ومن ذلك: الجوى = داء البطن، داء الجوف. وعما يتصل بالجوف، أي البطن، يمكن أن نضيف:

جوظ. الجوّاظ: البطين الأكول.

جوع. الجوع: الخمصة، فراغ الجوف من الطعام.

فإن قيل إن الجذر الأصلي هو (جف) والواو مزيدة لتثليثه أحلنا إلى الثلاثي (جفن) ومنه: الجفنة = القصعة، وجمعها (جفان). وفي الكنعانية (جفت) (بتاء التأنيث لـ(جف)، أو بسقوط النون من (جفنة)): الداخل، الباطن، الجوف. (فريحة؛ ملاحم.. صفحة 613).

خيل :

(الخيال، الظن والوهم مثل (خوليا) لفظًا ومعنى) (صفحة 59).

التعليق :

لم يبين (أدي شير) إن كانت (خوليا) هذه التي يذكر أنها مثل العربية (خيال) بمعنى الظن والوهم، فارسية، وهي التي نجد في معجمها (خل): مجذوب، موله، مجنون. والأرجح أنها من اليونانية (خولي) khol التي تعني ومشتقاتها: المرّة (التي

نعرفها في صورة (مرارة)) الصفراء، ومن ثمّ: مزاج صفراوي أو سوداوي، غضب، هياج - مما يقابل الفارسية (خل). ومنها (الماليخوليا) (المالنخوليا = mela + khole حرفيًا: المرة السوداء. الإنكليزية melancholy). كما أن منها (كوليرا) cholera (مرض (الهيضة)، وباء، جائحة - يعرف أيضًا في مصر باسم (الشوطة)) والصفة choleric = غضوب، حاد الطبع. وفي اللاتينية cole - ra.

إن معاني السوداوية والغضب والحدة ذات صلة وثيقة بالحرارة، وهذا ما يجعلنا نكافئ اليونانية khole واللاتينية cole ، وهما الجذران الأساسيان في ما اشتق منهما، بالعربية (قلا) ومنها: قليت اللحم قليًا (وقلوته قلوًا) إذا شويته على النار حتى أنضجته، وقلي الشيء: أنضجه على المقلاة. كما أن منها: القلي = البغض - وفيه معنى الغضب والحدة والمزاج السوداوي.

على هذا فإنه ما من صلة بين (خيل) في العربية التي اشتقت منها (خيال) بمعنى الظن، والفعل (خيّل) (إليه) بمعنى: جعل يظن، و(خوليا) التي أوردها (أدي شير).

هذا تأثيل. وهناك تأثيل آخر يعيد اليونانية (ميلاخولي) ذاتها إلى أصل عربي؛ إذ هي مكونة من (ميلا) mela (أسود) - جذرها (مل) واللام مبدلة من الراء في الجذر العروبي (مر) الذي يفيد الدكنة، أي اللون الأسمر الداكن[1] . والمقطع الثاني (خولي) kholé أقرب ما يكون إلى العربية (خيل/ خيال). فمكافأة اليونانية (ميلاخولي) mela(n)khoté الدقيقة هي (مر + خيال) = (مر الخيال) أي: أسود

---

(1) من هنا جاءت (مر) في المصرية القديمة بمعنى (بحر) لدكنة مياهه، واشتقت تسمية قبيل (المرمرداي) (مضاعف (مر) + (داي) اليونانية) وهو قبيل ليبي قديم كان على ساحل البحر في نواحي مرسى مطروح إلى طبرق الآن، وكذلك اسم (موريتانيا) وتسمية (المور) التي أطلقت عند الأوربيين على مسلمي شمالي إفريقية في مقابل (السراسين) = saraceens (الشرقيين) أي مسلمي المشرق. قارن كذلك تسمية البحر في اللاتينية mare وشجر التوت (الفرصاد) في الفرنسية mure (بسبب لونه الداكن حمرة في زرقة في سواد) ومنه اللون (المروني) maron.. إلخ.

الخيال، أو: الخيال الأسود، التخيّل المبهم. ألصق بالمرة (الصفراء = المرارة) للظن القديم أنها موطن هذا الداء العصبي، فهو (مرة الخيال) = mela(n)kholé.

الدلو :

(الدلو، ما يستقى به مثل (دول) معنًى وقريب منه لفظًا. والظاهر أنه من موافقات اللغات. وهو (دولا) بالسريانية... و(خلبي) باليونانية و(دولك) بالتركية و(دول) بالكردية، وsitula بالرومية (يقصد اللاتينية). ومن الرومي situla مأخوذ العربي (سطل): وأما (السجل) أي الدلو فمأخوذ من الحبشي [sagal] (صفحة 66).

التعليق :

هذه إحدى المرات القليلة التي يقول فيها (أدي شير) بالتوافق بين اللغات، ومعنى هذا أنه لا يجزم بأن (دلو) في العربية مأخوذة عن الفارسية، وقوله إن (سجل) في العربية بمعنى الدلو مأخوذ من الحبشية (سكل) لا دليل عليه، فقد تكون الحبشية هي الآخذة، وقد تكون الكلمة في اللغتين من (اللغة العروبية الأم) لأن كلتا اللغتين عروبيتان باتفاق.

وأما قوله إنه من الرومية situla أخذت العربية كلمة (سطل) فيدفعه أن العكس قد يكون هو الصواب؛ إذ هو يعترف بأن (سجل) حبشية، أي عروبية، ولعل جيمها (وهي قاف معقودة في الحبشية) أبدلت طاء فكانت (سطل)، ولا بد أن تبدل تاء في اللاتينية فتكون (ستل) = situla.

الغريب أنه على الرغم مما يقول صاحب (اللسان):

(السطل: الطسيسة الصغيرة، يقال إنه على صفة تور له عروة كعروة المرجل، والسطل مثله.. والجمع: سطول. عربي صحيح). على الرغم من هذا فإن أحمد عيسى يقرر أنه (باللاتينية situla، وبالفارسية (ستل) و(ستله) بمعنى: سطل،

بكرج. فقد اتحدت الفارسية واللاتينية، ولا يبعد أن تكون العربية مأخوذة عن الفارسية). (المحكم في أصول الكلمات العامية، صفحة 111). وقد اتضح أن (سطل) العربية الصحيحة هي ذاتها (سجل) العروبية، كما في الحبشية.

على أن العربية (دلو) جاءت من مصدر آخر هو مادة (دلا) التي تفيد النزول والهبوط ومنها إدلاء الوعاء في البئر ليستقى من مائه، أي إنزاله فيها، فسمي (الدلو) واحد (الدلاء) و(الدلي)، كما يجمع على (دلاة) و(دلا) - بفتح الدال. ومن المادة نفسها الفعل (تدلى) كما في القرآن الكريم: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾، أي نزل من علوّ، والمقصود الملاك جبريل (عليه السلام) باتفاق المفسرين في تفسير ما ورد في سورة (النجم). وكما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ - فسرت (وتدلوا): وتدفعوا، وتعطوا. والعطاء يكون من يد عليا إلى يد سفلى حتى إن كان رشوة للحكام (أي القضاة في هذه الحالة). وفي قوله تعالى: ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾، حين نهى آدم وزوجه عن الأكل من شجرة الخلد، فسرت (دلاهما) بأن إبليس أوقع آدم وزوجه في ما أراد من تغريره وهو من إدلاء الدلو.. إلخ.

واشتقت من مادة (دلا): الدالية= الناعورة، يديرها الماء، وهي مجموعة أوعية (دلاء) مثبتة في حلقة كبيرة تهبط فتمتلئ ماء وترتفع لتسكب ماءها ثم تهبط مرة أخرى - حال الدلو.

أخيرًا نذكر ما يورده (طوبيا العنيسي) في كتيبه (تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية) قال:

(دلو - في العبرانية (دلي). وهو اسم بمعنى (مدلاة) مشتق من دلا، يدلو، العربي). هكذا (صفحة 28).

ومع اعتراف الأب العنيسي بأن (دلو) مشتق من (دلا، يدلو) (العربي) فهو يجعله من جملة الألفاظ الدخيلة في العربية!

الدمار :

(الدمار والدّمور والدمّارة، الهلاك، فارسيته (دمار). وهو مركّب من (دم) أي بقية الحياة والنفس، ومن (آر) ومعناه: المسبّب. ويطلق بالفارسية على العيش الرماق والهلاك. وقالت فيه العرب: دمر ودمّر.. إلى غير ذلك) (صفحة 66)).

التعليق :

ننبه أولاً إلى أن الفعل (دمر) في العربية لازم ويعني: هلك. أما (دمّر) - بالتشديد - فهو فعل معدّى: أهلك. ولا ندري كيف تكون (د م آ ر) الفارسية بمعنى الهلاك مع أن معناها الحرفي (مسبّب الحياة)، وذلك لأن (دم) لا تعني (بقية الحياة) بل: نفس، حياة، روح (ولها معان أخرى: هواء، دخان، مشتاق، غرور، خداع، جرعة، لحظة، ساعة، موسم، طرف، حافة - حسب معجم الفارسية).

وقد كان للسيد (أدي شير) أن يقول إن العربية (دمار) من اللاتينية damare ومنها الإنكليزية damage (هلاك، دمار) وdamn (لعن) - على سبيل المثال. وهذا بعيد؛ إذ إن damare من damnum التي يتحير معجم اللاتينية الاشتقاقي في تأثيلها (صفحة 163 - 164) والواضح أن جذرها - dam. وهو الجذر الثنائي نفسه (دم) في العربية ويضاعف: دمدم = ضرب، شدخ، شجّ، عذّب عذابًا تامًا. (وفي التنزيل العزيز: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ (سورة الشمس، الآية 14) أي: أهلكهم) (اللسان). وفي مادة (دمر): دمر القوم: هلكوا. رجل خاسر دامر، كدابر. وفي (دبر) بتعاقب الباء والميم معنى الهلاك كما في (دمر).

فإذا أريد توكيد أصالة (دمر) في العروبية عدنا إلى جذرها الثنائي (دم) فنجده في المصرية القديمة (دم): قطع، خرق، نهش (من قبل أفعى). ويضاعف كما في العربية (د م د م) بالدلالة نفسها (معجم بدج، صفحة 878). وفي (أسطورة بعل) الكنعانية تأتي (د م د م) و(د م ر ن) - صيغة اسمية يقول عنها أنيس فريحة

(ملاحم... صفحة 624): قد تكون صفة للبعل بمعنى المدمر أو المخرّب. أبعد هذا يقال إن (دمار) فارسية؟

زخـرف :

(الزخـرف، الذهب وكـمـال حـسن الشيء. تـعـريب (زيور) أي زينة. وقـالوا فيـه: زخرف) (صفحة 77).

التعليـق :

أين (زخرف) من (زيور) هذه؟

وقد قرأت مرة أن (زخرف) العربية مأخوذة عن اليونانية zoographia (حرفيًا: رسم الحيوان[1] لأن المقصود هو رسوم الحيوان على الجدر والثياب، كما زعموا. وهذا باطل، فإن المقصود في القرآن الكريم: الزينة - غير مخصصة برسم الحيوان، بل الزينة أيًا كانت - كما في قوله تعالى: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ﴾ أي القول المزين، و(أو يكون لك بيت من زخرف) أي من زينة، و﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ أي زينتها. وليس في أي من هذا شيء عن (رسم الحيوان).

وقد أورد (اللسان) قول ابن سيده والفراء أن الزخرف: الذهب. وهذا يعني زيادة الخاء والفاء على الفارسية (زر) = ذهب. كما أورد قول ابن الأعرابي أن الزخرف: الزينة. وبحسب زعم (أدي شير) فإن معنى هذا إبدال الياء الممدودة والواو في الفارسية (زيور) خاء وإضافة الفاء في آخرها، وقلب الكسرة في الزاي فتحة لتكون (زخرف) في الفعل، وضمة في (زخرف) وهي صيغة الاسم.

---

(1) معنى المقطع الأول (zoo) الأصلي: وجود، حياة، حيوان. قارن المصرية القديمة (س أ) والكنعانية (أ ش) والأكادية (أشو) والعربية (أيس) و(عيش). والمقطع الثاني graphia يعني: نقش، رسم، تصوير. العربية: قرف = نقش.

إن الأيسر من هذا كله، والأوضح، أن نمضي مباشرة إلى مادة (زخر) - وهي ثلاثي (زخرف)، زيدت الفاء كما زيدت في (زحل) فكان (زحلف) وكلتاهما تفيدان الحركة[1]، وفي (خذر) فكانت (خذرف) قال ابن الأعرابي: الخذرة الخذروف (اللسان: خذر).

فماذا نجد في مادة (زخر) العربية؟

زخر البحر والوادي: مد جدًا وارتفع. زخر النبات: طال، وإذا التف وخرج زهره قيل: قد أخذ زخاريه. ونبت زخور وزخوري وزخاري: تام ريّان. وزخاري النبات: زهره. وأخذ النبات زخاريّه أي حقه من النضارة والحسن.. وأرض زاخرة: أخذت زخاريها... إلخ.

وهكذا نرى أن (زخر) تؤدي المعنى المقصود تمامًا من (زخرف) وهي رباعي (زخر).. العربية الأصيلة.

زرابي :

(الزّربية، البساط الفاخر أو الطنفسة المخملة. الزرابي، النمارق والبسط. تعريب (زرآب) ومعناه: ماء الذهب، أو الماء الأصفر، ويطلق على كل ما صبغ بالصفرة. فيحتمل أن تكون الزربية البساط المزخرف بالصفرة. ومما يؤيد هذا القول أن الزرابي من النبات هو ما اصفر أو احمر وفيه خضرة (محيط المحيط). وأما فرنكل (صفحة 92) فيجعلها معرّبة عن (زيربا) وأصل معناها: تحت الأرجل. ويرادفها الحبشي (zarbet (صفحة77)).

---

(1) قارن: هذر. أبدلت ذالها المعجمة تاء في الدارجة المصرية وزيدت فاء: هترف. كما أبدلت هاؤها خاء في الدارجة الليبية خترف. وفي الدارجة المصرية كانت طاء: خطرف. قارن كذلك زيادة القاف على (زحل): زحلق، والكاف أيضًا: زحلك - وتحمل دلالة الحركة نفسها في العربية.

التعليق:

هنا ثلاثة آراء للقول بأعجمية (زرابي) فأيها نسلم به يا ترى؟ فلنأخذها واحدًا بعد آخر:

1- تعريب (زرآب) أي: ماء الذهب، أو: الماء الأصفر - في الفارسية. مكونة من (زر) (ذهب، أصفر) + (آب) (ماء). وقد سبق أن أرجعنا (آب) إلى عربيتها (أباب) فلا حاجة للتكرار. أما (زر) فهي ليست فارسية محضًا، ونحن نجدها في اللغات العروبية القديمة، بمعنى (أصفر) أيضًا، وهي بالشين في الكنعانية التي هي من مخرج صوت الزاي. وردت (ش ر) في ألواح رأس شمرا بمعنى (الضياء والبهاء) (فريحة؛ ملاحم.. صفحة 633).

وفي المصرية القديمة بالسين المهملة (س ر) مضاعفة (س رس ر) وترجمت بمعنى: يزين، يزخرف. وقد أبدلت راؤها لامًا في القبطية فكانت (سلسل) (معجم بدج، صفحة 680).

في البربرية نجدها (زيري) (جذرها (زر)) وقد اكتسبت معنى: البدر، القمر الممتلئ ، نور البدر (شفيق: المعجم العربي- الأمازيغي، صفحة 162).

وكل هذا مرتبط باللمعان والزينة والصفرة، شأن الذهب. وبذا يتضح أن للمفردتين الفارسيتين (زر) و(آب) مكافئهما في العروبية، وكل ما فعلته الأولى أن قلبت الإضافة، حسب قواعدها. وما مضى كان اتباعًا للرأي الأول.. على تهافته.

أما في العربية فإن الجذر الثنائي (زر) يؤدي إلى دلالة الصفاء واللونية:

زرجن. الزرجون: الماء الصافي يستنقع في الجبل.

زرر. الزرير: نبات له لون أصفر يصبغ به.

زرع. أزرع الزرع: نبت ورقه - وفي هذا دلالة الخضرة.

زرق. الزّرقة: البياض حيثما كان، والزرقة: خضرة في سواد العين.

زرقم. إذا اشتدت زرقة عين المرأة قيل: إنها لزرقاء زرقم.

2 – معرّبة عن (زيريا) (تحت الأرجل) في الفارسية، حسب رأي (فرنكل). وقد كرر هذا القول الأب طوبيا العنيسي (تفسير الألفاظ الدخيلة... صفحة 32) وأضاف: وقد نقلت إلى الإنكليزية carpet.

وهذا غير دقيق؛ فإن الإنكليزية carpet تعاد إلى اللاتينية / carpe - relcarpo. ويقول معجم الأخيرة إنها عنت في لغة الفلاحة في البداية: جنى، نزع الثمر، قطف. أما في لغة النسيج والحياكة فقد عنت: قطع – قصّ الصوف شيئًا فشيئًا، ثم من طريق التوسع في الاستعمال: وضع النّسالة، وبعدها: مزق، قطع. أما في اللغة العامة فقد عنت: اختار، ثم: استحسن، التذّ، تنعّم. وهو يربط بينها وبين اليونانية karpo(s) = ثمر، فاكهة – من جهة والإنكليزية القديمة herbist و haer-fest الإنكليزية المعاصرة harvest بمعنى: غلة الخريف، و(فصل) الخريف – من جهة أخرى، كما يقارنها باللتوانية kerpu وkirpti (قطع بالمقص). وأخيرًا يحيل القارئ إلى مادة caedo (= قطع).

إننا هنا أمام حشد من الصلات المتشابكة نرجو أن تتضح صورتها شيئًا فشيئًا. ونبدأ بآخر المفردات اللاتينية caedo (قطع) ونكافئها بالعربية قدد، ومنها: قد = قطع. وأيضًا: قطط، ومنها: قطّ = قطع.

أما اليونانية karpo ومنها اللاتينية carpo واللتوانية kerpu والإنكليزية harvest في تطورها النهائي (قارن كذلك: crop = غلة، حصاد) التي عنت قطف ثمار الخريف، ثم الخريف ذاته، فهي ليست سوى العربية (خرف) التي جاء عنها في (اللسان):

(الخريف: أحد فصول السنة... وسمي خريفًا لأنه تخرف فيه الثمار أي تجتنى (تقطع)... وخرف النخل واخترفه: صرمه واجتناه... وخرفت فلانًا أخرف: إذا لقطت له الثمر... والثمر مخروف وخريف. والاختراف: لقط النخل... والخرفة، بالضم: ما يجتنى من الفواكه.. إلخ).

وهي مادة طويلة تؤدي ما تؤديه karop اليونانية وما أخذ منها في بقية اللغات

الأوروبية. وفي السبئية (اليمنية القديمة): خرف = فصل الخريف، وحصاد الخريف وغلته (معجم بيلا، صفحة 211).

فما هي الصلة بين البساط والخريف؟

إنها صلة القطع، فنحن نعلم أن (البساط الفاخر أو الطنفسة المخملة) حسب تعريف (أدي شير) للزربية، أو الـcarpet الإنكليزية، يصنع بطريقة نسيج خاصة عمادها قص الصوف شيئًا فشيئًا حتى يستوي[1] (وهو ما لايزال شأنه في ليبيا حتى اليوم) فيكون بساطًا فاخرًا أو طنفسة مخملة. ولعل هذا هو السبب في تطور دلالة الكلمة carpo في اللاتينية من معنى القطع إلى معنى الاستحسان، ثم التنعم.. أخيرًا.

وكما أن هناك صلة في اللاتينية carpo بين (القطع) و(البساط) فإننا نلاحظ الشيء عينه في العربية بين (قطف) (= قطع) و(القطيفة) وهي: الفراش، أو الدثار، أو الكساء المخمل.

3- الرأي الثالث يقول إن (زربية) في العربية ترادف الحبشية (زربت) zerbet. والحبشية لغة عروبية لا جدال، ومادامت (زربت) فيها ترادف (زربية) فهما واحد، والأرجح أن اللغتين أخذتا من مصدر واحد لأنهما في الأساس من منبع واحد هو (اللغة العروبية الأم).

سخط :

(السَّخَط والسُّخْط، الغضب الشديد. مأخوذ من (سخت) ومعناه: الشديد القاسي الفظ. وبنوا منه أفعالاً قالوا: سخطه وسخط عليه، وأسخط وتسخّط) (صفحة 85).

---

(1) وهو ما يسمى في ليبيا (الفرشة) وتسمى كل عقدة لتكون لحمة البساط وسداه من خيوط الصوف الملون وتقطع بالمقص (خرتة). قارن صلة (خرت) بـ(خرف).

التعليق :

في (اللسان):

(سخت)... سخّيت، بالكسر، أي شديد... سختيت من السّخت كزحليل من الزّحل. والسّخت: الشديد، يقال: هذا قرّ سخت لخت، أي شديد، وهو معروف في كلام العرب، وهم ربما استعملوا كلام العجم كما قالوا للمسح (بلاس)(1).

---

(1) جاء في مادة (بلس): والبلاس المسح، والجمع: بلس. قال أبو عبيد: ومما دخل في كلام العرب من كلام فارس المسح، تسميه العرب البلاس، بالباء المشبعة، وأهل المدينة يسمون المسح بلاسا، وهو فارسي معرّب. ومن دعائهم: أرانيك الله على البلس، وهي غرائر كبار من مسوح يجعل فيها التين ويشهر عليها من ينكل به وينادى عليه، ويقال لبائعه: البلاس.

وفي معجم الفارسية: بلاس = شال من الصوف يلبسه الدراويش... أي: مسح. قارن (بلوزة) في لهجاتنا الدارجة، وهي من الفرنسية blouse التي يقول عنها (معجم روبير) إنها دخلتها أواخر القرن الثامن عشر باعتبارها كساء واقيًا على الظهر، ثم صارت تعني ثوبًا نسويًا، ولا يعين مصدرها. ويقول معجم أكسفورد الاشتقاقي إنها تعني الآن ثوبًا نسويًا من الوسط فما أسفله، مجهولة الأصل. وقد ذكر د. فؤاد حسني علي في تعليقه على كتاب (سيغرد هونكه) (فضل العرب على أوربا) أن الكلمة وردت في لاتينية القرون الوسطى pelusia ثم انتقلت إلى الألمانية أول القرن التاسع عشر اسمًا لثوب جديد مبتدع للنساء، وانتشرت التسمية في الدنمرك والسويد (blus, bluse) ومنذ الثورة البلجيكية التي نشبت سنة 1831م أصبحت تطلق على لباس العامل blusemann (صفحة 489). أما الأصل في اللاتينية فتسمية لنوع من المعاطف انتشرت في أثناء الحروب الصليبية، وكانت مصبوغة بالنيلة، وارتداها الصليبيون فوق ثيابهم. واللفظ مأخوذ من اسم مدينة مصرية كانت تدعى pelusium تقع على فرع النيل الشرقي وكانت تشتهر بأقمشتها كما كانت قلعة مهمة. وقد حدثت موقعة رهيبة بين عرب مصر وجيوش قمبيز الفارسي عند هذه المدينة سنة 525 ق.م وفي سنة 373 ق.م. غمر الفيضان المليء بالطين اللزج جيشًا آخر عندها وهذا هو سبب تسميتها pelus التي تعني: الوحل أو: الطين اللزج.

في (المعجم الوسيط) الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة في مادة (بلز): (الإبليز: الطين الذي يخلفه نهر النيل على وجه الأرض بعد ذهابه) (د) - أي : دخيل. ونرى أن اللفظ غير دخيل، ذلك لأن (بلز) ليست إلا مقلوب (لزب) ومنها: طين لازب. وفي مادة (لجز) أنها مقلوب (لزج). في الدارجة الليبية (لبز) = وحل، طين لزج (وهي مقلوب (بلز)). قارن العربية: لبخ، لبط، لبك. وكلها بالمعنى ذاته: العجينة اللزجة. ومن يدري؟ لعل اللاتينية (وليس الفارسية كما ثبت) pelus مقلوبة عن (لبز lbz/ lbs/ lepus) هذه. انظر للكاتب: رحلة الكلمات، دار (اقرأ) (طرابلس/ مالطة/ روما) 1986م. صفحة 189.

وتقرير فارسية (أو أعجمية) كلمة (سخت) (بالتاء) لا يعني أن (سخط) (بالطاء) فارسية أيضًا، وإلا كان قررها في موطنها. إضافة إلى أن (سخط) لا تعني الشدة التي تعنيها (سخت) بل تفيد: الغضب وعدم الرضا والكراهية، وربما العقاب. وفي مادة (سخط): (ومنه الحديث: إن الله يسخط لكم كذا. أي يكرهه لكم ويمنعكم منه ويعاقبكم عليه).

في المصرية القديمة (ش خ ت): لعن، كره، عاقب. ومنها: (ش خ ت ي و) = الملعونون، المكروهون، الممقوتون، الشياطين. وأيضًا: (ش خ ت ي و) = المعاقبون، المقلوبون (في محل العذاب) رأسًا على عقب. (قارن صلة (عقب) بـ(عاقب) و(عقاب)، (معجم بدج، صفحة 618، 659). على أن معنى الكراهة في (سخط)، كما هو حال العقاب والقلب، أدى فيما يبدو إلى ما نعرفه في الدارجة (مسخوط) أي الممسوخ، المبدل حاله، ثم: القصير، الصغير الحجم (قاله (التاج). فارتجلوا منه (سخط) بمعنى: شوّه وأفسد) (أحمد عيسى؛ المحكم.. صفحة 109). وهذا في الدارجة المصرية وهو كذلك في الدارجة الليبية، ونزيد أنه في الأخيرة نجد (انسخط) بمعنى: تحوّل، تبدّل، انقلب، صغر، وأيضًا: اختفى وغاب.

وكل ما سبق بعيد عن (سخت) الفارسية بمعنى (الشديد).

سراب :

(السراب، ما تراه نصف النهار من اشتداد الحر كالماء يلصق بالأرض وهو لا حقيقة له. قيل سمي به لذهابه على وجه الأرض. فارسيته (سراب) وهما بمعنى. وهو مركب من (سر) أي: فوق. ومن (آب) أي: ماء. ويرجّح أن يكون مأخوذًا من السرياني (شراب) أي يبس وجفّ) (صفحة 88).

التعليق :

قد نكتفي بقوله إنه (يرجح أن يكون (السراب) مأخوذًا من السرياني (شراب) أي: يبس وجفّ) باعتبار السراب مرتبطًا بالعطش الذي هو جفاف البدن من الماء ويبس الحلق. بيد أنه تكرر كثيرًا عند عدد من اللغويين أن (السراب) من الفارسية

(سـر + آب) (= الماء الفـوقي، أو الماء العلوي، الذي يبـدو على سطح الأرض في الصحـراء). وهمـا كلمـتـان عـروبيتـان، بل عـربيتـان. وقـد سـبق القـول بأن (آب) الفارسية هي عينها (أباب) العربية، أما (سر) (بمعنى: فوق) فإننا نجدها في مادة (سـرا): السّـرو = الشـرف (المرتفع). سـرى: شـرف (ارتفع). السـري من الرجـال: الشريف، الرفيع. ومعنى سرو الرجل يسرو: ارتفع، يرتفع. سراة القوم: أشرافهم – أي العالون فيهم مقامًا... إلخ.

في المصرية القديمة: (س ر) = رجل نبيل، شريف، أمير، سري (بدج، صفحة 679).

في الأكادية: (شرّ) = أمير، حاكم، ملك. (وير، صفحة 333). في الكنعانية: (س ر ن): تأمر، ساد. (فريحة؛ ملاحم... صفحة 630). وهي من الجـذر (س ر) الذي منه أيضًا: (س ر ن) و(س ر ن م) = ملوكي، فاخر، ممتاز.

ولنلاحظ تطور الدلالة من المحسوس إلى المجرد، كما هو حال العربيـة: شرف. الشـرف: الجبل، الشـريف، الرجل الرفيـع المقام. سرا. السّـراة: الجبل. والسـراة: كبار القوم. فلا صحة إذًا للزعم بأن (سر) فارسية، بل هي عروبية/ عربية أصيلة. وقد انتقلت الكلمتان العربيتان (أباب + سرا = آب + سر) إلى الفارسية، من طريق البابلية أو الآرامية، وأضيفتا إضافة فارسية. (سر + آب = سرا + أباب) وعادت: (سراب). فإن يكن التركيب فارسيًا فإن الأصل عربي على كل حال.

سـرابيل :

(السربال، لباس، وهو معروف. معرّب (شروال)، وأصله (سربال). مركّب من (سر) أي: فوق. ومن (بال) أي: قامة.. ومن الفارسي مأخوذ اليوناني saraballa وsarabara واليـوناني الحـالي sarbarides، واللاتيني saraballe, sarabara والإسباني ceroulas والهنغاري schalwary، والبولوني scharmvari، والتركي والكردي (شروال)، والآرامي (شربالا)[1]. وهو باللغة البابلية (شربالا)

(1) عند الأب رفائيل اليسوعي: شريل – charbalo. (غرائب اللهجة اللبنانية السورية، صفحة 82).

وبالسريانية الدارجة (شروالا). وقيل إن أصله آرامي مشتق من (شيل) أي: (جعل يحمل) (القاموس العبراني - تأليف جيسينيوس). و(شريل) بالبابلية معناه: غطى) (صفحة 88 - 89).

التعليق :

عقب الدكتور إبراهيم السامرائي على ما ورد في كتاب داود الجلبي الموصلي[1] من ترجيحه أن (شروال) ((سروال)) في لهجة الموصل من الآرامية (شريالا) فقال:

(أقول: إني موقن كل اليقين أن هذه الكلمة ليست عربية وأنها دخيلة في العربية. ولم يستعملها العرب في لباسهم إلا في أحوال خاصة. غير أني أتيت بهذا الدليل حقًا لأبيّن أن المعنيين بالمعرّب الدخيل لم يكونوا على هدى كاف وطريقة واضحة وعلم ثابت الأصول. فبينا (يرجح) الدكتور داود أنها سريانية نجد أدي شير الراهب في (كتاب الألفاظ الفارسية المعرّبة) يذهب إلى أنها ذات أصل بابلي وأن الفعل (شريل) بالبابلية معناه: غطى).

ثم يضيف الدكتور السامرائي:

(وقال الخفاجي في (شفاء الغليل): (سرويل) معرّب (شلوار). أي أن الأصل فارسي.) (دراسات في اللغتين السريانية والعربية، صفحة73).

ولست أدري ما الذي يريد الدكتور السامرائي قوله وهو الذي (أتى بهذا الدليل حقًا ليبين أن المعنيين بالمعرّب الدخيل لم يكونوا على هدى كاف وطريقة واضحة وعلم ثابت الأصول) كما قال. وبينا (يرجح) جلبي وأدي شير أن (سروال) آرامية/ بابلية (أي عروبية في مصطلحنا) في أصلها البعيد يصر هو على (أن الأصل فارسي)(!).

---

(1) الآثار الآرامية في لغة الموصل العامية، مطبعة النجم الكلدانية، الموصل، 1935م.

فلنعد إلى مناقشة الأب (أدي شير).. والأمر لله من قبل ومن بعد. هنا ثلاثة أقوال ننظر فيها:

1- (سربال) هي ذاتها (سروال)، معرّب الفارسية (شروال)[1] المركبة من مقطعين: (سر) (فوق) + (بال) (قامة).

في (معجم الفارسية): (بال) = ذراع، جناح، مرفق، قمة، نهاية.

(بالا): عال، مرتفع، فوق، قامة، طول.

وبهذا يكون المعنى الحرفي لـ (سربال) (والصواب: سربالا): القامة العالية، أو النهاية المرتفعة، أو جناح القامة.. ونحو هذا التركيب الذي لا معنى له في ما يتصل بالسروال الذي هو لباس الساق حتى الوسط. فلنصرف النظر عن هذا القول لأنه لا يستقيم. ولعل هذا ما أحس به (أدي شير) فأورد القول الثاني.

2- هو بالبابلية (شربالا) - وفي أصلها رأيان:

(أ) أنها مشتقة من (شبل) الآرامية بمعنى (جعل يحمل).

(ب) (شربل) بالبابلية ومعناها: غطى.

فلننظر في الرأيين:

(أ) (شبل) (= جعل يحمل) معدّاة بالشين، حسب قواعد البابلية[2] للجذر (بل). (في العربية: جعل يحمل = أحمل وحمّل). وقد لا نجد مكافئًا للجذر (بل) في البابلية سوى ما قد نفهمه من مادة (بلا) العربية من (بلا = امتحن). بلا: طال سفره وطالت حياته. ورجل بلو خير وبلو شرّ: قوي عليه مبتلى به. وبلو المال: القيّم عليه. ويقال للراعي الحسن الرعية: إنه لبلو من أبلائها وحبل من أحبالها. والبلي

(1) في (معجم اللغة الفارسية): (شلوار) وليست (شروال).

(2) التعدية بالشين في البابلية تكافئ التعدية بالسين المهملة في المصرية القديمة والبربرية ولهجة السين في السبئية، التعدية بالألف في العربية وهي متطورة عن التعدية بالهاء في لهجة الهاء السبئية. كما يعدّى الفعل في العربية بالتضعيف أيضًا.

والبلاء طول دوام الثوب حتى يتمزق ويتلاشى. قال العجاج:

والمرء يبليـه بلاء السـربال كرّ الليـالي وانتقـال الأحوال

ويقال للمجدِّ: أبل ويخلف الله. (اللسان: بلا).

وفي هذا معنى (التحمل) الذي هو من (الحمل). تطورت الدلالة من المادي المحسوس إلى المعنوي المجرد.

وفي مادة (أبل) نجد أن الأبلة: الثقل والعهدة. وفيها كذلك دلالة الحمل.

(ب) (شربل) بالبابلية معناها: غطى.

ولم أعثر في ما بين يدي من مراجع على ما يثبت هذا المعنى. فإن كان الأمر كما قال فالأغلب أن الراء مزيدة على (شبل) بمعنى: غطى. وهنا يمكننا إظهار المكافئ في العربية بسهولة ويسر.

إنه في مادة (سبل):

أسبل الرجل إزاره: أرخاه. وامرأة مسبل: أسبلت ذيلها (طرف ردائها). والسبل: الثياب المرسلة.

وهذا ما يفيد التغطية. وقد انصرفت الدلالة إلى أن تفيد تغطية الشاربين بالشعر، أي اللحية التي تدعى (سبلة)، وسبلة البعير: ما سال من وبره في منحره، فغطاه. وعين سبلاء: طويلة الهدب، تغطيها. كما انصرفت إلى ما انبسط من شعاع الذرة والأرز ونحوهما من الحب: السبول، واحدته: سبولة.

وكما زيدت الراء في البابلية (شبل) فكانت (شربل) زيدت النون في العربية (سبل) فكانت (سنبل). السبولة: السنبلة - ونحن نعرف أن أول ما يخرج من الزرع شعاع سنبله، الذي هو غطاؤه.

وتعاقب الشين والسين كثير في العربية ذاتها وفي غيرها من اللغات. في الكنعانية: (ش ب ل ت) = سنبلة، عرنوس الذرة، أي شعاعها الذي يغطيها يشبه

شعر اللحية. وفي العبرية shebbolet – وقد عوّض التشديد إدغام النون (انظر: فريحة؛ ملاحم.. صفحة 632).

مما سبق نلخص القول:

(سرابيل) القرآنية جمع (سربال)، وهي أيضًا في العربية: سروال، مبدلة باؤها واوًا. من العروبية البابلية (شربل) وأصلها (شبل) = غطى – شأن السروال. العربية: (سبل).

سرمد:

(السرمدي، مركب من (سر) أي: رأس، عال. ومن (أمد) أي: زمان. ومنه مأخوذ أيضًا (السرمد) أي: الدائم والطويل من الليالي.) (صفحة 90).

التعليق:

يبدو أن الأب (أدي شير) قرر أن يجعل من كل لفظة عربية تبدأ بالمقطع (سر) فارسية بمعنى: رأس، عال، مرتفع، فوق. ثم يبحث عن مقابل فارسي لبقيتها كيفما عنَّ له.

وقد سبق بيان عروبية، بل عربية (سر) ذاتها. وهو لم يفطن (وأنى له أن يفعل؟) إلى أن (سرمد) جاءت من جذر آخر بعيد عن (سر + أمد) كما توهم وزعم. إنها من مادة (سرد). يقول (اللسان):

(السرد في اللغة: تقدمة شيء إلى شيء تأتي به متسقًا بعضه في أثر بعض، متتابعًا. سرد الحديث ونحوه، يسرده سردًا: تابعه.. وسرد القرآن: تابع قراءته... والسرد: المتتابع).

وقد زيدت الميم على (سرد) فكانت (سرمد):

السرمد: دوام الزمان من ليل أو نهار. وليل سرمد: طويل.

وزيادة الحروف على الجذور معروفة، للمبالغة. لنقارن هنا مادة (سرمط): رجل سرومط: يسترط كل شيء، يبتلعه. ولا شك أن (يسترط) هذه من مادة (سرط)[1].

ففكرة التتابع في (سرد) هي التي أدّت إلى (سرمد) بإضافة الميم للمبالغة، بمعنى الطول والدوام.

هذا وجه. أما الوجه الآخر فإن الراء مزيدة على (سمد) (جذرها الأصلي (مد)) كما هو الحال في أغلب المواد الثلاثية البادئة بالسين. وقد جاء في مادة (سمد):

(السّمد من السّير: الدأب. والسّمد: السّير الدائم. وسمدت الإبل في سيرها: جدّت. وسمد: ثبت في الأرض ودام عليه (أي على الثبات). وهو لك أبدًا سمدًا سرمدًا، عن ثعلب، معنى واحد. ولا أفعل ذلك أبدًا سمدًا سرمدًا).

شأن :

(الشأن، الحال والخطب. معرب عن (سان) ومعناه: الحال والقاعدة والأمر.) (صفحة 97).

التعليق :

(الحال) مشتقة من (حول): حال، يحول، تحوّل، أي: تغير وتبدل. وبهذا المعنى نجد كلمة (شأن) العربية (وتسهّل: شان) في الأكادية: (شن) = (تغيّر) (معجم (رير) صفحة 328) وفي الكنعانية: (ش ن ي) = التغير، التبدل. وهي في السريانية (شنا)

---

(1) قارن الدارجة: (يسرمح) من (سرح). وجاء في مادة (طرمح) في (اللسان): (طرمح البناء وغيره: علاه ورفعه، والميم زائدة).. ففي مادة (طرح): طرح الشيء: طوّله، وقيل: رفعه وعلاه، وخص بعضهم به البناء فقال: طرّح بناءه تطريحًا = طوله جدًا. قال الجوهري: وكذلك طرمح، الميم زائدة.

shena (فريحة؛ ملاحم.. صفحة 637). والتحول (الذي منه (الحال)) والتغير يفيد الدوران، وهو ما في المصرية القديمة: (ش ن) = دار، حوط. (ش ن و) = دائرة، حلقة، مدار، دوران (معجم (بدج) صفحة 743). والجذر الثنائي (شن) في العربية الذي منه (شأن) يؤدي إلى (شنن) وفيه معنى المائية والوعائية المرتبطتين بالدوران.

أما معنى القاعدية في (سان) الفارسية فيكافئها ما في المصرية القديمة الجذر (س ن) ومنه: (س ن ن) = أساس، قاعدة. (س ن. ت ي) = قاعدة (القبطية cente)[1]... إلى جانب مشتقات كثيرة من الجذر نفسه (معجم بدج صفحة 605 و609). والعربية؟

انظر في مادة (سنن):

كل من ابتدأ أمرًا (أي: وضع قاعدة) عمل به قوم بعده قيل: هو الذي سنّه. والسّنة والسنن: الطريقة التي تتبع (أي: القاعدة). وسنّة الله: أحكامه وأمره. وهي القانون الإلهي أو (الناموس) في مثل قوله تعالى: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً﴾ (فاطر: 43) و﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ﴾ (الفتح: 23).

فها نحن نرى أنه مهما كان الشأن، ومهما قلبنا الأمر على وجوهه، فلا يخرج عن العربية بحال من الأحوال.

شرب:

(شرب الماء، جرعه. إن أصل هذه الكلمة فارسي وإن كان لها مشتقات كثيرة بالعربية. وهي مركبة من (سير) أي: راو، شبعان. ومن (آب) أي: ماء. ويوافقها اللاتيني sorbere والجرماني saufen والإنكليزية supen، والعربي (جرع)، والآرامي (قرب) أو (شرب) والسنسكريتية grap أي (جرع) أو (شرب الماء).) (صفحة 99).

---

(1) وتنطق التاء دالاً... لعل منها اسم العلم (شندي) المستعمل عند الأقباط.

التعليق :

مثل هذا الهراء لا يمكن أن يصدر إلا عن جاهل، أو متجاهل. وقد ينطلي على بعض المتعالمين، لكنه لا يقف أمام النقد والتمحيص. فلنوجز القول في ما يلي من ملاحظات:

1- الفارسية (سير آب) تعني حرفيًا: مرتو ماء، مشبع ماء، طري. وكلمة (آب) (العربية: أباب) تعني التخصيص بالماء. أما (شرب) العربية فتعني اجتراع الماء وغيره من السوائل، فهي عامة. ومن هنا تنتفي صلتها بـ(آب)، ويبطل الزعم من أساسه.

وقد سبقت مكافأة (آب) بالعربية (أباب). غير أن (أدي شير) ذكر أن (سير) تعني: راو (الصواب: مرتو أو: ريان). وفي (معجم الفارسية): مرطوب (بالماء)، مشبع بالماء. وهنا نشير إلى ما في المصرية القديمة: (س و ر) = شرب. (س و ر ي) = سكران، شارب (الخمر) (معجم (بدج) صفحة 651). وفي العربية: (سأر). رجل سأّار: يسئر في الإناء من الشراب. وتسأر النبيذ: شرب سؤره وبقاياه.

2- أما وقد بطل القول بفارسية (شرب) فلا بد من إثبات أصالتها في العروبة. وأمامنا في الكنعانية (رأس شمرا): (ش ر ب) = شرب وارتوى (فريحة؛ ملاحم... صفحة 634).

3- ثم نأتي إلى اللاتينية sorbere التي يدعي أنها والفارسية (سيرآب) سواء. وفي معجمها: sorbeo (المقطع re - مزيد للمصدرية) وكذلك sorbo، وتعني في المشتق منها: مص، بلع، جرع، ازدرد. قال: (وليس لها مثل (أي شاهد) في النصوص (اللاتينية المكتوبة)) (Ernout et Meillet, p. 636) مما يعني أنها دارجة. وقد حاول الربط بينها وبين اليونانية sofei(n) دون جدوى كما أورد مثيلات لها في بعض اللغات الأوربية، ولم يجد لها أصلاً في السنسكريتية أو غيرها. أليست هي ذاتها (شرب) العربية الكنعانية؟

4- قال: ويوافقها الجرماني saufen والإنكليزي supen. ولم أجد في معاجم

الإنكليـزية هذه الكلمـات، وإن وجـدت sup بمعنى: رشف الحسـاء أو الشـاي ونحوهما. ويقارنها بالجرمانية في مراحلها المختلفة: supian, supfen, suppan, supen, sufan... إلخ. ويرجعها إلى الجذر – sup، كما يحيل إلى soup (حساء) وsip (رشف) و sop (نقع، بلّ). وتمكننا المقارنة هنا بالعربية (سأب). سأب من الشراب: روي. وكذلك (سبأ). السبأ، الخمر والشراب. وسبأ الشراب في الجفان: صبّه فيها. (لاحظ أن (سأب) و(سبأ) مقلوبان من الجذر الثنائي (سب) = SP). أو نقارن بالعربية (صبب) ومنها: صبّ الماء = أراقه. وصببت لفلان ماء في القدح ليشربه. وماء صبّ مثل: ماء سكب. والصبّة: بقية الماء واللبن وغيرهما، وهي الصبابة أيضًا.. إلخ.

5- أما ما أورده من أمر الآرامية فلا نناقشه، لأنها لغة عروبية أخت للعربية. أما الستسكريتية grap فإن جذرها gr (Sanskrit Reader, p.152). وطبيعي أن تسقط العين فيها، تكافئ العربية (جر (ع)) و(كر (ع)) = شرب. لكن grap هذه ذات صلة، من ناحية أخرى، بالدارجة (قريع) (قريع الماء = أكثر من شربه). وهي في العربية الفصيحة (جرعب) (رباعي (جرع)). يقال: جرعب الماء، أي شربه شربًا جيدًا (انظر (أحمد عيسى؛ المحكم في أصول الكلمات العامية، صفحة 174)).

شطء:

(الشطء من الشجر، ما خرج حول أصوله. تصحيف (شتاك) والشطأ لغة فيه.) (صفحة 100).

التعليق:

يعرّف (اللسان) الشطء بأنه فرخ الزرع والنخل. (وقال الزجاج: أخرج شطأه = أخرج نباته.. شطؤه: نباته وفراخه.. وأشطأ الشجر بغصونه: أخرجها).

وكما أن (نبت) من الجذر الثنائي (نب) الذي يفيد الطول والارتفاع والبعد عن

الأصل، فكذلك نجد الجذر الثنائي (شط) الذي منه (شطأ) يفيد الدلالة نفسها إذا ما ثلث في مواد: شطب، شطر، شطط، شطن. وهذا دليل على أصالة الثلاثي (شطأ) الذي منه (شطء).

هذه واحدة. أما الثانية فإن الكلمة بالغة القدم في اللغة العروبية المصرية: (ش ت أ) = مبدلة طاؤها تاء لقرب مخرج الصوت بين الحرفين ولانعدام الطاء في رموز الهجاء الهيروغليفية. وهي ترجمت إلى الإنكليزية بما يفيد: نبات، غيضة، غابة، أرض مزروعة، وقورنت بالقبطية (شتا) shta (معجم بدج، صفحة 755). فلا صحة، إذن، للقول بأن (شطء) تصحيف الفارسية (شتاك).

الشفع :

(الشفع، الزوج من العدد. تعريب (جفت) الذي بمعناه.) (صفحة 101).

التعليق :

(جفت) بضم الجيم و(جفت) بكسرها في الفارسية تعني (اثنين)، (زوج) كما تعني (مصاحب)، و(جفت)، بفتح الجيم تعني (مثنّ) كما تعني (عنقود عنب). وهي من مادة (جفتن) التي تفيد: الميل والانحناء، شأن الزوج والصاحب يميل كل منهما إلى زوجه أو صاحبه، وشأن عنقود العنب فيما يبدو.

أما العربية (**شفع**) فالدلالة الأصلية فيها: الزيادة – ما زاد عن الواحد، ومن هنا اقترانها بـ(الوتر) (الفذ، الفرد، ما لم يشفع – أي يزاد عليه – غيره). وقال في (اللسان):

(الوتر هو الله والشفع: خلقه... وسئل أبو العباس عن اشتقاق الشفعة في اللغة فقال: الشفعة الزيادة.. الشفعة في الملك معروفة وهي مشتقة من الزيادة لأن الشفيع يضم المبيع إلى ملكه فيشفعه به، كأنه كان واحدًا وترًا).

من هنا جاءت الشفاعة بمعنى الزيادة. قال: وفي التنزيل العزيز: ﴿مَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ (سورة النساء، الآية 85).. أي يزداد عملاً إلى عمل.

وعلى هذا الأساس نفهم صفة (الشافع) و(الشفيع) وهي من أسماء الله عز وجل، بمعنى الذي يزيد من فضله على خلقه، ولا يمكن قطعًا أن يكون معناها (الزوج).

أما (الشفيع) بمعنى طالب الرحمة أو الغفران لمن يشفع له (بلغتنا المعاصرة: الوسيط، ذو الوساطة) وجمعه (شفعاء) و(شافعون) فهو من ينضم في الطلب (الوساطة) إلى من يشفع فيه فيزيد عدده عن الواحد، أو فيهم فيزدادون عددًا.

وقد يقال إن هذا يفهم من (جفتن) (مصدر (جفت)) في الفارسية الذي يفيد الميل، إذ يميل الشفيع إلى من يشفع فيه، والرد أن كلمة (شفع) ليست فارسية من (جفت) بدليل وجودها في آثار اللغة العروبية الكنعانية: (ش ف ع) = كثرة، أي: زيادة. (البستاني؛ النصوص الفينيقية.. صفحة 100). وفي السبئية أطلقت على زيادة الماء وفيضه فكانت (ش ف ع): فيضان. وهي في السريانية (شفاع) (Biella; A Dictionary of Old South Arabic p. 522).

شهي :

(الشهي، اللطيف اللذيذ. إن هذه الكلمة، وإن كان لها مشتقات كثيرة بالعربية، لكن أصلها فارسي (شهي). وهو منسوب إلى (شاه) أو (شه) ومعناه: الملك. ويطلق بالفارسية على كل شيء حلو لذيذ لطيف.) (صفحة 104).

التعليق :

نلاحظ أولاً أن النسبة في الفارسية بالياء (شه / شهي) وهي كذلك في العربية العدنانية وفي العربية الجنوبية (السبئية) والمصرية القديمة. وعجيب أن (أدي شير) لم يدّع أن ياء النسبة مأخوذة عن الفارسية!

أما العربية (شهي) بمعنى اللذيذ، الممتع، أي (المشتهى)، فمن مادة (شها) ثنائيها (شه) وعندنا أن منها (شهد) بمعنى العسل[1]. والجذر الأولي البعيد يقابلنا في (لغة الطفولة): شه! إشه! إشّ. وهي تعبير استحسان وتلذذ معروف مشهور[2].. ولا صلة لها بـ (شه/شاه) = ملك.

نعم.. قد نعبر بكلمة (ملوكي) في اللغة الدارجة، ولكن ليس بمعنى (لذيذ، لطيف) بل بمعنى: فاخر، فخم، جليل.. ونحوها. هناك فرق بين الدلالتين ولا ريب.

فلنمض إلى كلمة (شاه) الفارسية نفسها. إننا نُلفيها ذاتها العربية (شيخ)، وهي إن كانت تطلق على كبير السن في البداية فقد عنت: الحاكم، الأمير، الملك - ولاتزال تستعمل حتى اليوم عند عرب الخليج، وفي لبنان تطلق على زعيم الطائفة، وإن كان صغير السن[3].

فإن لم يكن هذا فإن في مادة (شيأ) ما نبغي، ومنها: شاء = أراد، المشيئة والشيئة: الإرادة - وهي شأن الحاكم. وقد يقول قائل إن (شاء) في العربية مأخوذة عن (شاه) الفارسية. وقوله مردود بالاستشهاد بما في المصرية القديمة: (ش أ) و(ش أ ي) - وتعني: نصّب، عيّن، ثبت (أحدًا في وظيفة أو مهمة)، قرّر، عزم، حدّد مصير (أحد)، خطط، أصدر مرسومًا، فرض، أسند (إلى أحد) أمرًا، منح سلطة (لأحد) = شاء. وفيها: (ش أ ت) = ما فرضه (الله) من شيء، أو فرضه الإنسان أو ثبتته العادة، أي إرادة = شيئة. وفيها: (ش أ و) = ما أريد، ما فرض، قضاء، قدر. كما يدعى اسم (رب القدر) في المصرية القديمة (شأت) = شيئة، إرادة إلهية، قدر إلهي. (معجم (بدج)، صفحة 722). ونحسب أن في هذا القدر كفاية.

---

(1) يدّعي (أدي شير) أنها من الفارسية (شهد). صفحة 103.

(2) انظر للكاتب: بحثًا عن فرعون العربي.

(3) في الإنكليزية يستعمل في لعبة (الشطرنج) تعبير check لإعلان هجوم (الشاه) وcheck mate (الشاه مات). ونلاحظ أن check تقابل بالضبط العربية (شيخ). فهي ليست (شاه) shah وsheck بل check mate (= شيخ).

شــواظ :

(الشّـواظ، لهب لا دخان فيـه وحـرّ النـار، تعـريب (سـوزا) أي: شـدة الحـريق.) (صفحة 105).

التعليق :

إذا كانت (الشواظ) تعريب (سوزا) كما يقول فيتبعه أن تكون (شواط) بالطاء فارسية أيضًا، وهي تأتي في مادة (شوط) مثل (شوظ) وفي (شيط): احترق. ولم يقل أحد بهذا قط. ومن ذلك (الشيطان) وهو مخلوق ناري جهنمي، والألف والنون فيها مزيدتان على (شيط).

في العروبية الأكادية: (شت) = ريح الجنوب الحارة، القادمة من الصحراء. وفي المصرية القديمة: (س و ت) = الجنوب[1]، بلاد السودان الحارة. وفيها: (شت) = معبود ناري، هو (الشيطان). وقد بينا بتفصيل كبير هذا الأمر من قبل ولا حاجة إلى تكراره[2].

وفي السبئية: (ص و د) (مصود): موقد النار. وتقارن بالحبشية (سد) soda (أشعل النار) و(مسود) maswad (حارق البخور) (Biella; A dict. of O. S. Ar. p.502).

شــوكـة :

(الشوكة، السلطة والقدرة. تعريب (شكوه). وهما بمعنى) (صفحة 103).

---

(1) تغرينا المقارنة هنا بما في الفرنسية sud (جنوب) وهي ليست لاتينية، بل ترجع إلى الإنكليزية south التي تعود بدورها إلى الإنكليزية القديمة suth (معجم أكسفورد الاشتقاقي).

(2) راجع للكاتب: آلهة مصر العربية، المجلد الأول، صفحة 432 وما بعدها.

التعليق :

(الشوكة) في العربية بمعنى: شدة البأس والحدة، دلالة معنوية متطورة عن (الشوكة) في النبات وهي رءوس تبرز منه تشبه الإبر، تطول وتقصر، واسم الجنس: شوك. ومن ذلك: شوكة العقرب = إبرته. ولا شأن لها بـ(شكوه) الفارسية.

في الأكادية تتعاقب الشين في (شوكة) والزاي والكاف والقاف، فنجد: (زقات)[1] بمعنى: حاد (معجم (وير)، صفحة 385).

وفي العربية تطورت الدلالة إلى معنى (القتال):

شاك الرجل: ظهرت شوكته وحدته. وشوكة القتال: شدة بأسه. وفلان ذو شوكة: ذو نكاية في العدو. (وفي حديث أنس، قال لعمر، رضي الله عنه، حين قدم عليه بالهرمزان[2]: تركت بعدي عدوًا كثيرًا وشوكة شديدة، أي: قتالاً شديدًا وقوة ظاهرة). (اللسان: شوك). قارن المصرية القديمة (س ك ي): قاتل (معجم (بدج)، صفحة 626).

وكذلك: (س ك أ) = مقاتل، محارب، تابع مسلح (شاك السلاح)، جندي. (س ك ي ت): معركة، قتال، مذبحة، مجزرة (المصدر نفسه، صفحة 704).

شيء :

(الشيء، تعريب (جي) – وهو مخفّف (جيز) بالفارسية. وهو من موافقات اللغة اليافثية، فإنه sache بالألمانية وcase بالإنكليزية وousia باليونانية وchose بالفرنسية و cosa بالإيطاليانية وcausa باللاتينية و(أيش) بالتركية و(جي) بالكردية.) (صفحة 105).

---

(1) قريب من ذلك ما في الدارجة الليبية (زقطي) (وتنطق القاف معقودة): ذكي، حاذق، حاد الذهن، ماهر، لا ينخدع. والمصدر: (زقاطة).

(2) اسم شخص أصله (هرمز) ولقب للكبير من ملوك العجم.

التعليق :

يمكننا أن نضيف إلى (موافقات اللغات اليافثية) كما يقول: الجرمانية العتيقة chosa والإنكليزية القديمة، والإيرلندية cois والبريتانية cynghaws – كما جاءت في معجم اللاتينية (Ernout et Meillet, p.108) عند تأثيله لكلمة causa وهي لا تعني (الشيء) كما زعم (أدي شير) بل تعني: السبب، الباعث (كما في الإنكليزية والفرنسية cause) ثم عنت: الحالة، الأمر، المسألة، القضية (كما في الإيطالية cosa). وتربط الفرنسية chose – من بعيد – باللاتينية cusa، لكن كلمة (شيء) في الإنكليزية، مثلاً، هي thing وليست cause أو case. ومع هذا كله فإن المعجم المذكور يقرر بجلاء أن هذه الكلمة ليست لاتينية، وتبعًا لذلك فهي غير يافثية (آرية) ويقول: (لعلها كلمة مستعارة... أو ما قبل اللاتينية) – يعني أنها قد تكون إتروسكية إن لم تكن (مستعارة).

وقد لاحظت أن أغلب ما يقرر من الكلم أنه مستعار emprunt في هذا المعجم يطابق في العادة الكلم العربي، أو العروبي على وجه العموم. وهو يقول أيضًا: إن تأثيل الكلمة مجهول ولا يمكن الحسم في دلالتها الأولى (المصدر نفسه والصفحة نفسها).

مما نلاحظه كذلك أن كلمة (شيء) في اللاتينية هي res ومنها res-publica التي ترجمناها إلى (جمهورية) وهي تعني حرفيًا: ملك (ممتلكات)، متاع الناس = أشياء الشعب ، ممتلكات الجمهور (= الجمهوريات / الأشياء (الجمهورية)). وهي تأتي res ، وهنا نكافئها بالعربية (ريش). الرياش: الخصب والمعاش والمال المستفاد. والرِّيش: اللباس والأثاث والمتاع، أي الممتلكات[1]. كما تأتي rai – وهنا نقارن

---

(1) قارن الإنكليزية rich (رتش) والفرنسية (ريش) riche = متموّل، غني، فاخر. وفي العربية (ريش): الريش والرياش = الأثاث واللباس الفاخر. تريّش الرجل: أصاب خيرًا، وارتاش: حسنت حاله (ماديًا). ومعجم الإنكليزية الاشتقاقي يرجع rich إلى اللاتينية rex (ملك). قارن الصلة بين (ملك) و(ملك) / (ملك) في العربية. قارن (الرائش) (اسم ملك = الملك، الغني) وهو الحارث الرائش الحميري، من ملوك اليمن (كان غزا قومًا فغنم غنائم كثيرة وراش أهل بيته) (اللسان: ريش).

بالعربية (ريع). الرّيع: النماء والزيادة، وكل زيادة ريع. وراع: زكا وزاد، في الدقيق والخبز والحنطة، وأرض مريعة: مخصبة، وأراعت الشجرة: كثر حملها، والإبل: كثر ولدها... إلخ. وكل هذا متصل بالملك والامتلاك.

أما (جي) الكردية و(إيش) التركية فلا تمتنع صلتهما بالفارسية (جي) لأن كثيرًا من مفردات هاتين اللغتين مأخوذ عن الفارسية والعربية.

ويبقى شيء واحد هو تأكيد عروبة (شيء) بإيراد ما جاء في إحدي أقدم اللغات العروبية، أعني المصرية القديمة. ففي تلك اللغة ورد: (ش أ. ت) = ويترجمها (بدج) (المعجم، صفحة 721) إلى الإنكليزية things (أشياء)، وهي صيغة جمع مؤنثة للمفرد المذكر (ش أ) = thing = (شيء). وجاء في مادة (شيأ) أن (شيء) تجمع على : أشياء وأشايا وأشاوى وأشياوات وأشاوات.

في العربية الفصيحة تصغر (أشياء) (بالجمع) على (أُشيّاء). وكان الخليل وسيبويه يقولان إن أصل (أشياء) هو (شيئاء)، فقدمت الهمزة التي هي لام الكلمة إلى أولها فصارت (أشياء) (اللسان).

وعلى هذا فتصغير (شيء) هو (شُيَيّء) وتبدل الياء الأولى واوًا (شؤيء)، وسهلت الهمزة على الواو في الدارجة وحذفت الهمزة الثانية آخر الكلمة فكانت (شوي)، وأنثت فصارت (شويّة).

صدى (تصدية) :

(الصدى، تعريب (سد)) (صفحة 107).

التعليق :

لم يذكر (أدي شير) المقصود بالصدى في هذا المقام، فإن لهذه الكلمة في العربية معاني عديدة. الصدى: شدة العطش. والصدى: جسد الإنسان بعد موته. والصدى: دماغ الإنسان نفسه. وهو أيضًا: موضع السمع من الرأس. وكذلك: طائر

يصيح في هامة المقتول إذا لم يثأر له. والصدى: الصوت. والصدى: ما يجيبك من صوت الجبل ونحوه بمثل صوتك.

فلنأخذ المعنى الآخر لكلمة (صدى) ومنها: التصدية التي وردت في القرآن الكريم. (قال ابن عرفة: التصدية من الصدى، وهو الصوت الذي يردّه عليك الجبل.. والتصدية ضربك يدًا على يد لتسمع ذلك إنسانًا، وهو من قوله ﴿مكاء وتصدية﴾) (اللسان).

دلالة الصوت إذن هي الأساس في (صدى) وهي ما نجده في العربية (شدا) = صوّت (اللهم إلا أن نعتبرها أيضًا تعريبًا للفارسية (سد)!). وفي المصرية القديمة (ص د)[1] = تكلم، تحدث، أعلن، قصّ، روى = صوّت. ومنها: (ص د. ت) = كلمة، كلام، لغة، قول، مثل.. إلخ. أي: صوت. وهناك مشتقات أخرى تفيد الدلالة نفسها مع تنويعات قليلة (معجم (بدج)، صفحة 913).

صنم :

(الصنم، وثن. تعريب (شمن) بتقديم النون على الميم، ومعناه: عابد الأصنام.) (صفحة 109).

التعليق :

هذا القول جاء في (اللسان) أيضًا: (الصنم، معروف، واحد الأصنام. يقال: إنه معرّب شمن[2] وهو الوثن.) لكنه قال كذلك: (الصنمة والنصمة: الصورة التي تعبد).

---

(1) تكتب هجائيًا بصورة أفعى التي تقابل بالحروف اللاتينية: tj, tz, ts, tch وتقابل عند المكافأة بالعربية حروف الذال المعجمة والضاد والظاء والطاء والصاد (وهي لا توجد في اللاتينية)، وهي هنا تقابل الصاد (ص) - تتبعها صورة يد = (د).

(2) (شمن) و(أشمن) أحد الآلهة الكنعانية في صيدا. انظر: ولفنسون؛ تاريخ اللغات السامية، صفحة 65 - 73.

وهذا القلب بين (صنم) و(نصم) لا يعني أن كلتيهما من الفارسية (شمن)، ذلك لأن هذه الأخيرة تعني (عابد الأصنام) كما ذكر (أدي شير) نفسه، وليس (الصنم) ذاته - وهو محل النظر.

فما هو الصنم أصلاً؟

إنه كان في العادة قطعة من حجر تنصب في مكان لتعبد، أو ليتوجه إليها بالصلاة والدعاء، باعتبارها رمزًا لرب من الأرباب. وهذا ما يلفت نظرنا إلى ما في الدارجة الليبية، مثلاً، أعني كلمة (صنب) ويقصد بها الحجر الصلب، وهي غير بعيدة من (صنم) بتعاقب الباء والميم. فإذا قلبت مكانيًا كانت (نصب). والنصب: الآلهة التي كانت تعبد من أحجار. والأنصاب: الأوثان - في قوله تعالى ﴿وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ﴾[1] و﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾[2].

والنون في (صنم) تتعاقب مع اللام، كما تتعاقب الميم مع الباء، لقرب مخرج الصوت، فنجد (صلب). الصلب والصلب: حجر غليظ، جمعه: صلبة. والصلب: الشديد من الحجارة. الأصلاب: ما ارتفع من الأرض وصلب.

وتبدل الصاد في (صنم) سينًا، فتكون (سنم)، ومنها: السنام = ما ارتفع من ظهر البعير - كالنصب. كما تبدل النون لامًا، فتكون (سلم) وفيها معنى القوة.

ولو مضينا في إيراد صور الإبدال والقلب ذات الصلة بـ(صنم) ما انتهينا إلى حد. فما الحاجة إلى الفارسية (شمن) التي لا تعني الصنم بل عابده؟

ونختم بما جاء في اللغة العروبية المصرية القديمة مع ملاحظة الإبدال طبعًا:

---

(1) ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ﴾ (المائدة: 90).

وقد فسّرت (الأزلام) بأنها تعني القداح (جمع: قدح) ولا يمتنع أن تكون بمعنى ضرب من الأنصاب؛ ففي مادة (زلم) معنى القطع والقد كما في مادة (صلم) التي منها في الأكادية (صلم) = تمثال، صورة، وثن، أي: صنم.

(2) سورة: المائدة، آية: 3.

(س ن ب): بناء، حصن (حجارة). (بدج، صفحة 605).

(س ن ب. ت): سور، قلعة (من حجارة أيضًا) (المصدر نفسه).

(س ن ب): صحة، قوة (شأن الحجارة الصلبة). (المصدر نفسه، صفحة 676).

وفي النقوش العربية اللحيانية: (هصلمن) = الصنم (مكونة من (هـ) + (صلم) + (ن)) معرّفة. (جواد علي: المفصل... 7، صفحة 212).

وتبرز كلمة (صلم) و(صلما) و(صلميا) و(صلمت) حسب التصريف) في النقوش التدمرية بمعنى (تمثال) (ولفنسون؛ تاريخ اللغات السامية، صفحة 130 – 133). وفي الأكادية (صلم) = تمثال، صورة (معجم (وير)، صفحة 304).

صهر :

(الصهر، زوج بنت الرجل وزوج أخته. معرّب (شوهر) وهو زوج **المرأة**) (صفحة 109).

التعليق :

من الجذر (صهر) جاء في القرآن الكريم: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ (الحج: 19-20).

ومن الطريف أن السيوطي يذكر في كتابه (المتوكلي، صفحة 160) نقلاً عن الراغب الأصفهاني في (المفردات في غريب القرآن) أن (يصهر به) أي: ينضج به، بلغة البربر(!).

كما جاء في التنزيل العزيز: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ (الفرقان: 54).

وكلمة (صهرًا) في الآية الكريمة الثانية هي التي يقصدها (أدي شير) الذي

عرّفها بأنها (زوج بنت الرجل وزوج أخته) وقال إنها تعريب (شوهر) أي: زوج المرأة. وهناك، في البداية، اعتراضان على قوله:

(1) أولهما أن (صهر) لا تعني (زوج المرأة) هكذا بإطلاق، أو بتحديد بمعنى: الرجل المتزوج من امرأة ما - تفرقة لها عن (زوج الرجل) أي: المرأة المتزوجة من رجل ما - حتى تؤخذ عن (شوهر). فالزوج في العربية تطلق على الرجل والمرأة إذا كانا متزوجين سواء بسواء.

(2) وثانيهما أن كلمة (صهر) في العربية غير مقيدة بزوج بنت الرجل أو زوج أخته فحسب، وإن كان هذا ما قاله ابن الأعرابي. جاء في (اللسان):

(والصهر: القرابة. والصهر: حرمة الختونة، وختن الرجل: صهره. والمتزوج فيهم: أصهار الختن. والأصهار: أهل بيت المرأة ولا يعني لأهل بيت الرجل إلا أختان.. ومن العرب من يجعل الصهر من الأحماء (جمع: حمو) والأختان جميعًا. يقال: صاهرت القوم: إذا تزوجت فيهم، وأصهرت بهم: إذا اتصلت بهم وتحرّمت بجوار أو نسب أو تزوّج. وصهر القوم: ختنهم، والجمع: أصهار وصهراء... وقال ابن الأعرابي: الصهر: زوج بنت الرجل وزوج أخته. والختن: أبو امرأة الرجل وأخو امرأته. ومن العرب من يجعلهم أصهارًا كلهم وصهرًا.. إلخ) (مادة: صهر) وفيها تفصيل كبير.

ثم ينتقل (اللسان) إلى معنى آخر للجذر (صهر) وفيه: صهرته الشمس: أذابته. والصَّهر: إذابة الشحم. صهر الشحم ونحوه: أذابه فانصهر. والصهارة: ما ذاب من الشحم ونحوه.

من هنا جاءت الصلة بين (الصِّهر والصَّهر)؛ فإن الصِّهر - أيًا كان تعريفه - في الواقع (يذوب) و(ينصهر) في من صاهرهم حتى يصبح واحدًا منهم يمت إليهم بصلة القرابة وحرمة الختونة.

ونحسب أن عروبة (صهر) اتضحت الآن بهذا البيان. وتبقى إضافة ذات صلة بالموضوع. فقد التقط محمد شفيق في (المعجم العربي - الأمازيغي) الخيط وكتب

في مادة (صهر): (صهر، الطعام، أنضجه: ئزهر[1]. والكلمة (صهر) العربية من أصل أمازيغي حسب السيوطي والمتوكلي)[2] (صفحة 690).

ولا بأس.. فإن العربية والبربرية أختان تنتميان إلى أم واحدة هي اللغة العروبية، ولا يمتنع أن توجد كلمة (صهر) في البربرية في صورة (زهر) (بزاي مشمّة تقرب من الصاد) فإن في هذا دليلاً على عروبة البربرية ذاتها بثبات عروبة (صهر) كما سبق. لكن الأستاذ شفيق يورد في المادة نفسها (صهر): (الصهر: زوج الأخت أو الابنة: أضكال). وهذا جيد؛ فإن (أضكال) هذه جذرها (ضكل) الذي يكافئ (دخل) في العربية، ومنه: المداخلة أي: المخالطة (ودخيل الرجل: الذي يداخله في أموره كلها، فهو له دخيل ودخلل... وفلان دخيل في بني فلان: إذا كان من غيرهم فتدخل فيهم، والأنثى دخيل... وهم في بني فلان دخل: إذا انتسبوا معهم في نسبهم وليس أصلهم منهم.. ودخلة الرحم: الخاصة والقرابة) (اللسان: دخل). وهذا هو شأن (الصهر) بالضبط، وهو يشبه قولنا (الخلّ) و(الخليل) بمعنى: الصديق. وهما من مادة (خلل) التي منها: التخلل، بمعنى الدخول خلل وخلال الرجل أو القوم.

الصيف :

(الصيف، اسم موسم معروف. معرّب عن (سييد بر)، بحذف شطره الأخير، وهما بمعنى، وهو مركب من (سييد) أي: أبيض، ومن (بر) أي: فوق. وسبب التسمية ظاهر) (صفحة109).

---

(1) = إزهر.

(2) كذا (!) والصواب: (حسب السيوطي (في كتابه) المتوكلي). فإن (المتوكلي) اسم كتاب للسيوطي وليس اسم شخص كاسم السيوطي ذاته.

التعليق :

الحق أن سبب التسمية غير ظاهر! إذ ما معنى أن يسمى (الصيف) منقولاً عن الفارسية (سييد بر) محذوفًا شطرها الأخير؛ (الأبيض فوق)؟!

لكن، ماذا لو نظرنا في هذا التركيب الفارسي نفسه؟

المقطع الأول (سييد) يعني: أبيض، واضح. ومن ذلك: (سييد وسياه) = النهار والليل، أي: الأبيض والأسود - حرفيًا[1].

وجذر الكلمة هو (سيد) بالباء الفارسية المهموسة (SPD). وهو جذر شهير في المصرية القديمة منه: (س ب د و) = نور سماوي. وتطلق التسمية على نجم (الزهرة)[2] المشتق اسمها من (زهر) = أضاء، لمع، شعّ - لقوة ضوئها الذي يخترق الظلمات. من هذا جاءت (سيد) في المصرية القديمة أيضًا بمعنى: خرق، نفذ، ثقب[3]. ثم تطورت الدلالة إلى معنى: شديد الذكاء (كما نقول نحن: ثاقب الفكر) بصير (قارن: نافذ البصيرة أو النظر). ومن ثم: مستعد، متأهب، متهيئ، جاهز... إلخ[4].

ومعنى النفاذ والثقب هو المعنى الأصلي (نفاذ نور النجم في السماء ليخترق الظلام). وعلى هذا فإن المكافئ في العربية للجذر (سيد) هو: سفد. ومنه: السفاد، والسفّود، بمعنى: ثقب، نفذ، اخترق.. إلخ.

أما المقطع الثاني (بر) بمعنى: فوق، على - في الفارسية - فقد سبق بيان عروبيته الأصيلة، ليس في العربية العدنانية فحسب بل في أخواتها من اللغات، وهو جذر ثنائي يفيد حين يثلث الظهور والبروز، أي الفوقية والعلو والارتفاع.

---

(1) أيضًا في (معجم الفارسية): الخير والشر (باعتبار الخير بياضًا والشر سوادًا). الرومي والزنجي. الفارسي والعربي. فتأمل (!). وأما كلمة (سياه) فتعني: أسود، أسمر، زنجي، حبشي.. إلخ. قارن المصرية القديمة (س وأ): ليل، مساء، ظلام (معجم (بدج) صفحة649).

(2) في اليونانية sirius. قارن أيضًا في العربية: (شعرى). ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ﴾ (النجم: 49).

(3) قارن القرآن الكريم ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ (الطارق: 3).

(4) انظر: معجم (بدج)، صفحة 603. ومعجم (فولكنر)، صفحة 224.

ها هي الفارسية نفسها ترجع إلى العربية. فهل من مزيد؟

يمكننا تأثيل العربية (صيف) من جانبين: أحدهما باعتبار ثلاثيها متطورًا عن جذر ثنائي تشترك معه ثلاثيات أخرى وتدور دلالاتها في المدار نفسه: الضوء والصفاء - في مثل: **صيب.** الصيابة والصياب: الخالص من كل شيء. **صيد.** الصاد: الصفر، وحجارة بيض، يكون فيها كهيئة بريق الذهب والفضة. صير. الصير: الماء. و(يقال: جمعتهم صائرة القيظ (وهي) رجوع المنتجعين إلى محاضرهم (من الماء)).

وثانيهما اعتبار (صيف) ذا جذر ثنائي هو (صف) مزيدة عليه الياء، يشترك مع (صفا) وثنائيها (صف) كذلك. الصفا والصفاء: نقيض الكدر. وذلك باعتبار (الصيف) فصلاً من السنة صافي السماء لا غيم فيه تسطع شمسه نهارًا وتشع نجومه ليلاً.

ضنك :

(الضنك، الضيق والضعف في الرأي والجسم والنفس. معرّب (دنك) ومعناه: الحيران الطائش العقل من شدة الاضطراب والوجع. وقالوا فيه: ضنك ضنكًا وضناكة وضنوكة.. إلى غير ذلك.) (صفحة 110).

التعليق :

لنأخذ الجذر الثنائي (ضن) الذي منه العربية (ضنك) وننظر في ثلاثياته:

ضنأ. اضطنأ: انقبض ومرض واختبأ.

ضنب. رجل ضنبس (السين مزيدة): ضعيف البطش سريع الانكسار.

ضنط. الضنط: الضيق.

ضنف. الضنفس (السين مزيدة): الرخو اللئيم.

رجل ضنفط (الطاء مزيدة): سمين رخو ضخم البطن.

ضنن. الضّن: الإمساك والبخل.

ضنا. الضّنِيّ: السقيم الذي طال مرضه. والضّنَى: شدة المرض. والمضاناة: المعاناة.

فإن كانت (ضنك) فارسية كما زعم فلنسلم إذن بأن ما عرضنا من ثلاثيات (ضن) فارسي كذلك، قياسًا على ما زعم. وهذا ما لا يقول به ذو مسكة من عقل أو علم. ذلك لأن هذه الثلاثيات تدور في دلالة (ضنك) التي تعرّف في (اللسان) بأنها: الضيق من كل شيء والضعف في الجسم والنفس والرأي والعقل.

نضيف إلى ما تقدم أنه كما تتعاقب الكاف في (ضنك) مع حروف أخرى مضافة إلى الجذر (ضن)، نجد في المصرية القديمة الجذر نفسه، وقد حلت الدال محل الضاد (إذ ليس في الهيروغليفية ضاد بحسب نقحرة[1] الأوربيين لها) فكانت (دن) – ومنها: **(دنح)** = قيّد، ربط، غلّ، كتف. وفي هذا معنى الضيق والتضييق. وكذلك **(د ن س)** = مضايق، مضن، شاق، منهك، ثقيل، ثقل. (معجم (بدج) صفحة 883 ومعجم (فولكنر) صفحة 315).

طود:

(الطود، الجبل. مشتق من (تود) وهي الأكمة). (صفحة 114).

التعليق:

نشير في هذا المقام إلى أن (توده) تعني في الفارسية كذلك: كثيب، بيدر. كما تعني: شعب[2]. والدلالة الأصلية تفيد الامتداد، ارتفاعًا كما في الأكمة والكثيب والبيدر، وعرضًا كما في الشعب، أي الناس، الجمهور (لاحظ أن (الجمهور) في

(1) النقحرة = النقل الحرفي، أي نقل حروف لغة ما إلى حروف لغة غيرها.

(2) كان حزب (توده) – أي: حزب الشعب – حركة شعبية معروفة جدًا في إيران أوائل خمسينيات هذا القرن، أيام محمد مصدق ومجابهته للسيطرة الأجنبية على بلاده.

العربية تعني أصلاً: كثيب الرمل) ولا يمتنع، بل يرجح، أن الفارسية (تود) و(توده) مأخوذة عن العربية. والدليل على ما نقول يكمن في أصالة الجذر الثنائي العربي (طو) وترابط دلالات ما ثلث منه على الامتداد:

طوأ. طاء في الأرض: ذهب. والطاءة: الإبعاد في المرعى.

طوح. المطوّح: الذي ذهب به في الأرض = أبعد.

طور. الطّوار: الطول.

طوط. الطّوط والطاط: الطويل.

طوق. الطاق: عقد البناء = مرتفع، ممتد.

طول. الطّول: نقيض القصر في الناس وغيرهم من الحيوان والموات.

طوي. طوى: بعد.

عبقري:

(العبقري، الكامل من كل شيء. قيل إنه منسوب إلى (عبقر) وهو موضع تزعم العرب أنه كثير الجن، حيث إنهم نسبوا إليه كل شيء تعجبوا من حذقه أو جودة صنعته (أقرب الموارد). قلت: وعندي أنه معرّب (آبكار) ومعناه: الرونق والعزة والكمال). (صفحة 114).

التعليق:

كلمة (آبكار) التي عرّبت عنده في صورة (عبقري) مكونة من مقطعين (آب + كار) أي (ماء + عمل) = رونق. وهذه الأخيرة من مادة (روق) العربية: راق، يروق، الماء – أي: صفا وخلص من الكدر. زيدت نونًا، كما يحدث كثيرًا للمبالغة، فكأن المقصود بـ (آبكار) حرفيًا: عمل ماء، أو: عمل الماء = عمل كالماء = رائق/ رونق. ثم تطورت الدلالة إلى ما قال من أمر العزة والكمال. ويقول (معجم الفارسية) إن

(آبكار) تعني: بائع الماء أو مقطّره، سقّاء، وبكسر الباء (آبكار) بمعنى: نطفة. ومن ذلك : (آبكاري) = معمل تقطير الخمر، ريّ.

ويدخل المقطع (آب) في تركيبات كثيرة تفيد المائية، وقد سبق بيان مكافئه العربي (أبب أباب). أما (كار) بمعنى (عمل) فهي في السنسكريتية في الجذر (كر) KR ومنها: Kar (عمل) وkartuvia (عمل، معمول) وkarman (عمل مقدّس) وkarma dosa (عمل آثم).. إلخ (Sanskrit Reader, p.140). وهي كذلك في اللغة البربرية في جذرها (كر) أيضًا.

في العربية (أكر). الأكار: الحرّاث، الزرّاع، وجمعه: أكرة، كأنه جمع (آكر) – وإن كان (اللسان) أرجعها إلى (أكر) بمعنى: حفر في الأرض، فإن هذا كله عمل.

فماذا يبقى من (آبكار) فارسيًا خالصًا يا ترى؟!

بيد أن هذا التأثيل ليس غايتنا هنا، بل نشير إلى أن (أدي شير) خلط ما بين دلالتين لكلمة (عبقري) متطورتين، وإن رجعتا إلى أصل بعيد مشترك. الدلالة الأولى أوردها (اللسان) فقال:

(العبقر: موضع تزعم العرب أنه من أرض الجن... ثم نسبوا كل شيء تعجبوا من حذقه أو جودة صنعته وقوته فقالوا: عبقري وهو واحد وجمع، والأنثى: عبقرية. يقال: ثياب عبقرية). وقال: (عبقر: موضع بالبادية كثير الجن... قال ابن الأثير: عبقر، قرية تسكنها الجن فيما زعموا، فكلما رأوا شيئًا فائقًا غريبًا مما يصعب عمله ويدق أو شيئًا عظيمًا في نفسه نسبوه إليه فقالوا: عبقري. ثم اتسع فيه حتى سمي به السيد والكبير).

وهذا، لا شك، من الأوهام، أو لنقل من التفسيرات الأسطورية، تأتي في مقام الخرافات العامية. أما عن الصلة بين (الجن) و(عبقر) (ومنها في لغتنا الحديثة: العبقرية، مصدر صناعي بمعنى: النبوغ والتفوق الذهني) فترجع إلى الفكرة القديمة القائلة بأن النبوغ مرتبط بعالم الغيب، عالم الجن الخفي الغريب المدهش. وهي الفكرة نفسها في الإنكليزية genius (نابغة/ نبوغ، ذكاء مفرط.

عبقري/ عبقرية. قارن اللاتينية genius = روح، عفريت، الفرنسية genie والإنكليزية Jinnee, genie من العربية: جنّ، جنّي.

أما الدلالة الثانية في العربية فهي كما جاء في (اللسان): البسط التي فيها الأصباغ والنقوش، عتاق الزرابي، البسط الموشاة، الطنافس الثخان. (قال ابن سيده: والعبقري والعباقري، ضرب من البسط، الواحدة: عبقرية. قال: وعبقر، قرية باليمن توشى بها الثياب والبسط، فثيابها أجود الثياب، فصارت مثلاً لكل منسوب إلى شيء رفيع، فكلما بالغوا في نعت شيء متناهٍ نسبوا إليه. وقيل: إنما ينسب إلى عبقر الذي هو موضع الجن، وقال أبو عبيد: ما وجدنا أحدًا يدري أين هذه البلاد ولا متى كانت... وقال: أصل العبقري صفة لكل ما بولغ في وصفه، وأصله أن عبقر بلد يوشى فيه البسط وغيرها، فنسب كل شيء جيد إلى (عبقر).) (اللسان: عبقر).

المسألة واضحة إذن. فعبقر اسم بلد معروف في اليمن كان مشهورًا بصناعة البسط الفاخرة الموشاة، بل بجودة الصنعة عمومًا، وتردد في الشعر العربي. قال امرؤ القيس:

كأن صليلَ المرِو حين تشدّه   صليلُ زيوفٍ ينتقدن بعبقرا

وقال ذو الرمة:

حتى كأن رياض القُفّ ألبسها   من وشي عبقرَ تجليل وتنجيد

وتنطق (عباقر)[1] كذلك. قال ابن عنمة:

أهلي بنجد ورحلي في بيوتكمُ   على عباقرَ من غورية العلم

وينسب إلى هذا البلد. قال زهير بن أبي سلمي:

بخيلٍ عليها جُنّة[2] عبقرية   جديرون يومًا أن ينالوا فيستعلوا

(1) ولهذا قرأ بعضهم (عباقري حسان) – نسبة إلى (عباقر). اللسان: عبقر.
(2) أي: غطاء – على ظهورها.

البلد الذي كان يصنع هذه البسط كان معروفًا، وكانت بسطًا فاخرة، فاكتفي بالنسبة إليه (عبقري) بمعنى: البساط، وهذا يشبه ما نعرفه من أمر (السقوطري) مثلاً، فإنها تعني السم، أو نوعًا من السم، لكن الأصل نسبة إلى جزيرة (سقوطرة) (سقطرة) في بحر العرب جنوبي عدن. ونقول (جاوي) ونعني به ضربًا من الطيب، وهو منسوب إلى (جاوة) في الجزر الأندونيسية. وقس على هذا: (قماري) (قمري) وهو من الطيب أيضًا نسبة إلى جزيرة (قمر) و(القمري) (طائر، منسوب إلى (قمر) كذلك)[1].

فهل يستغرب أن تأتي (عبقري) في القرآن الكريم بمعنى: بساط؟ إنها كلمة عربية تبدأ بحرف العين غير الموجود في الفارسية، وفيها حرف القاف العربي النادر في الفارسية، وإذا ما جاء في بعض مفرداتها كان أصله عربيًا. وما الحاجة إلى تعريب (آبكار) وقد رأينا معناها الأصلي الذي لا يتفق مع فكرة البساط؟

وقد يسأل القارئ: وما معنى (عبقر) اسم البلد هذه؟

والإجابة عن هذا السؤال تدخل في باب (أسماء الأعلام الجغرافية) وهو ليس موضع بحثنا الآن. غير أن ابن منظور يذكر تفسيرًا طريفًا لكلمة (عبقر) – بفتح الباء وضم القاف – عند تعليقه على قول مرّار بن منقذ العدوي:

هل عرفت الدار أم أنكرتها   بين تبراك فشسّي عبقر

أنه أراد (عبقر) فغيّر الصيغة. وجاء في المثل: (أبرد من عبقر). ويقال: (حبقر)، كأنهما كلمتان جعلتا كلمة واحدة (وهو ما يعرف باسم النحت). والعبّ اسم للبرد الذي ينزل من المزن، وهو حب الغمام، فالعين مبدلة من الحاء (قارن: عباب، حباب). والقرّ: البرد. وأنشد:

كأن فاها عبّ قرّ بارد   أو ريح مسك مسّه تنضاح رك

(1) قارن ما في الدارجة الليبية: (عنابي) (قدر من فخار مطلي الداخل) نسبة إلى (عنّابة) في الجزائر. (مالقي) (كأس للشراب كبيرة) نسبة إلى (مالقة) في الأندلس.

ويروي: كأن فاها عبقري بارد. والرّك: المطر الخفيف. وتنضاحه: ترششه. قال الأزهري: والحبقر والعبقر: البرد.

ومن يدري؟ لعل اسم البلد (عبقر) أصله (عب قر)، أي: حب البرد = البرد، حب الماء المتجمد ينزل مع المطر - ربما لأنه كان في منطقة باردة من بلاد اليمن - سهّلت إلى (عبقر) وجاءت أيضًا (عباقر)، تصنع البساط الجيد الذي ينسب إليها: عبقري.

غـــــرام :

(الغرام، الشرّ الدائم والهلاك والعذاب. لعله مشتق من (غرم) أي: الغضب) (صفحة 116).

التعليق :

في (معجم الفارسية): (غرم) - قهر، غضب. (غرمان): مغموم، غاضب. (غرميده): غاضب، محتد. (غرميدن): الغضب. وليس في هذا معنى الشر الدائم والهلاك والعذاب. فلو انتبه (أدي شير) إلى الإنكليزية grim (ومعناها: كالح، متجهم، عابس، بشع، مخيف) وقال إن هذه من تلك لربما كان أقرب إلى الصواب؛ إذ إن هذه المعاني تصلح لوصف العذاب ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ (سورة الفرقان، الآية 65) لكن العذاب لا يوصف بأنه هلاك[1] أو غضب كما هي معاني (غرم) الفارسية. صفة واحدة مما جاء في تعريفه للعربية (غرام) قد تنطبق على العذاب: شر دائم.

إن مادة (غرم) تفيد اللزوم أصلاً. ومن ذلك: الغرم، أي الدين، والغرامة: ما

---

(1) هذا قول أبي عبيدة - ولا يتفق، فإن الهلاك يفيد العدم الذي لا يفيده (الغرام) لكن أبا عبيدة قال إنه يعني (لزامًا) كذلك.

يلزم أداؤه وكذلك: المغرم والغرم. وفي القرآن الكريم ﴿وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (سورة التوبة، الآية 60) هم الذين لزمهم الدين. والغريم: الذي له الدّين والذي عليه الدّين جميعًا. والغارم: الذي يلتزم ما ضمنه وتكفل به. قال في (اللسان):

(والغرام: اللازم من العذاب والشر الدائم والبلاء، والحب والعشق... وفي حديث معاذ: ضربهم بذل مغرم أي لازم دائم. يقال: فلان مغرم بكذا أي لازم له مولع به... والعرب تقول: إن فلانًا لمغرم بالنساء إذا كان مولعًا بهن. وإني بك لمغرم، إذا لم يصبر عنه).

معنى (الغرام) أصلاً إذن هو اللزوم. وبذا تفهم كلمة (غرامًا) في قوله تعالى ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ على أساس أنه بلاء لازم، وليس غضبًا كما هو معنى (غرم) الفارسية.

فوم :

(الفوم، بمعنى الحنطة والحمص والخبز وسائر الحبوب التي تخبز - فارسيتها (فوم). وهي تطلق على الحنطة والشعير). (صفحة 122).

التعليق :

ذكر السيوطي (أن الفوم: الحنطة - بالعبرية) (المتوكلي، صفحة 127). وها هو (أدي شير) يقول إنها فارسية.

ولهذه الكلمة تاريخ مديد وفيها اختلافات وآراء كثيرة، أورد (اللسان) متباين الآراء عنها. وخلاصة ما ذكر أنها:

(1) الزرع أو الحنطة، وأزد الشراة يسمون السنبل فومًا.

(2) الحمص، لغة شامية.

(3) الخبز - لغة قديمة حسب قول الفراء.

(4) لغة في الثوم - على البدل عند ابن سيده.

وقد رفض ابن جني قول إن (الفوم) هو (الثوم) قال: والصواب أن الفوم:

الحنطة وما يختبز من الحبوب. وقال الزجاج: الفوم الحنطة، ويقال: الحبوب (لا اختلاف بين أهل اللغة أن الفوم الحنطة، وسائر الحبوب التي تختبز يلحقها اسم الفوم... ومن قال الفوم هنا الثوم فإن هذا لا يعرف ومحال أن يطلب القوم طعامًا لا برّ فيه، وهو أصل الغذاء، وهذا يقطع هذا القول).

وقرأ عبدالله بن مسعود (وثومها). قال اللحياني: هو الثوم والفوم للحنطة. قال أبو منصور الثعالبي: فإن قرأها ابن مسعود بالثاء فمعناه: الفوم، وهو الحنطة.

لكن الفرّاء قال: هي في قراءة عبدالله بن مسعود (وثومها) بالثاء - وكأنه أشبه مع ما يشاكله من العدس والبصل، والعرب تبدّل الفاء ثاء فيقولون: جدف وجدث للقبر، ووقع في غافور شرّ وغاثور شرّ.

ويرى (برغشتراسر) (التطور النحوي، صفحة 37) أن (الفوم) هو (الثوم) على أساس تبادل الفاء والثاء في اللغات العروبية (عنده: السامية). قال (والدليل على ذلك أن (الثوم) بالعبرية (شوم) وبالآرامية (توما) - بالشين والتاء الناشئتين عن الثاء. حقيقة الأمر في ذلك أنه في بعض لهجات العرب كانت الثاء تنطق فاء في كل الكلمات التي وقعت فيها).

ويذهب د. عبدالكريم الزبيدي في تعليقه على هذه الكلمة في (المتوكلي، صفحة 127- 128) إلى أن (الفوم) و(الثوم) بمعنى واحد، وهو ما يختبز من الحبوب، وليس معناه: الثوم المعروف.

وقد نكتفي بهذا العرض ونقول إن (الفوم) هو الحنطة أو ما يختبز من الحبوب، أو الخبز ذاته، كلمة عربية من (اللغة (العروبية) القديمة) وردت في العبرية بمعنى الحنطة، فهي ليست فارسية إذن. أو أنها تعني (الثوم) - البقلة المعروفة مبدلة ثاؤها فاء مثلما أبدلت شينًا في العبرية وتاء في الآرامية.

وأما قول الزجاج إنه (محال أن يطلب القوم طعامًا لا برّ فيه، وهو أصل الغذاء) فليس بحجة، إذ يبدو أن القوم (بني إسرائيل) تشوفوا إلى شيء من البقول التي اعتادوا أكلها في مصر قبل خروجهم منها فقالوا لموسى (عليه السلام): ﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ

طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ (سورة البقرة، الآية61). وهذه كلها من البقول، أو الخضراوات وليست من فصيلة الحنطة والشعير.

هنا نبدي رأيًا في كلمة (فوم) ليس باعتبارها حنطة أو شعيرًا ونحوهما، ولا باعتبارها مبدلة الفاء من الثاء في (ثوم) بل باعتبارها تعني: (الفول) – الذي يعرفه (اللسان) بأنه (حب كالحمص). وقد سبق أن عرّف (الفوم) بأنه (الحمّص) – لغة شامية. ويؤيد ما نراه اقتران الفوم بالعدس في الآية الكريمة، وهما والحمّص من فصيلة بقولية واحدة[1]. وما أيسر أن تتعاقب اللام والميم بين (فول) و(فوم)! كلا.. بل إن ما مرّ بهذه اللفظة من تقلبات عبر التاريخ يظهر لنا بجلاء أن (فوم) هي ذاتها (فول) التي نعرف.

البداية منذ القديم جدًا؛ ففي اللغة العروبية المصرية نجدها في صورة (ب و ر) pwr – بالباء المهموسة التي تقابل عادة الفاء في العربية وبالراء التي تحل محل اللام، إذ لا توجد اللام في الأبجدية (أو رموز الهجاء) الهيروغليفية. ويترجمها (بدج) (المعجم، صفحة 235) إلى الإنكليزية beans (فول) وpeas (بسلة/ بازلاء)[2]. ليس هذا فقط بل إنه يكافئها بالعبرية (بول) (لاحظ وجود الباء

---

(1) لا يزال الفول والعدس من الأطعمة الغالية في مصر حتى يومنا هذا. ويقول (قاموس الكتاب المقدس، صفحة 699) عن الفول: (من المزروعات المعهودة عند العبرانيين. وكان أحيانًا، ولا سيما أيام الجوع، يمزج مع غيره من الحبوب ويصنع منه خبز خشن) وجاء في سفر صموئيل الثاني (الأصحاح 17:28) أنه قدّم لداود: حنطة وشعير ودقيق وفريك وفول وعدس وحمص مشوي. وفي سفر حزقيال (4:9) أن من كلام الرب لحزقيال: وخذ أنت لنفسك قمحًا وشعيرًا وفولاً وعدسًا ودخنًا وكرسنة، وضعها في وعاء واحد واصنع لنفسك خبزًا.

(2) تعني (beans) : فول، لوبيا، فاصوليا. ثم يتم التخصيص:

– green beans (فاصوليا خضراء)، kidney beans (فاصوليا عريضة/ لوبيا) وhorse beans (فول عادي)... إلى آخره.

– كما تعني peas أصلاً: الحمّص بأنواعه ثم تعيّن: chick - peas (حمّص) و green - (فاصوليا خضراء) وsweet - peas (بسلة/ بازلاء).

المهموسة هنا بينما اندثرت في العربية، ووجود اللام)، كما يقارنها كذلك بالعربية (فول) بالذات.

هذا هو الأصل الأول العروبي العتيق، وبطريقة أو بأخرى نجدها في اليونانية مبدلة اللام وهي والميم من مخرج صوت واحد، ومغيّرة نطق الفاء من الضم إلى الفتح (فاب) (فابا faba). وهي في اللاتينية كذلك faba (ومنها الفرنسية (فيف fève) ويقرنها معجم اللاتينية الاشتقاقي (Ernout et Meillet, p. 208) بلغة الباسك baba وبالبربرية (باو) bau. وفاته أن يذكر أن البربرية (باو) (وبالتعريف: أباو) مفرد جمعه ((إ) باون) baun(!).

وتذكرنا الصيغة الأخيرة (صيغة الجمع في البربرية (إباون)) بالإنكليزية bean وهي صيغة إفراد تجمع بإضافة السين في آخرها (beans)، ويرجعها معجم الإنكليزية الاشتقاقي إلى: الإنكليزية القديمة béan والجرمانية bona والنوردية القديمة baun مبدلة الميم في (فوم) واللام في (فول) نوناً[1].

هكذا يتبين أن (فوم) هي ذاتها (فول) العربية الأصيلة في عروبتها، (المصرية (ب و ر) = بول = فول). وكانت (فوم) بمعنى (الحمص). دخلت اليونانية ثم اللاتينية ومنها ما في اللغات الأوربية الحديثة، وقد تقلب حالها إبدالاً ونطقاً. أما (فوم) بمعنى (الحنطة) في الفارسية فمن الواضح أنها العبرية ذاتها (فوم) بالمعنى نفسه.

الفيل :

(الفيل. قيل: معرّب عن الفارسي (بيل). وهو (فيلا) بالسريانية وelephas باليونانية والرومية وelephant بالفرنسية والإنكليزية والجرمانية وelefante بالإيطاليانية.. وعندي أن الكلمة آرامية الأصل، وهي مشتقة من (فل) أي: تلطخ وتلوث، فإنه من خواص الفيل المكث على شواطئ الأنهر وفي المستنقعات، وقبل أن

---

(1) في الألمانية الحديثة bohne. الإسبانية hoba (قارن العربية: حبّ). السويدية bona. أما في اليدّية (yeddish لغة يهود أوربا الشرقية) فهي fasolye = فاصوليا!

يشـرب الماء يكدّره، وكثيرًا مـا يوعبـه في خرطومه حتى يمتلئ فيـرمي به ما حوله) (صفحة 123).

التعليق :

من الغـريـب حقـًا أن يسلم (أدي شـيـر) بآراميـة الكلمـة، أي بعروبتهـا، مع شـدة حـرصـه على الـزعم بفـارسيـة الكثيـر من الألفـاظ العـربيـة. وطـريف جـدًا تفسيـره تسـميـة الفـيل فـيـلا من (فل) الآرامـيـة بمعنى (تلطخ وتلوث)! وقـد نـكـتـفي بهـذا (الاعتراف).. لكن مهلاً، فإن ثمة من رأى أن الكلمة لاتينية، ومنهم (برغشتراسـر) في (التطور النحوي، صفحة 228). بينمـا يذكـر د. مراد كامل في تعليقـه على كتـاب (اللغة العـربيـة كـائن حي، صـفـحـة 39) لجـرجي زيدان أنهـا سنسـكريتـيـة، ولم يورد المقـابل السنسكريتي، كمـا لم يأت على ذكره معجم اللاتينيـة المقـارن. ولعله يشير إلى مـا في السنسكريتية (pala) التي تعني الحماية في معجمها (Sanskrit Reader, p. 190) وفيها دلالة القـوة، كمـا هو شـأن الفـيل، أو bala بمعنـى: القـوة (صـفحة 200) التي تكافئـهـا بالعربية (بعل)[1].

(1) يقول جرجي زيدان عمـا يسميه (التغيير في الألفـاظ) ونعرفـه الآن باسم (تطور الدلالة) إن كلمـة (بعل) استعملها العرب للزوج (وهي تدل في الأصل على السيد أو الرب، ومنه (البعل) اسم أكبر آلهة الشعوب السامية، ومنها (هبل) كبير أصنام الكعبة. ويظهر من مراجعة أمهات اللغات الآرية أن هذا اللفظ انتقل منها إلى اللغات السامية قبل تفرق شعوبها، لأنه في السنسكريتية (بالي) = القـوة، وفي اللاتينيـة val - ere = قـوي.. أو لعل الآريين نقلوه عن السـاميين، أو كـان في اللغـة الأصلية قبل افتراق الآرايين عن الساميين) (اللغة العربية كائن حي، صفحة 53).

وقد كتب زيدان منذ ما يزيد عن المائة عام قبل أن تكتشف ألواح اللغـة العروبية الكنعـانية في رأس شمـرا وهي أقـدم من اللاتينيـة بنحو ألف عـام، وفيـهـا (البعل) بمعنـى الرب والسيـد. ومن الثابت أن هذه اللغـة العروبيـة لم تأخذ عن (الآريين) بل هم الذين أخذوا عنها وعن اللغة العروبية الأخـرى، الأقـدم بألفي عـام من الكنعـانيـة، أعني الأكادية، وفيـهـا bélu (= بعل) بـالمعنى نفسـه. ونذهب إلى أن اسم أحد أكبر آلهة اليونان وهو (أبولو) Apollo ليس إلا صورة من العروبية (بعل) التي صارت عند قريش (هبل). ولا بأس هنـا من الإشارة إلى الإنكليزية bull (ثور) وهو رمز القوة في الحضارات العروبية القديمة.

إن كـان الأمـر كـذلك فـإن التـسلسل المنطقي أن تكون العـروبيـة (الكنعـانيـة والأكادية والعربية أيضًا) (بعل) انتقلت إلى السنسكريتية (بالا) bala – بالباء المفردة – بمعنى القوة، وپالا) pala – بالباء المهموسة – بدلالة قريبة، وجاءت إلى الفارسية في صورة (بيل) – مهـموسـة البـاء – أطلقت على الحيـوان المعروف، وعـادت إلى العربية مبدلة باؤها المهموسة فاء.. فكانت: (فيل).

هذا هو التـأثيل السـهل الواضح. لكن معـجم اللاتينيـة الاشـتقـاقي يأبى إلا أن يعقد المسـألة قليلاً، وفي بعض الأحيان يعقدها كثيرًا، بتأثيل نتابعه فيه ونرجو ألا يجد القارئ معنا عسرًا.

يرجع هـذا المعـجم الفـرنسيـة elephant (= فـيل) – وطبـعًـا بقـيـة صـورها في اللغـات الأوربية – إلى اللاتينيـة elephantus وتعني الحيوان المعـروف كما تعني العاج (ivoire). ولا يندهش القـارئ إذا نقلنا عن المعـجم المذكور قوله إن الكلمـة مقـترضـة من اليونانيـة elephas أو elephans بمعنى (الحكيم) أو (العـالم) (هكذا). وهـي حـملت هذا المعنى في اللغات الرومانيـة إلى جانب إطلاقها على الحيوان الضخم (الفيل). أما في اللغات الجـرمانيـة فقد صـار معناها: الجـمل (!) وقـدم مختلف الصور لها في هذه اللغات ولا حاجة لنا بها في هذا المقام.

إننا نفـهم أن تعـني اليـونانيـة elephans/ elephas: الحكيـم – وأن تقـرن في الوقت نفسه بـالفيل ثم بـالجمل. ذلك لأن هـذين الحيـوانين مـضـربا المثل في الرزانة ومن ثمّ الحكمة، وهما مرتبطان في الأذهان؛ فإن كلا منهما ثقيل الحركة، صبور، وهما صفتا الرجل الحكيم. بيد أن المعجم ذاته يربط الكلمة اليونانية بكلمتين أخـريين لهـمـا في تاريخ الفكر تـاريخ وأي تاريخ. أولاهـمـا كلمـة abacus (لوحـة الحـسـاب، أو أداة الحسـاب والعدّ، مـعداد) وهـي من اليونانيـة abak(os)، ومن الثـابت، عندنا، أنها من الكنعـانيـة (أ ب ج) أبدلت الجـيم كـافًا وزيـدت السين للاسـمـيـة، في التـرتيب الأبجـدي للحـروف الهـجـائية (عندنا: أبجـد). ومن المعـروف أن اليـونان استـعـملوا الحروف الهجائية للحساب؛ كما استعملها غيرهم من الأمم، وهو ما نعـرفه باسم

(حساب الجمّل). أما الكلمة الثانية فهي elementum وتستعمل على الأخص في صيغة الجمع elementa بمعنى: المبادئ، العناصر، المعارف الأساسية، القواعد والأسس. كما تعني: حروف الهجاء، الألفباء.

لقد شغلت فكرة (العناصر) أو الأسس الأولى للوجود فلاسفة اليونان منذ بواكير التفكير الفلسفي عندهم، واقترح بعضهم أن أصل الوجود الأول هو الماء، وقال غيره إنه النار، وسواه رأى أنه الهواء، وقال آخر إنه التراب. ثم جمعت هذه في ما عرف بعدئذ باسم (العناصر الأربعة) (الماء والنار والهواء والتراب) باعتبارها أصل الوجود، وعرف كل منها في اليونانية باسم stoikheion الذي عرّب عند فلاسفة الإسلام باسم (الأسطقس) وجمع على (اسطقسّات) بمعنى: العنصر، أو: الجوهر، أو حتى: الركن الأساسي الذي يقوم عليه الوجود، في مقابل: العرض، الظاهر، وقوبلت كلمة stoikheion في اللاتينية بكلمة elementum، وأعيدت الأخيرة إلى elepantum (ذات الصلة بـelephas) ومعناها: (حرف العاج) lettre d'ivoire (Ernout et.Meillet, pp. 193-4)، فما هي الصلة بين الفيل، والعاج، والمعداد، والحساب، والحروف، والعناصر الأولى في الفلسفة اليونانية؟

لقد خبط معجم اللاتينية المذكور خبطًا شديدًا في الربط بين هذه كلها، واحتار في أصل اليونانية elephas التي عنت (الفيل) واشتقت منها elepantum التي أدت إلى elementum (العنصر). وذهب إلى جواز أن تكون الكلمة إتروسكية (نسبة إلى الإتروسكيين سكان إيطاليا قبل الرومان). وما كان أغناه عن هذا كله لو التفت إلى واحدة أو أكثر من اللغات العروبية ليجد مبتغاه.. ومبتغانا معًا.

إننا نرى أن اليونانية elepha(s) ليست إلا الكنعانية (أ ل ف). وهي من ناحية تعني (ثور)، كما تطلق على الحرف الأول من حروف الهجاء (العربية: ألف) من ناحية أخرى. وتفسير الأمر أن حرف الألف في القلم المسماري الذي كتبت به النصوص الكنعانية كان على صورة رأس ثور في بداية الكتابة التصويرية، كان ينطق في الأكادية (ألب) وفي الكنعانية (أ ل ف). ثم اكتفي بنطق الصوت الأول

من الكلمة وهو (أ) واستعملت صورة رأس الثور للرمز إلى هذا الصوت وحده دون بقية الكلمة، لكن اسم الصورة التي صارت حرفًا ظل كما هو (ألف) كما هو الحال في العربية، رغم أن رمز الألف فيها الآن بعيد كل البعد عن صورة رأس الثور. أما في اليونانية التي أخذت حروف الهجاء عن الكنعانيين، وتابعتها اللاتينية، فقد ظل حرف الألف فيها أقرب ما يكون إلى الأصل/ الصورة وإن بدا مقلوبًا A (= رأس ثور بقرنين) وينطق (ألفا) alpha وهو الآن أحد الرموز في العلوم الرياضية العليا والعلوم الفيزيقية وغيرهما كما هو حال حرف (الدلتا) (الدال) و((الكاما) (الجيم) و(الأوميكا) (O كبيرة).. إلخ. وهي حروف تستعمل في الحساب حتى يومنا هذا مثلما استعملت في القديم.

هكذا تتضح الصورة، فيما نظن. العروبية (ألف) (= ثور/ الحرف الأول من حروف الهجاء) نقلها اليونان بالدلالتين أنفسهما واستعملوها في طريقين؛ أحدهما هجائي رياضي حسابي فلسفي، والآخر بتسمية الحيوان (الفيل). أما الطريق الأول فكان لأن (الألف) أول الحروف يدل على العدد (1) كما يعني: المبدأ، الأساس، الأصل، العنصر (◁alpha(s)◁ stoikheion = elementu◁elepantum الألف). وأما الطريق الثاني فكان بإطلاق اسم حيوان على حيوان آخر يشبهه في صفة من الصفات. ولقد رأينا كيف أطلقت elephas في اللغات الجرمانية على (الجمل) مع التحريفات الصوتية طبعًا (في القوطية ulbandus, olbanta وفي الإنكليزية القديمة olfend مثلاً). وذلك لاشتراك الثور والجمل في صفة الضخامة. بل إن اللاتين أسموا الفيل أول ما رأوه Lucabos أي : (الثور الأبيض)، قبل أن يستعيروا اسمه الذي عرف به بعدئذ elephantus من اليونانية elephas.

هذه الكلمة الأخيرة حيّرت الباحثين الأوربيين في أصلها. ويعترف معجم اللاتينية الاشتقاقي (صفحة 190) بأنها (كلمة مستعارة) (ولم يقل إنها عروبية طبعًا!) ويحاول الربط بينها وبين اللاتينية ebur (عاج، سن الفيل) التي منها الفرنسية ivoire والإنكليزية ivory، في مقطعها الثاني pha(s) – ويقرر من جهة أنها ربما تعود إلى المصرية القديمة (أ ب) و (أ ب و)، القبطية (إبو) ebou. كما

يقرر من جهة أخرى أن مقطعها الأول (ele) - phaseel غامض!.

وقد تبيّن أن elepha(s) هذه ليست إلا (ألف) وهي من مقطع واحد وليس مقطعين، ولا حاجة إلى تكرار ما سبق. فما الرأي لو نظرنا في اللاتينية ebu-r – وهي أصل الفرنسية ivoire والإنكليزية ivory بمعنى (عاج)؟

المقرر أن اليونان والرومان عرفوا العاج (أو سن الفيل) قبل أن يعرفوا الفيل ذاته، فقد كان يأتيهم من الحبشة من طريق مصر، ومن شمالي إفريقية. والمرجح أن كلمة (أب) المصرية القديمة هي التي انتقلت مع مسماها إلى اليونان ثم إلى الرومان من بعد. والعاج مادة بيضاء، شديدة البياض، لامعة مشعة. ومن هنا عنت المصرية (أب): العاج، سن الفيل. كما عنت (أ ب و) (بإضافة واو الاسمية): الفيل. ومنها القبطية ebu و ebros (ومن الأخيرة اللاتينية ebur). لكن المعنى الأصلي يفيد البياض، الإشعاع، الصفاء – شأن العاج (معجم بدج، ص 4 –5). فلنقارن هنا بالكنعانية (إب): حجر كريم، لمّاع، صاف، مزهر (فريحة؛ ملاحم... صفحة 593). وفي العربية (أبب) الأباب: الماء والسراب. وفيهما دلالة الصفاء والبياض واللمعان. وهذا هو الأصل العروبي للفرنسية ivoire والإنكليزية ivory المتطورتين عن اللاتينية ebur عن القبطية ebro(s) عن المصرية القديمة (أب) = العربية (أبب).

ومع هذا الاستطراد فإن المشكلة لم تحل بعد ويظل السؤال قائمًا: من أين جاءت كلمة (الفيل) في العربية؟

قد نقبل تفسير (أدي شير) الطريف أنها من الجذر (فل) في الآرامية، ومنه في هذه اللغة (فيلا)، بمعنى التلطيخ والتلويث. غير أننا نرى الأمر أعمق من هذا؛ إذ عرفنا أن الأصل في تسمية الحيوان الضخم من الأكادية (ألب) (ثور) وليس غريبًا أن يدعى (الفيل) كذلك كما حدث في إطلاق التسمية نفسها على الثور في اللاتينية وعلى الجمل في الجرمانية.

وتبعًا لذلك نحسب أن التسمية انتقلت إلى اليونانية alpha(s) بزيادة سين الاسمية، ثم تطورت إلى elephano(s) بزيادة النون وتحريك اللام وأضيفت إليها التاء

المحركة فكانت elephantos . وهذه الزيادات والإضافات تقررها معاجم اللغات الأوربية. فهل وردت صيغة alphin(os) أو elephin(os) أو حتى elephintos بكسر الفاء بدلاً من فتحها؟

هذا جائز. ولنا مثل من كلمة قريبة هي في الإنكليزية dolphin و delphin من اليونانية delphin[1]، ويدعى أيضًا porpoise (خنزير البحر. حرفيًا: (سمكة الخنزير) - من اللاتينية porcus = خنزير + piscis = سمكة). فيكون معنى الـ (دلفين): فيل البحر، قياسًا على (سبع البحر) و(خنزير البحر).. إلخ.

والذي يهمنا من هذا كله النون المضافة في اليونانية إلى الأصل العروبي alpha (ألف) < alphino(s) =alphano(s). فهي تصبح حين تعرّب وتحذف سين الاسمية منها: (ألفين) (على صيغة (دلفين)). وما أسهل أن تبدل النون لامًا: (ألفيل) بإثبات الألف المهموزة في أول الكلمة، وهي الألف التي تحسب مع اللام أداة تعريف، موصولة: الفيل، معرفة. فإذا نكرت صارت: فيل. وقد تنوسي، أو ضاع، الأصل العربي البعيد (ألف) في أثناء ما جرى لها من تبدلات صوتية ودلالية بعد كل هذا التطواف.

قسورة :

(القسور: الأسد. والقسورة: العزيز والأسد والشجاع، والقيسري: الرجل القوي، كل ذلك معرب (كشورز) ومعناه: العظيم العزيز) (صفحة 126).

التعليق :

أخذ بهذا القول عدد من محدثي فقهاء اللغة العرب. غير أن نظرة خاطفة في معنى (قسر) وما يتصل بها تبين عن خطل هذا القول. في هذه المادة:

---

(1) في الفرنسية dauphin. وعرّبت (دلفين). في الدارجة الليبية (دنفير) وفي الدارجة المصرية (درفيل). ولنلاحظ التنويعات.

القسر: القهر على كره، والغلبة. والقسورة: العزيز يقتسر غيره أي يقهره. والقسور والقسورة: اسمان للأسد، وقيل: كل شديد قسورة. والقيسري: الشديد القوي الضخم المنيع.. إلخ.

فإذا نظرنا في الجذر الثنائي (قس) وجدنا معنى الشدة في ثلاثياته: قسب (وفي رباعيه: قسبر)، وقسح (وفي رباعيه: قسحب)، وقسد، وقسط، وقسقب (رباعي (قسق)) وقسن، وقسا. وهذا ما يثبت أصالة (قسر) في العربية. فمن أين لـ(أدي شير) أو لسواه القول بفارسية (قسورة)؟

في هذا المجال تبرز كلمة شهيرة في التاريخ الروماني ومنه في بقية اللغات، وهي التي عرفناها في العربية على شكل (قيصر) . وعند البحث عن أصل هذه الكلمة نلجأ إلى معجم اللاتينية الاشتقاقي فتقابلنا في صورة caesar ويقول عنها إنها (لقب مختلف في أصله، يربط اللاتين بينه وبين caesu (قطع) أو caesaries (شعر)) (Ernout et Meillet, p.84) . وهو يرى أن في رد اللقب إلى caesu توسعًا اشتقاقيًا عاميًا، دون شك، ويذهب إلى أن الأصل قد يكون من اللغة الإتروسكية aisar (= إله، رب). وليس إرجاع الأصل إلى caesaries (شعر، الغزير منه خصوصًا) بأفضل من سابقه.

يمكننا نحن مكافأة اللاتينية caesu (قطع) بالعربية (قص).

وهي تأتي caedo أيضًا، فقارن العربية (قد) أو (قط) = قطع. ومن هذا التأثيل العامي (الشعبي) جاءت فكرة القول بأن (يوليوس قيصر) - وهو أول من اتخذ لقب (قيصر) المساوي للقب (إمبراطور) في تاريخ الرومان - لقب كذلك لأن ولادته تعسرت فشق (قطع) بطن أمه لإخراجه. ونحن لا نزال نستعمل تعبير (عملية قيصرية) للدلالة على إخراج الوليد من بطن الأم حين تعسر الولادة. إننا في هذه الحالة نخرجه (قصًا) (أي قطعًا) أو (قسرًا) أي عنوة وقهرًا.

أما إرجاع الكلمة caesar إلى الإتروسكية aisar (إله، رب) فلعله جاء لتشبه (الإمبراطور) بالإله، أي تألهه، وهو ما فعله أباطرة الرومان من مثل أغسطس

ويوليوس وغيرهما. بيد أننا نقرن ما بين الإتروسكية (أيسر) aisar وكبير آلهة مصر القديمة (إزر) أو (إسر) (ويأتي: (إصر) كذلك، الذي عرفناه في صيغته اليونانية osiris (أوزيريس). ومعنى اسمه: القوي. عربيته: أزر.

وقال بعض الباحثين إن لقب (قيصر) caesar من اللاتينية caesaries (الشعر الطويل الكث chevelure, longue et abondante). وزعموا أن يوليوس لقب بهذا لأنه كان ذا شعر كث. ونلاحظ أن الشعر في البربرية يسمى: (أزّار) - ولا يبعد أن تكافئ العربية (غزر) بمعنى كثر ووفر.

كل هذه التفسيرات تقوم على الظن، وأصل الكلمة (مختلف فيه) كما رأينا. ولكنها ترادف (الإمبراطور) أي الحاكم المسيطر، وطبيعة هذا الحاكم، أو الصفة التي تسبغ عليه، تفيد عادة معنى القوة والشدة. ولذا فإننا لا نستغرب أن تكون اللاتينية caesar (قيصر - كما عرفناها) من الجذر العربي (قسر) ومنه: القاسر = القاهر، الشديد، الغالب. وهو ذاته الذي اشتقت منه (قسور)، و(قسورة) القرآنية.

قمطرير :

(القمطرير، من الأيام، الشديد المظلم. معرّب (خم تاريك)، ومعناه: قبة الظلام) (صفحة 128).

التعليق :

يدخل هذا القول في باب (تحريف الكلم عن مواضعه)؛ إذ ما معنى القول: إنا نخاف من ربنا يومًا عبوسًا قبة الظلام؟!

مادة (قمطر) ببساطة هي رباعي (قمط) التي تفيد الشد والجمع ومنها: القماط = الحبل الذي يقمط، أي يشد به، جسد الصبي بضم أعضائه إليه. وفي هذا دلالة الشدة الآتية من الشد.

في رباعي (قمط): قمطر - نقرأ:

اقمطرَّ عليه الشيء: تزاحم. واقمطر للشر: تهيأ، أي تجمع وتقبض له. اقمطرت عليه الحجارة: تراكمت وأظلت. والمقمطر: المجتمع. واقمطر يومنا: اشتد. ويوم مقمطرٌ وقماطر وقمطرير: مقبض ما بين العينين لشدته. وجاء في تفسير (قمطريرًا): أنه يعبس الوجه فيجمع ما بين العينين، وهذا شائع في اللغة (اللسان). وكل شيء جملته فقد قمطرته. والقمطر والقمطرة: ما تصان فيه الكتب، أي تجمع، والجمع قماطر.

فأين دلالة قبة الظلام) (خم تاريك) هنا؟

كـــأس :

الكأس، أي القدح. وهو بالفارسية (كاسه) وبالآرامية (كاسا) وبالبابلية (كوسا) و(كاسا) وبالعبرانية (كوس) وبالكردية (كاسك). أظن أن الكلمة سامية الأصل، مأخوذة من (كاسأا) أي: البدر. وسبب التسمية ظاهر. وأما (الكوز) فهو فارسي. فتكون الفارسية قد أخذت من اللغات السامية (كاسا) وهذه استعارت منها (الكوز) وهو أيضًا (كوزا) بالسريانية والبابلية. ويقرب (كاسا) السنسكريتي calaça واليونانية kùlix والرومية calix). (صفحة 131).

التعليق :

هذه جملة ملاحظات على ما يقوله (أدي شير):

1- هو يعترف بالأصل العروبي (عنده: السامي) للكلمة في البابلية، وبقية اللغات. ونضيف إليه أنه في الكنعانية (راس شمرا): (ك س) = قدح، كأس (فريحة؛ ملاحم.. صفحة 659).

2- أما أن تكون (كاسا) بمعنى (البدر) فلا ندري سببًا ظاهرًا لهذه التسمية - إلا على التشبيه.

3 – كلمة (كوز) الفارسية ليست إلا تحريفًا للعربية / العروبية (كأس) (كاسا كوسا كوزا كوز) فهي عربية كذلك، وليست فارسية، إذ هي (كوزا) في البابلية والسريانية – كما قرّر.

4 – أما ما في السنسكريتية cala واليونانية kulix واللاتينية (الرومية، عنده) ca-lix – ونضيف الفرنسية: calice – فإن معجم اللاتينية الاشتقاقي يقول ما نصه: (في الواقع قد تكون الكلمة ذات أصل هند – أوربي قديم هو kolu) (صفحة 87).

ونذهب إلى مكافأة هذا الجذر بالجذر العربي: قل، قلل – ومنه: القلة = الحبّ، الجرة، الكوز، والجمع: قلل وقلال.

لجّة :

(اللج، الجماعة الكثيرة ومعظم الماء، تعريب (لك) وهو الجيش **البالغ عدده مائة ألف نفر، ويطلق أيضًا على كل ما بلغ عدده مائة ألف**) (صفحة 141).

التعليق :

نتحف القارئ في البداية بهذه الطرفة؛ فقد جاء في (معجم الفارسية) لمحمد موسى هنداوي ما يلي:

(لك: مائة ألف. أبله. أحمق. هذيان. لغو. دخلت العامية بالمعنى الأخير).

هكذا. ولا يدري المرء كيف يناقش هذا اللغو فعلاً. فأن تكون (لغو) دخلت العامية (!) ليس إلا هذيانًا[1]. أليس كذلك؟ بيد أننا سنثبت، بعد قليل، أن الفارسية (لك) هي المأخوذة عن العربية وليس العكس. فمن أين نبدأ؟

لنأخذ مادة (لجج) التي منها (لجّة) و(لجّي).. وقد جاء فيها: التجّ الأمر: إذا عظم واختلط. والتج البحر: تلاطمت أمواجه. ومن هنا: لجّ البحر = الماء الكثير،

(1) وهو يضيف: (لكلكه = كلام لغو. هذيان. دخلت العامية) فتأمل!

ولجّة الماء معظمه، وخصّ به بعضهم معظم البحر. واللّجة: الجماعة الكثيرة، المختلطة - كالبحر.

فالأصل هو الاختلاط في كثير الشيء. قارن الجذر الثنائي (لج) تجد:

لجب. اللجب: الصوت المرتفع مع اختلاط. واللجب: اضطراب موج البحر. بحر ذو لجب: إذا سمع اضطراب أمواجه.

لجز. اللجز: اللزج - الطين اللزج: الطين المختلط.

لجن. لجن الورق: خبطه وخلطه بدقيق أو شعير فيعلف للإبل.

هذا هو الأصل في (اللج). وهو أصيل في عروبته كما ترى. فإذا نظرنا في الفارسية (لك) وجدناها تعني (مائة ألف) - جيشًا كانت أو غيره - وفيها معنى الكثرة المختلطة أو الاختلاط الكثير كما تعني: هذيان، لغو - وهو اختلاط الكلام. وتعني أيضًا: أبله، أحمق - وهو من يخلط في قوله وفعله نتيجة البله والحمق. فمن يا ترى أخذ عمن، وقد بان الأمر واتضح؟

فلنزد الأمر بيانًا...

في اللغة العروبية المصرية القديمة: (إأت. رك) ia-t r(é)k وتقرأ كذلك: (إأت. لك) iat l(e)k. وقد ترجمها (بدج) إلى الإنكليزية Island of Philae (جزيرة فيلة) في معجمه (صفحة 951). عربيتها: (آية[1] لك). ولا تكون الجزيرة إلا في الماء، قطعة من اليابسة ترتفع وسطه. وهذه الجزيرة كانت تقع في الطرف الجنوبي من الشلال الأول من نهر النيل، حيث تتدفق مياهه بغزارة واختلاط، فهو (لجّ) لا جدال. بذا فإن المصرية (إأت. لك) تكافئ العربية (آية لجّ) (أي: جزيرة الماء الكثير المختلط) بالضبط.

ليس هذا فحسب، بل إن هذه التسمية في شقها الثاني (لك) تسبق بأداة

---

(1) الآية، أصلها: أيّة - وهي العلامة والشخص، أي ما يشخص، حال الجزيرة في الماء نهرًا كان أو بحرًا.

التعريف في المصرية القديمة وهي حرف الباء المهموسة (P) فتكون (ب. لك) وفي القبطية، ابنة المصرية القديمة، نجدها (بلاك) (= الماء، اللّج) وهي التي صارت في العربية (بلاق) (بولاق)، اسم حي من أحياء القاهرة الآن كان في القديم مستنقع ماء كثير.

والرحلة لم تنته بعد!

في اللاتينية lacu(s) – والسين مزيدة: بحيرة، مستنقع، حفرة ماء. ثم: خزان مياه (صهريج)، حوض. ومن هذا كانت الإنكليزية lake والفرنسية lac (بحيرة) والإنكليزية lagoon والفرنسية lagun (سبخة) كما جاءت الأسكتلندية loch (وتنطق: لخّ) (صفحة 150).

أما عن معنى (حفرة الماء) في lacu(s) فقد تطورت إلى معنى (الحفرة) فقط، أي الفراغ والفجوة ومنها الإنكليزية lacuna وهي في اللاتينية كذلك، وفي اليونانية lakko (s). وأما عن معنى (الحوض) فقد صارت في الفارسية (لكن) بكاف، و(لكن) بالقاف المعقودة (= (طشت) الغسيل، وعاء غسيل الثياب) – بإضافة النون إلى (لك) (العربية: لج) نقلاً عن اللاتينية فيما يبدو، أو نقلاً عن اليونانية التي نجد في معجمها lekane بمعنى قدح كبير، حوض – من ناحية كما نجد lageno(s) بمعنى: دن، جرة، إناء، وعاء كبير لغلي الماء وحرف (g) في الكلمة اليونانية الأخيرة ينطق ما بين القاف المعقودة والغين والياء، كما ينطق ياء خالصة في الدارجة الليبية فكانت كلمة (ليان) (لكان) = (طست) الغسيل، إناء غسل الملابس، وتجمع في هذه اللهجة على: (لوابين).

وقد تأثر صاحب (اللسان) بالقول السائد أن (لكن) فارسية فقال في مادة (لقن): (واللقن: إعراب لكن، شبه طست من صُفّر) (أي من نحاس).

كما اتبع طوبيا العنيسي القول نفسه – وأضاف:

(لقن ولكن – الفارسية (لكن) وفي اليونانية lekan وفي الآرامية (لقنا). معناه: طست من نحاس، يغسل فيه) (تفسير الكلمات الدخيلة... صفحة 66 – 67). وهذا كله وهم كما تبين.

مـائـــدة :

(المائدة، الطعام والخوان عليه الطعام. قيل: المائدة مشتقة من (ماده) بمعنى: أعطاه، وهي فاعلة بمعنى مفعولة، لأن المالك مادها للناس أي أعطاهم إياها. وقيل: من (ماد، يميد) إذا تحرك (أقرب الموارد). أظنها معرّبة عن (ميده) وهو (خبز السميد) بالفارسية. وسميت به لأن صاحب البيت إذا أتاه ضيف يقدم له من خبز السميد على الخوان. وأطلقت أيضًا (ميده) بالفارسية على الخوان، والذي يخدم الجالسين على المائدة سموه (ميدنه)) (صفحة 148).

التعليق :

كلمة (ميده) الفارسية تعني - حسب قول (أدي شير): خبز السميذ. وفي (معجم الفارسية): دقيق جيد، خبز من دقيق جيد. و(ميده سالار): خبّاز. ولم يعجبه تفسير اشتقاق (مائدة) من (ماد) (أعطى) أو (ماد) (تحرّك) فظن أنها من (ميده) - الخبز - في الفارسية.

ونشاركه الرأي في أن اشتقاق (مائدة) من (ماد) بمعنى (تحرك) لا يؤدي الغاية. بيد أنه أغفل ما جاء في (اللسان) من دلالتين أخريين للجذر (ميد):

1 - ماد، بمعنى: مار، امتار، اشترى ميرة، أي طعامًا وزادًا يقدمه لأهله وضيوفه.

2 - ماد، بمعنى: دار. ولعل هذا هو الأصل في تسمية المائدة (التي تسمى (ميدة) 151 كذلك) مقارنة بالاسم المستعمل حتى اليوم: طبليّة - في الدارجة. وهي من مادة (طبل) التي تفيد الدوران، باعتبار المائدة مستديرة يتحلق حولها الطاعمون. وهذا ما نرجّحه استنادًا إلى ما يكافئها في اللاتينية tabula (الإنكليزية والفرنسية table - باختلاف النطق. الإيطالية tavola. في الدارجة العربية (طاولة)!). ومنها مشتقات كثيرة في اللاتينية واللغات الأوربية اكتسبت دلالات متطورة وترجع كلها إلى الأصل tabula الذي يقرر معجم اللاتينية الاشتقاقي أنه

مستعار (Ernout et Miellet, pi.673). ولن تكون هذه الاستعارة من لغة (واق الواق) طبعًا.. فهي حتمًا من العربية (طبل).

إن المائدة – حسب قول ابن منظور – هي الطعام نفسه (قارن: ماد = أعطى، زوّد) وتطلق على (الخوان) (فهي من (ماد) بمعنى: استدار).

هنا نتوقف قليلاً لنعرج بالقارئ إلى ما جاء في لغة هند – أوربية غير الفارسية لم ينتبه (أدي شير) إليها – أعني اللاتينية. فقد جاء في معجمها: mitto وجذرها (MT) ومنها mittere التي عنت حرفيًا كما قال المعجم المذكور: أرسل المائدة، وضع المائدة. وهذا ما يقابل التعبير العربي: مدّ السماط، ومن ذلك في الفرنسية mets = طعام (ملحقة بها سين الجمع، ربما لكثرته أو لتنوع مكوناته = أطعمة). ألا يمكن أن تكون (المائدة) في العربية من (مدّ) هذه؟

إن من (مدد) العربية: المدد، والإمداد، أي: الزاد والتزويد (لاحظ أن (الزاد) يعني: الطعام). أمدّه: زوّده. ومنها (المدّ) أي (الإرسال) التي نجدها في اللاتينية mitte - re – ومعناها: أرسل، بعث، مدّ. ومنها الفرنسية mettre (تطورت إلى: وضع، حط. والدلالة الأصلية: أرسل – كأنه أفلت من يده الشيء، أي أرسله، ووضعه).

ولا يغرنك وجود التاء في الجذر اللاتيني (MT) بدلاً من الدال في الجذر العربي (مدد). فإن (المت كالمد... ومت في السير: كمد، والمت: المدّ، مدّ الحبل وغيره. يقال: متّ ومطّ.. ومتّ الشيء: مدّه) (اللسان: متت).

وتعاقب التاء والدال والطاء هو الذي سمح بإبدال التاء سينًا في اللاتينية فكانت misi (جذرها ms) بالدلالة نفسها: الإرسال. ومنها الإنكليزية mission (بعثة، (إرسالية)) وmissile (صاروخ).. على سبيل المثال. كما أن منها mess (مائدة – صارت تطلق على مائدة الجنود في المعسكرات. وهي كلمة متداولة في اللهجة: (ميسّا)!).

ولن نثقل على القارئ بالمزيد من التفصيل، فإن باب المقارنات اللغوية واسع رحيب وبحر متلاطم الموج لا حدّ له.

والمهم معرفة أن ما زعمه (أدي شير) من فارسية (مائدة) باطل بكل المقاييس، فهي عربية صحيحة.. أخذتها اللغات الأخرى ونقلت، وليس من (ميده) بمعنى الخبز أو دقيق السميذ.

نكس :

(نكس، نكسه نكسًا، قلبه على رأسه وجعل أسفله أعلاه ومقدمه مؤخره. وهو فارسي الأصل (نكونسار) وهو تخفيف (نكوسار)، وهو مركب من (نكون) أي مقلوب ومعكوس، ومن (سار) أي رأس. أي: مقلوب الرأس) (صفحة 154).

التعليق :

صحيح أن في (معجم الفارسية): (نكوسار) بمعنى: السقوط رأسًا على عقب. ومعناها أيضًا: مشنوق. وفيها (نكون): منقلب. ومعناها كذلك: مدلى، معلق. أما (نكونسار) فمعناها: من يشنق نفسه. أي المنتحر شنقًا، مكوّنة من (نكون) (مدلى) + (سار) (رأس) = مدلى الرأس، معلق الرأس، وليس (مقلوب الرأس) كما قال (أدي شير).

والسؤال هو: ما الحاجة إلى أخذ العربية (نكس) عن (نكونسار) الفارسية وهي فيها أصيلة؟

ها هو الجذر الثنائي (نك) يثلث إلى ما يلي:

نكب. نكب: عدل ومال. نكب الإناء: أماله وكبّه.

نكت. نكته: ألقاه على رأسه. نكت به الأرض: اطرحه على رأسه.

نكث. النكث: النقض، إعادة الشيء إلى ما كان، إرجاعه إلى بدايته، وفي القرآن الكريم ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا ﴾ (سورة النحل، الآية 92).

نكص. النكوص: الرجوع إلى الخلف. وفي التنزيل العزيز ﴿فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ﴾ (سورة المؤمنون، الآية 66).

نكف. النكف: العدول. و الانتكاف: الميل. والاستنكاف: التقبّض.

نكل. نكل عن الشيء: نكص، أي ارتد.

نكي. نكى في العدو: هزمه، أي ردّه.

إن معاني: الميل والعودة والارتداد أي الانقلاب التي تجدها في هذه المواد هي ذاتها ما نجده في (نكس):

النكس: قلب الشيء على رأسه. ونكس رأسه أماله. والناكس: المطأطئ رأسه. نكس: قلب وردّ. والمنكس، من الخيل: الذي لا يسمو برأسه وهو أيضًا: المتأخر. والنّكس والنكس: العود في المرض - نكس المريض: عاودته العلة بعد النقه.

غير أن دلالة التأخر والتأخير التي نلمحها في (نكس) وأخواتها تجعلنا نقترح أن يكون الجذر الأصلي للكلمة الكاف والسين، وهما يكونان جذرًا ثنائيًا يؤدي عند تثليثه إلى الدلالة نفسها في مثل: كسأ. الأكساء: الأدبار. والكسء: المؤخر، الخلف. كسر. الكسر: أسفل شقة البيت. كسس، الكسس: قصور الحنك الأعلى وتقاعسه عن الحنك الأسفل. كسع. كسعه: إذا همزه من ورائه بكلام قبيح، وكسعه بكذا وكذا: إذا جعله تابعًا له.

كسل. كسل عن الشيء: تثاقل وتأخر. كسا. الكسي: مؤخر كل شيء.. إلخ.

ونلاحظ في العربية أن عددًا وفيرًا من المواد ذات الجذور الثلاثية حسب المعاجم إذا بدأت بالنون لا تبعد دلالتها بإسقاط هذه النون ليصبح الجذر ثنائيًا، ثم يثلث:

المادة الثلاثية		الجذر الثنائي	بإسقاط النون	
نبأ	(ارتفع)	بأ	بأي	(ارتفع)
نبح	(صوت)	بح	بحح	(صوت)
نبط	(شق)	بط	بطط	(شق)
نتل	(جذب)	تل	تلل	(جذب)
نجد	(الأرض الغليظة)	جد	جدد	(الأرض الغليظة)
نخز	(وجأ)	خز	خزز	(وجأ)
ندب	(صاح)	دب	دبب	(دبدب: صاح)
نزح	(انتقل)	زح	زوح	(نقل)
نشد	(غنى)	شد	شدا	(غنّى)
نقض	(فك)	قض	قضض	(فك)

وهذا مبحث طويل هذه مجرد أمثلة له. وهو ما يثبت ما ذهبنا إليه من ثنائية (نكس) في الحالتين؛ إما بمقارنتها مع ما يتبع النون والكاف، كما سبق القول، من ثلاثيات تدور في المعنى نفسه، أو بمقارنتها مع ما يماثلها بإسقاط النون المزيدة على الجذر الثنائي.

ونحسب، بعد هذا التفصيل، أن زعم (أدي شير) بتعريب (نكس) عن الفارسية (نكونسار) أو (نكوسار) لا دليل عليه، وهو زعم باطل من أساسه.

هــــاد :

(هاد، يهود، هودًا، رجع إلى الحق. مأخوذ من (هوده) وهو: الحق) (صفحة 158).

التعليق :

ليس حجة أن تكون (هوده) في الفارسية بمعنى (الحق) لتأخذها العربية، لسببين، أولهما أن في الفارسية ما لا يحصى من الكلم العربي حتى ليرى بعض الباحثين أن نصف هذه اللغة عربي، وفيها عدد كبير من مفردات اللغات العروبية كالبابلية والآرامية ونحوهما. وثانيهما أن (هاد) في العربية لا تعني (الحق) بذاته وإن عنت (الرجوع إليه).

جاء في مادة (هود) في (اللسان):

(الهود: التوبة. هاد، يهود هودًا وتهوّد: تاب ورجع إلى الحق، فهو هائد... وفي التنزيل ﴿إنا هدنا إليك﴾ أي تبنا إليك.. قال ابن سيده: عدّاه بإلى لأن فيه معنى (رجعنا)... ويهودا: اسم للقبيلة. وقال:

أولئك أولى من يهود بمدحة إذا أنت يومًا قلتها لم تؤنّب

وقيل: إنما اسم هذه القبيلة يهوذ، فعرب بقلب الذال دالاً. قال ابن سيده: ليس هذا بقوي.. والهود: اليهود، هادوا يهودون هودًا. وسميت اليهود اشتقاقًا من: هادوا، أي تابوا) (اللسان).

وقد يمكن القول إن (هود) هي ذاتها (عود) بتعاقب الهاء والعين. ومن (عود): عاد، يعود، بمعنى: رجع. أو الإشارة إلى دلالة (هود) الأخرى التي تفيد: الموادعة والمصالحة والممايلة أي (المهاودة) - كما في (الإسلام) المشتقة تسميته من مادة (سلم) وفيها معنى الطمأنينة والهدوء. ويرجح هذا الرأي ما نجده في الثنائي (هو) المشترك ما بين (هود) و(هون). الهون: التؤدة والرفق والسكينة والوقار. وكذلك (هوم). الهوم: النوم الخفيف. وفيه دلالة الهدوء والسكينة. وفي (هوت): الهُوت والهَوت: ما انخفض من الأرض واطمأن.

والواقع أن قول ابن سيده عن تعاقب الدال المهملة والذال المعجمة في (يهود) و(يهوذ) (ليس بقوي) غير سليم. فيهوذا - بالذال المعجمة - اسم شخص في العبرية يقول عنه (قاموس الكتاب المقدس، صفحة 1085) إن معناه (حمد) وهو رابع أبناء يعقوب من (ليئة)، ولد ما بين النهرين، وقد حصل على بركة يعقوب مع أنه أصغر من (رأوبين) و(شمعون) و(لاوي). وبعد رجوعه إلى كنعان انحدر إلى مصر مع بنيه الثلاثة وصار يهوذا رئيسًا للأسباط. وكان (سبط يهوذا) أبرز الأسباط، ويفوق غيره بكثرة عدده. ومن سبط يهوذا خرج داود، ومن داود خرج المسيح. وهذا السبط هو الذي أنشأ (مملكة يهوذا) في فلسطين، وبه سمي (اليهود) (المصدر نفسه، صفحة 1084 - 1087).

(يهوذا)، بذال معجمة، تأتي هكذا في (العهد القديم) باعتبارها مملكة. وفي تاريخ اليهود حادثة لايزالون يذكرونها تتعلق بأحد فراعنة الأسرة السادسة والعشرين في مصر، وهي أسرة ليبية تعرف بأسرة (صا) (صا الحجر، أو صان الحجر - الآن). في أواخر القرن السابع قبل الميلاد، ويحدد التاريخ بسنة 607 ق.م. كان (نخو الثاني) فرعونًا في (صا) وكان يوشيا بن آمون بن منسى حاكمًا على اليهود. وقد قرر (نخو) المضي إلى بلاد الرافدين ومقاتلة الآشوريين. يقول (العهد القديم).

(صعد نخو ملك مصر إلى كركميش ليحارب عند الفرات فخرج يوشيا للقائه. فأرسل إليه رسلاً يقول: ما لي ولك يا ملك يهوذا؟ لست عليك أنت اليوم ولكن على بيت حربي، والله أمر بإسراعي، فكفّ عن الله الذي معي فلا يهلكك. ولم يحوّل يوشيا وجهه عنه بل تنكر لمقاتلته ولم يسمع لكلام نخو من فم الله، بل جاء ليحارب في بقعة مجدو. وأصاب الرماة الملك يوشيا.. فمات ودفن في قبور آبائه.. وأخذ شعب الأرض يوآحاز بن يوشيا وملكوه عوضًا عن أبيه في أورشليم.. وعزله ملك مصر في أورشليم وغرّم الأرض بمائة وزنة من الفضة وبوزنة من الذهب. وملّك ملك مصر ألياقيم أخاه على يهوذا وأورشليم وغير اسمه إلى يهوياقيم. وأما يوآحاز فأخذه نخو وأتى به إلى مصر) (أخبار الملوك الثاني، الأصحاحان 35-36).

هذه الحادثة مسجلة في الآثار المصرية القديمة في نقش خلّفه الفرعون نخو يوثّق فيه اعتقاله يوآحاز بن يوشيا الذي خلعه بعد قتل أبيه ويذكر (ي وده. م (ع) لك) أي: ملك يهوذا، أو: ملك اليهود. ونلاحظ أن الدال هنا مهملة، مما يوضح تعاقبها مع الذال المعجمة. (انظر: غطاس عبدالملك الخشبة؛ رحلة بني إسرائيل إلى مصر الفرعونية والخروج، صفحة 170 – 171، وكذلك: أحمد نجيب؛ الأثر الجليل لقدماء وادي النيل، صفحة 151).

ومن طريق هذا التعاقب نجد في العربية اسم (هود) وهو النبي المرسل إلى (عاد) الذين يدعون كذلك (قوم هود) – وهو اسم بالغ القدم، يتفق في دلالته مع ما سبق، باعتباره نبيًا مرسلاً.

في هذا المقام لا يفوتنا الإشارة إلى مادة أخرى تشارك مادة (هود) في الجذر الثنائي (هد).. أعني: هدي – وفيها تفصيل كبير خلاصته أنه يفيد: الطريق المستقيم، طريق الحق، وضد الضلال. ويرتبط الجذر (هدي) بالطريق كثيرًا في القرآن الكريم: ﴿ وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ﴾ (إبراهيم: 12) ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (الأنعام: 161). ﴿ شَاكِراً لأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (النحل:121). ﴿ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ (غافر:29). ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (الشورى: 52). ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ ﴾ (المائدة: 16) ﴿ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴾ (النساء:168). ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (الفاتحة:6).. إلخ.

وفي (اللسان):

(والطريق يسمى: هدى.. وفلان حسن الهدي والهدية، أي: الطريقة والسيرة.. وهدى هدي فلان أي: سار سيرته.. وفي حديث عبدالله بن مسعود: إن أحسن الهدي هدي محمد، أي: أحسن الطريق).

فالمعنى الأصلي لكلمة (هدى/ هدي) هو الطريق، السبيل، الصراط، المؤدي إلى الغاية مقابلة للضلال، وهو فقدان الطريق. وهذا ما نجده في اليونانية

hodo(s) = طريق. ومنها، على سبيل المثال، الإنكليزية method (منهج) مكونة من meta اليونانية (بعد، مع) + hodo(s) (طريق، هدى). حرفيًا: مع الهدى = مع الطريق، بصراط = منهج. لقد فات الأب السيد (أدي شير) ما في اليونانية، ولعله كان سيقول إن (هدى) العربية مأخوذة عن.. اليونانية! و﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾ (القصص: 56) ﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (البقرة: 258).

الآيات الكريمة التي وردت فيها المفردات موضع المناقشة والتحليل في هذا البحث

(1)

إبريق : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ﴾ الواقعة : 18.

إبليس : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴾ البقرة : 34.

وقد ورد اسم إبليس إلى جانب هذه الآية عشر مرات أخرى .

استبرق : ﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ الكهف : 31.

وذكرت ثلاث مرات أخرى في غير هذه الآية .

أسطورة : (وردت في صيغة الجمع (أساطير) تسع مرات منها :

﴿ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ الأنعام : 25.

الإنجيل : وردت اثنتي عشر مرة ، منها :

﴿ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ آل عمران : 3.

بِيَـــع : ﴿ لَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ ﴾ الحج : 40.

تنُّــور : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ ﴾ هود : 40.

ووردت في (المؤمنون : 37).

جُناح : ﴿ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ البقرة : 158.

وردت في أربع وعشرين آية أخرى .

درهم : جاءت بصيغة الجمع «دراهم» :

﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ يوسف : 20.

الدِّين : ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ الفاتحة : 4.

ذكرت 62 مرة معرفة وخمس مرات نكرة و 12 مرة مضافة .

دينار : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً ﴾ .

آل عمران : 75.

رزق : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ ﴾ البقرة : 60 .

وردت بصيغ شيء 123 مرة .

الرقيم : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً ﴾ الكهف : 9.

زنجبيل : ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً ﴾ الإنسان : 17 .

زوج : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ الشعراء : 7 .

وردت 81 مرة في صيغتي الإضافة والفعل .

سِجِّيل : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴾ هود : 82 .

ووردت مرتين أخريين.

سِجِّين : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ۝٧ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴾ المطففين : 7 - 8 .

سراج : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُّنِيراً ﴾ الفرقان : 61

وجاءت ثلاث مرات أخرى في غير هذه الآية .

سرادق : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ الكهف : 29 .

سريًا : ﴿ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً ﴾ مريم : 24 .

سندس : ﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ الكهف : 31 .

ووردت كذلك مرتين في آيتين أخريين.

الصراط : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ الفاتحة : 6 .

جاءت (الصراط) ثمان وثلاثين مرة ، و(صراطًا) خمس مرات و(صراطك) مرة واحدة ، وكذلك (صراطي) .

فردوس : ﴿ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً ﴾ الكهف : 107

﴿ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ المؤمنون : 11.

فَصُرْهُنَّ : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾ البقرة: 260.

قرطاس : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ ﴾ الأنعام : 7.

﴿ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾ الأنعام : 91.

القسط : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ آل عمران: 18

وردت ستًا وعشرين مرة باشتقاقات شتى .

القسطاس : ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ الإسراء : 35.

انظر كذلك : الشعراء : 182

قصر : ﴿ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ الحج : 45.

ووردت بالجمع (قصور) في : الأعراف: 47 ، الفرقان: 10.

قلم : ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ العلق : 4.

جاءت في (سورة القلم) مرة أخرى ، وبالجمع (أقلام) في سورتي (لقمان) و(آل عمران) .

قنطار : ﴿ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ﴾ النساء : 20.

وبصيغة الجمع : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ﴾ آل عمران : 14.

كافور : ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ الإنسان : 5.

كنز : ﴿ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ﴾ هود : 12.

وردت ست مرات بمختلف الصيغ

مجوس : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ الحج : 17.

مرجان : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ الرحمن : 22.

﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ الرحمن : 58.

مسك : ﴿ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ المطففين : 26.

مقاليد : ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ الزمر : 63.

﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ الشورى 12.

الميزان : ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ﴾ الأنعام : 152.

وردت ومشتقاتها ثلاثًا وعشرين مرة .

الياقوت : ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ الرحمن : 58.

(2)

ابـد : ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ البقرة : 95.

ذكرت 28 مرة .

إبـل : ﴿ أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ الغاشية : 17.

الأريكة : وردت بصيغة الجميع (الأرائك) خمس مرات ، منها :

﴿ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ ﴾ الكهف : 31.

أسوة : وردت ثلاث مرات ، منها :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ الأحزاب : 21.

أمـد : ﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ الحديد : 16.

ووردت (أمدًا) ثلاث مرات .

بخس : وردت بصيغ منوعة سبع مرات ، منها :

﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ يوسف : 20.

برزخ : ﴿ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ المؤمنون : 100.

﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ الرحمن : 20.

برهان : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ النساء: 174.

وردت ثلاث مرات، كما جاءت أربع مرات مضافة ومرة مثناة (برهانان) .

بهيمة : جاءت ثلاث مرات ، منها :

﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ ﴾ المائدة 1 .

الباب : ﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ البقرة : 58.

وردت مفردة (باب) 12 مرة وجمعًا (أبواب) 15 مرة .

تباب : ﴿ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾ غافر : 37.

جوف : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ الأحزاب : 4.

خُيِّل : ﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ طه : 66.

الدلو : ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ ﴾ يوسف : 19.

الدمار : جاءت في صيغة الفعل 8 مرات و(تدميرًا) مرتين ، منهما :

﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ الإسراء: 16.

زخرف : ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ ﴾ الأنعام : 112.

﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ ﴾ الإسراء : 93.

زوابي : ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ الغاشية : 16 .

سخط : ﴿ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ آل عمران : 162.

وجاءت ثلاث مرات في صيغة الفعل .

سراب : ﴿ أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً ﴾ النور : 39.

سرابيل : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ﴾ النحل : 81.

﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾ إبراهيم : 50.

سرمد : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا ﴾ القصص : 71.

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا ﴾ القصص : 72.

شأن : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ ﴾ يونس : 61.

وردت (شأن) ثلاث مرات و(شأنهم) مرة واحدة .

شرب : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ﴾ البقرة: 249.

جاءت مشتقات (شرب) في غير هذه الآية 38 مرة .

شطء : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ﴾ الفتح : 29.

الشفع : ﴿ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ③ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ الفجر : 3.

شهيّ : لم ترد في الكتاب العزيز (شهيّ) وإن جاءت مشتقات مادة (شهيّ) : اشتهت، تشتهي، تشتهيه، يشتهون، شهوة، الشهوات. ومنها :

﴿ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴾ الأنبياء : 102.

﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ ﴾ فصلت : 31.

﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ ﴾ الزخرف : 71.

﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ النحل : 57.

﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ﴾ الأعراف : 81 .

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ﴾ آل عمران : 14.

شواظ : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنتَصِرَانِ ﴾ الرحمن : 35.

شوكة : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ الأنفال : 7.

شيء : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ البقرة : 20.

وردت (شيء) مائتين وتسعًا وسبعين مرة ، وفي صيغة الجمع (أشياء) ثلاث مرات.

تصدية : ﴿ وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾ الأنفال : 35.

صنم : وردت بالجمع (أصنام) خمس مرات ، منها :

﴿ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ﴾ الأعراف : 138.

صهر : أ – صَهَرَ : ﴿ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴾ الحج : 20.

ب – صِهْر : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ الفرقان: 54.

الصيف : ﴿ لإِيلافِ قُرَيْشٍ ① إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴾ قريش : 2.

ضنك : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ طه : 124.

طَوْد : ﴿ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ الشعراء : 63.

عبقري : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ الرحمن : 76.

غرام : ﴿ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ الفرقان : 65.

فوم: ﴿ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا ﴾ البقرة: 61.

الفيل : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ الفيل : 1.

قسورة : ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۞ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ المدثر : 51.

قمطرير: ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ الإنسان : 10.

كأس : وردت ست مرات ، منها :

﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ الصافات : 45.

لُجَّة : ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴾ النمل : 44.

مائدة : ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ المائدة : 112.

﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ المائدة : 114.

نكس : ﴿ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ ﴾ الأنبياء : 65.

﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ﴾ يس : 68.

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ ﴾ السجدة : 12.

هادَ : وردت (هادوا) منسوبة إلى الجمع المذكر عشر مرات ، منها :

﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾ النساء : 46.

والمقصود هنا اليهود . وأما (الهدى) بمعنى اتباع الحق ، ضد الضلال ، فقد تكرر ومشتقاته كثيرًا جدًا ، ومنها :

﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ الأعراف : 159.

أهم مراجع البحث

(1) القرآن الكريم .

(2) ابن بطوطة ؛ **الرحلة** - دار التراث ، بيروت 1968 .

(3) ابن منظور ، محمد بن مكرم ؛ **لسان العرب المحيط** ، دار (لسان العرب) - بيروت ، بدون تاريخ .

(4) آدي شير ؛ **الألفاظ الفارسية المعربة** - دار العرب ، القاهرة 1988 .

(5) بدر ، محمد متولي ؛ **اللغة النوبية** - دار مصر للطباعة - القاهرة 1955 .

(6) برغشتراسر. ج؛ **التطور النحوي للغة العربية** - مكتبة الخانجي - القاهرة 1982.

(7) الثعالبي ، أبو منصور ؛ **فقه اللغة** - مكتبة الحياة ، بيروت ، دون تاريخ .

(8) حجازي، محمود فهمي؛ **علم اللغة العربية** - وكالة المطبوعات، الكويت 1973.

(9) خليل ، حلمي ؛ **المولد في العربية** - دار النهضة العربية - بيروت 1985 .

(10) خياط ، يوسف ؛ **معجم المصطلحات العلمية والفنية** - ملحق بطبعة (لسان العرب) - بيروت ، دون تاريخ .

(11) السامرائي، إبراهيم؛ **التطور اللغوي التاريخي** - دار الأندلس - بيروت 1981.

(12) السامرائي ، إبراهيم ؛ **فقه اللغة المقارن** - دار العلم للملايين - بيروت 1983.

(13) سليمان ، عامر ؛ **اللغة الأكدية** - مطبوعات جامعة الموصل - العراق .

(14) السيوطي ، جلال الدين ؛ **المتوكلي** - منشورات جامعة سبها - ليبيا .

(15) شرف الدين ، أحمد حسين ؛ **لهجات اليمن قديمًا وحديثًا** - مطبعة الجبلاوي. القاهرة 1970 .

(16) شفيق، محمد؛ **المعجم العربي الأمازيغي** - أكاديمية المملكة المغربية. الرباط 1985.

(17) الصالح، صبحي؛ **دراسات في فقه اللغة** - دار العلم للملايين. بيروت 1980.

(18) صالح ، عبد العزيز ؛ **حضارة مصر القديمة وآثارها** - الجهاز المركزي للكتب الجامعية . القاهرة 1980 .

(19) ظاظا ، حسين ؛ **كلام العرب** - دار المعارف . القاهرة 1970 .

(20) عبد التواب ، رمضان ؛ **نصوص في فقه اللغة** - مكتبة الخانجي . القاهرة . بدون تاريخ .

(21) العنيسي ، طوبيا ؛ **تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية** - دار العرب ، القاهرة 1988 .

(22) فريحة، أنيس؛ **ملاحم وأساطير من أوغاريت** - الجامعة الأمريكية. بيروت 1966.

(23) ولفنسون . أ . ؛ **تاريخ اللغات الساميّة** - لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة 1929 .

(24) اليسوعي ، رفائيل نخلة ؛ **غرائب اللغة العربية** - المطبعة الكاثوليكية . بيروت 1962.

(1) Arnolt, M.; Aconcise Dictionary of the Assyrian Language, 1905 .

(2) Biella, J.C.; Dictionary of Old South Arabic, Harvard, 1982.

(3) Budge, E.A.W. ; An Egyptian Hieroglyphic Dictionary, New York, 1978 .

(4) Dicks, Brian; The Ancient Persians, David and Charles, London, 1979.

(5) Ernot et Meillet ; Déctionnaire etimologiqu de la langue latine, paris, 1985.

(6) Shaker, S. ; Encyclopedie Berbere, EDISUP, Paris, 1984.

(7) Weir, C.J.M. ; A Lexicon of Accadian Prayers, Oxford 1934 .

فهرس الكتاب

الإهداء 5
مقدمة 7
(1) أشهر ما زعمت عجمته من ألفاظ قرآنية، نسبت إلى الفارسية أو الرومية (= اليونانية، اللاتينية) وبيان عروبتها. 35
إبريق 37
إبليس 40
استبرق 40
أسطورة 43
الإنجيل 43
بيع 48
تنّور 49
جناح 51
درهم 53
الدّين 55
دينار 57
رزق 61
الرقيم 62
زنجبيل 62
زوج 67
سجّيل 68
سجّين 69

سراج	71
سرادق	72
سَرِيًّا	75
سندس	75
الصراط	77
فردوس	78
فَصُرْهُنَّ	83
قرطاس	85
القسط	86
القسطاس	87
قصر	87
قلم	89
قنطار	90
كافور	91
كنز	94
مجوس	95
مرجان	101
مسك	103
مقاليد	107
الميزان	110
ياقوت	110
(2) مفردات قرآنية في كتاب «الألفاظ الفارسية المعرّبة» لـ«أدي شير» ووجه الصواب فيها	113
مقدمة صغيرة	115
أبد	120
إبل	122

أبل 124
بـلـل 124
بـول 124
ويـل 124
الأريكة 125
أســـوة 126
أمــد 126
بـخس 127
بـرزخ 128
بـرهـان 130
بهيمـة 131
البـــاب 132
تبـاب 133
جـوف 135
خيّل 136
الدلـو 138
الدمــار 140
زخرف 141
زرابـي 142
سـخط 145
سـراب 147
سـرابيل 148
سـرمـد 152
شــأن 153
شـرب 154
شطء 156

الشفع 157
شـهي 158
شـواظ 160
شوكة 160
شـيء 161
صدي (تصدية) 163
صـنم 164
صـهـر 166
الصيف 168
ضـنـك 170
طود 171
عبقري 172
غـرام 176
فـوم 177
الفيل 180
قـسورة 186
قـمطرير 188
كأس 189
لجّـة 190
مائدة 193
نـكس 195
هـاد 197
الآيات الكريمة التي وردت فيها المفردات موضع المناقشة والتحليل في هذا البحث 202
مراجع البحث 210

صدر للمؤلف

* **النزعة العقلية في تفكير المعتزلة** : دراسة في قضايا العقل والحرية عند أهل العدل والتوحيد . (ط1، دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1966)، (ط2، المنشأة العامة للنشر، طرابلس، 1975).
* **الجبائيان .. أبو علي وأبو هاشم** : بحث في مواطن القوة والضعف عند المعتزلة في قمة ازدهارهم وبداية انهيارهم . (دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1968).
* **أحمد زروق والزروقية** : دراسة عن أحد أعلام التصوف الإسلامي في شمال أفريقيا. حياته وعصره ومذهبه وطريقته. (ط1، دار مكتبة الفكر ، طرابلس، 1975)، (ط2، المنشأة العامة للنشر، طرابلس، 1980). (ط3، المدار الإسلامي، بيروت 2003).
* **الكناش** : صور من ذكريات الحياة الأولى لأحمد زروق .. بقلمه . مع مقدمة وتحقيق . (المنشأة العامة للنشر، طرابلس، 1980).
* **كتاب الإعانة – لأحمد زروق** : تحقيق وتعليق . (الدار العربية للكتاب، طرابلس – تونس 1979).
* **نظرة الغرب إلى الإسلام في القرون الوسطى** : ترجمة كتاب (وليام سذرن) : (W. Southern, Western Views of Islam in the Middle Ages) مع التعليق عليه ، ومقدمة ، بالاشتراك مع د . صلاح الدين حسن. (ط1، دار مكتبة الفكر، طرابلس)، (ط2، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2002) .
* **حديث الأحاديث** : مناقشة صريحة لآراء وأفكار الشيخ محمد متولي الشعراوي . (الدار العربية للكتاب، طرابلس – تونس، 1978).
* **نصوص ليبية** : ترجمة لكتابات مشاهير المؤرخين والجغرافيين اليونان واللاتين عن ليبيا القديمة مع مقدمات وتعليقات وشروح . (ط1، دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1968)، (ط2، دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1975).

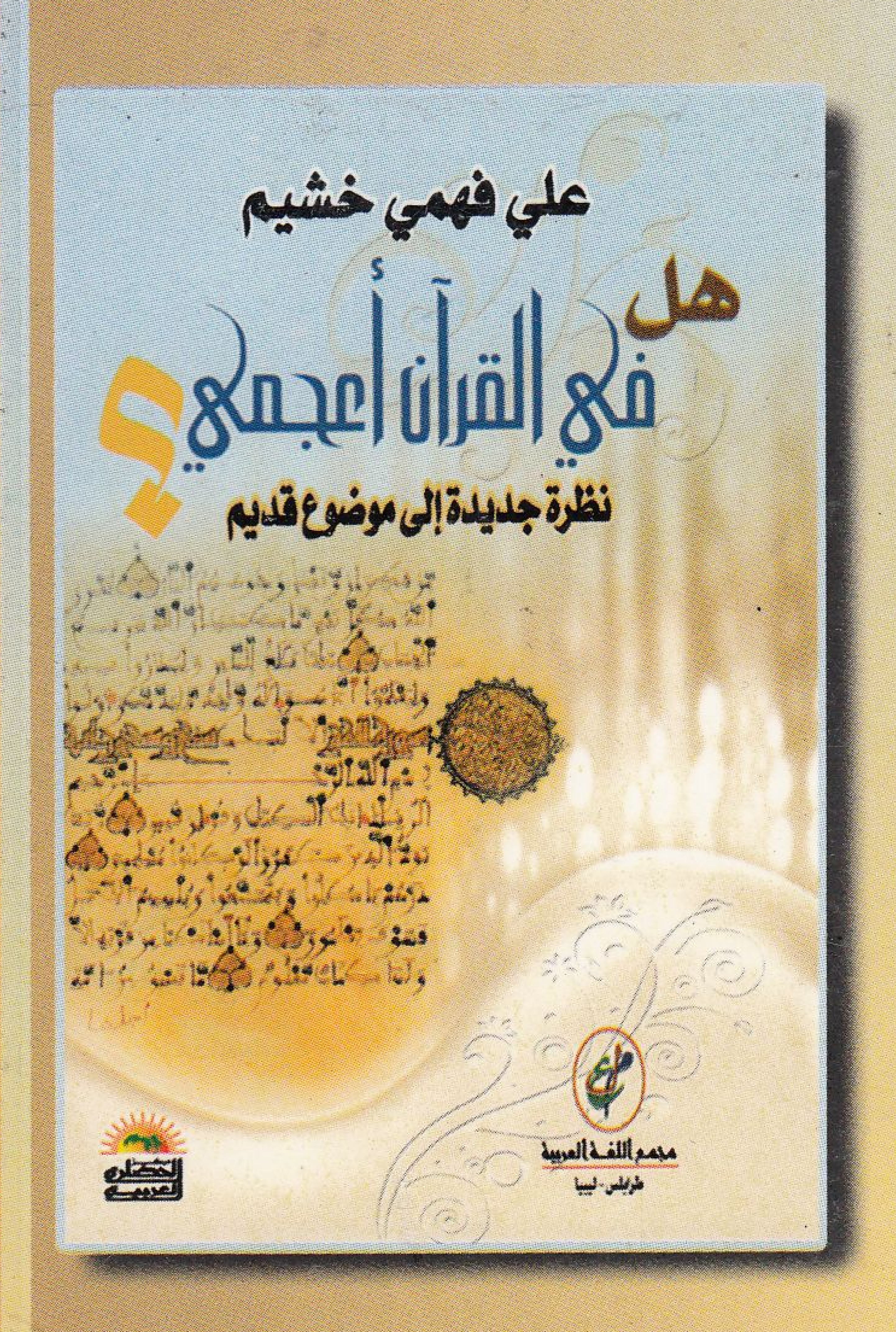
* **قراءات ليبية** : مقالات مركزة عن الحياة والناس والأرض والتاريخ والأسطورة في ليبيا حتى الفتح الإسلامي . (دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1969).
* **الحاجية – من ثلاث رحلات في البلاد الليبية**. رحلات الناصري والمنالي والفاسي في ليبيا محققة ومشروحة. (دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1974).
* **دفاع صبراتة** ***Apologia*** : النص الكامل لدفاع (أبوليوس المداوري) في محاكمته بمدينة صبراتة مع مقدمة تحليلية وتعليقات. (المنشأة العامة للنشر، طرابلس، 1975).
* **الأزاهير** ***Florides*** : نماذج من كتابات وخطب (أبوليوس المداوري) (المنشأة العامة للنشر، طرابلس، 1979).
* **تحولات الجحش الذهبي** : (رواية أبوليوس المداوري الشهيرة) Metamorphoses (مترجمة إلى العربية مع مقدمة تحليلية) . (ط1، المنشأة العامة للنشر، 1980، طرابلس)، (ط2، المنشأة العامة للنشر، طرابلس، 1984)، (ط3، مركز الحضارة العربية، 1988)، (ط4، مركز الحضارة العربية، 2002).
* **حسناء قورينا** : مسرحية (بلاوتوس) Plautus المعروفة باسم Rudens . (دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1967).
* **حسان** : مسرحية (چيمس فلكر) J. flecker. Hassan . (المنشأة العامة للنشر، طرابلس، 1977).
* **الحركة والسكون** : مجموعة مقالات وبحوث نقدية في مختلف الموضوعات التي اهتم بها الكاتب.. (ط١، دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1973)، (ط٢، الدار الجماهيرية، طرابلس، 2000).
* **أيام الشوق للكلمة** : مقالات وبحوث ودراسات . (المنشأة العامة للنشر 1977 طرابلس).
* **مر السحاب** : مقالات قصيرة في السياسة والأدب والاجتماع . (المنشأة العامة للنشر، طرابلس، 1984).
* **بحثا عن فرعون العربي** : دراسات وبحوث في اللغة والتاريخ العربي والليبي – بنظرة جديدة للتراث الحضاري . (ط1، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1985) ، (ط2، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001).

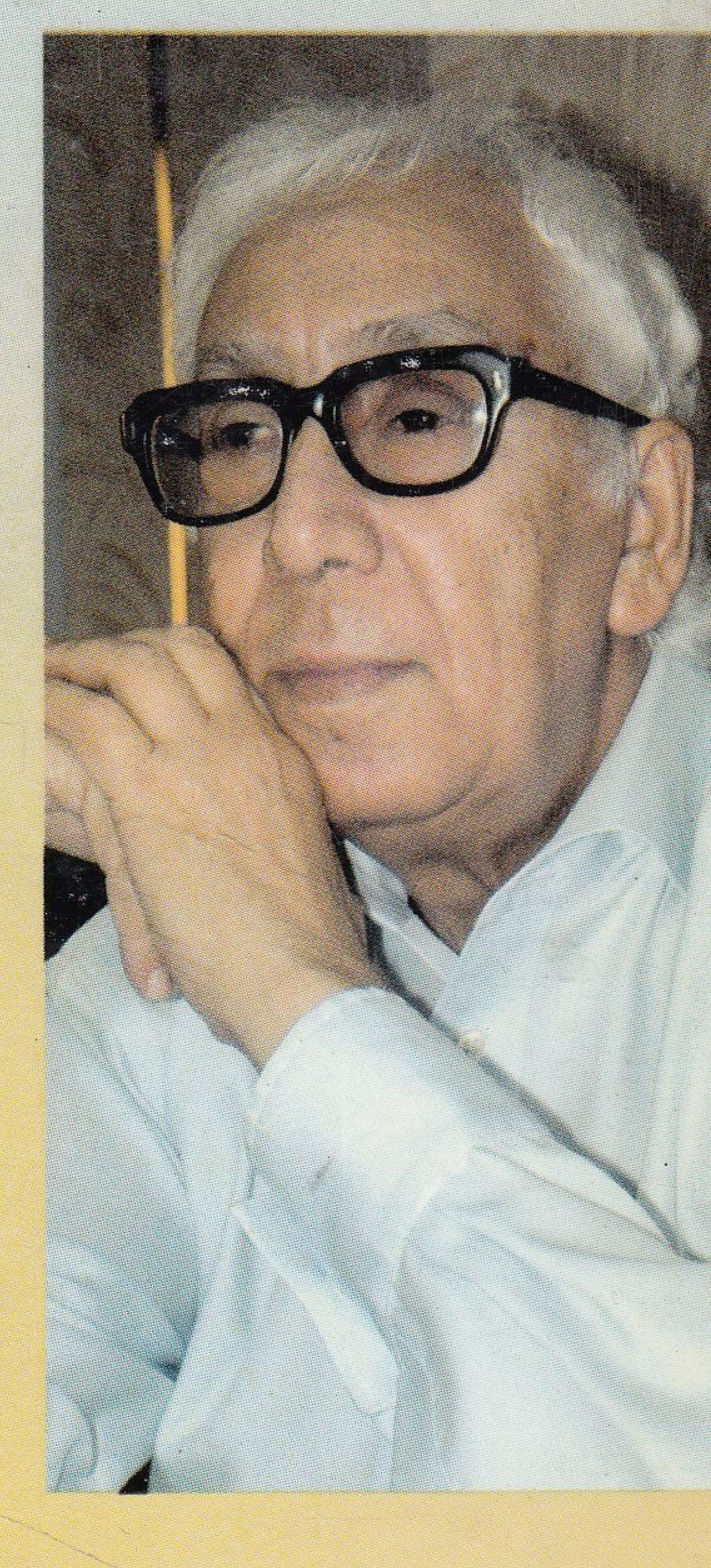
* **آلهة مصر العربية** (في مجلدين) : دراسة موسعة للدين واللغة في مصر القديمة لإثبات عروبتهما، ثلاثة أجزاء في مجلدين.. (ط١، نشر مشترك الدار الجماهيرية (ليبيا) ودار الآفاق الجديدة «المغرب»، 1990). (ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000). (ط 3، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة، 2006). (ط 4، نشر مشترك مركز الحضارة العربية «القاهرة» ومجمع اللغة العربية «طرابلس» ، 2010).
* **سفر العرب الأمازيغ** : بحث مفصل في عروبة اللغة الأمازيغية (البربرية) ملحق به :
* **لسان العرب الأمازيغ** : معجم عربي - بربري مقارن .
(ط1، دار نون 1996)، (ط2، دار الملتقى، بيروت، 2004).
* **هل في القرآن أعجمي؟** نظرة جديدة إلى موضوع قديم . بحث يصحح ما شاع من وجود مفردات أعجمية في القرآن الكريم ، يؤصل هذه المفردات ويبين عروبيتها مع مقارنات باللغات العروبية الأخرى . (ط1 ، دار الشرق الأوسط، بيروت، 1997)، (ط2، نشر مشترك مركز الحضارة العربية «القاهرة» ومجمع اللغة العربية «طرابلس» ، 2010).
* **في المسألة الأمازيغية** : سلسلة "الدفاتر القومية" . (المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط، 1996).
* **إينارو** : رواية تاريخية مستوحاة من وحدة عرب مصر وعرب ليبيا في مقاومة الاحتلال الفارسي لوادي النيل في القرن الخامس ق. م. (ط1، المؤسسة العربية للنشر والإبداع. الدار البيضاء. المغرب. 1995)، (ط2، مركز الحضارة العربية ، القاهرة، 1998).
* **التواصل .. دون انقطاع** : دراسات في تاريخ وتراث الوطن العربي القديم . (الدار الجماهيرية، طرابلس، 1998).
* **الكلام على مائدة الطعام** : مقالات فيما يتعلق بأسماء الأطعمة وما يتصل بها أو يدخل في تركيبها من مواد وأدوات ، (الدار الجماهيرية، طرابلس، 1998).
* **الفلسفة والسلطة**، دراسات وبحوث في الفكر والتاريخ والاجتماع. (الدار الجماهيرية، طرابلس، 1998).
* **رحلة الكلمات** : مقارنات بين العربية واللغات الأوروبية لبيان الصلة الوثيقة بين العربية وهذه اللغات في أسلوب عرض مبسط . (ط1، دار اقرأ ، مالطا / روما، 1986) ، (ط2، مركز الحضارة العربية ، القاهرة، 2001).

* **رحلة الكلمات الثانية** : (متابعة لرحلة الكلمات الأولى)، (الدار الجماهيرية، طرابلس، 1998).
* **اللاتينية العربية:** دراسة لغوية مقارنة بين لغتين بعيدتين قريبتين، مقدمة ومعجم، (مركز الحضارة العربية ، القاهرة، 2002).
* **هؤلاء الأباطرة وألقابهم العربية**، دراسة في أسماء أباطرة الرومان وإرجاعها إلى أصولها العروبية، (دار الكتاب الجديد، بيروت، 2002).
* **القبطية العربية:** دراسة لغوية مقارنة بين لغتين شقيقتين، مقدمة وثلاثة معاجم، (مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2003).
* **الأكّدية العربية** ، دراسة لغوية مقارنة (مركز الحضارة العربية ، القاهرة، 2005).
* **هذا ما حدث:** سيرة حياة خاصة ممتزجة بالحياة العامة في ليبيا على مدى نصف قرن من الزمان، (دار الكتاب الجديد، بيروت، 2004).
* **البرهان على عروبة اللغة المصرية القديمة:** (مركز الحضارة العربية ، القاهرة، 2007).
* **الدارجة المغربية بين العربية والأمازيغية:** (مجمع اللغة العربية – طرابلس/مجلة فكر – الرباط، 2008).
* **الذين علموني:** نُبَذٌ عن أساتذة الكاتب منذ المرحلة الابتدائية حتى نهاية تعليمه العالي (دار مكتبة الشعب – مصراتة، 2008).
* **كما هي:** مجموعة مما نشر من مقالات صحفية في مختلف المراحل (دار مكتبة الشعب – مصراتة، 2008).
* **شاعر المدينتين:** دراسات لغوية وتاريخية (دار مكتبة الشعب – مصراتة، 2008).
* **من الكناش:** بحوث لغوية وأدبية (دار مكتبة الشعب – مصراتة، 2008).

بالإنكليزية :

* ***Zarruq the Sufi*** **(زروق الصوفي)** : (مؤسسة (موريس الدولية Morris International لندن) . (المنشأة العامة، طرابلس، 1974).





يفند هذا الكتاب الآراء القائلة بأن العربية لغة القرآن الكريم، كانت بحاجة إلى أن تأخذ عن اللغات الأخرى ما لم يكن فيها من ألفاظ، ولم يكن الدافع في ما ذهبنا إليه من نفي العجمة عن الكتاب العزيز من باب التعصب للغة الشريفة، ولكن هذا ما يثبته التحقيق والتنقيب والبحث العلمي النزيه.

وقد كانت الأمة العربية، في جزيرة العرب – التي كانت مصدر الأفواج البشرية وخزانها الهائل على مر التاريخ – وفي الأقطار العر
والشام ومصر وشمالي إفريقيّة، كانت على مدى التاريخ، من
تمثّل كتلة بشرية واحدة، ذات لغة واحدة وإن تعددت له
دلالة ألفاظها. وحين نزل القرآن الكريم على خاتم النب
تلك (اللغة المشتركة) في قمة اكتمالها وذروة نموها فعبّر
ودقيقًا عن محتويات الأحكام والعبادات بلغة معجزة وأس
أسلوب قط. ولم تكن بحاجة إلي الاستعارة أو الأخذ والن
هي النبع الذي صدرت عنه بقية الألسن واللغات المحيط
الزمان. وبذا كان هذا الكمال المعجز في القرآن الكريم
الباطل من بين يديه ولا من خلفه).



